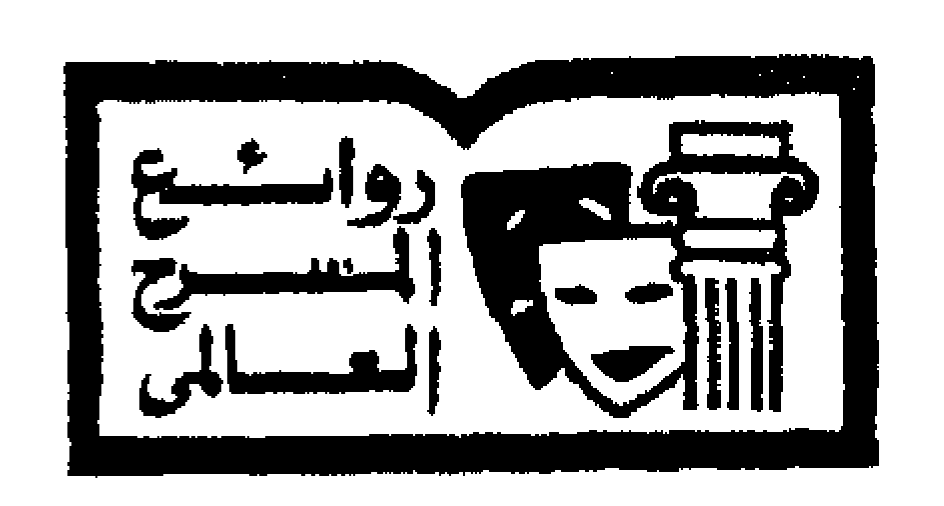


مسرحيتان من تشيكيا وسلوفاكيا

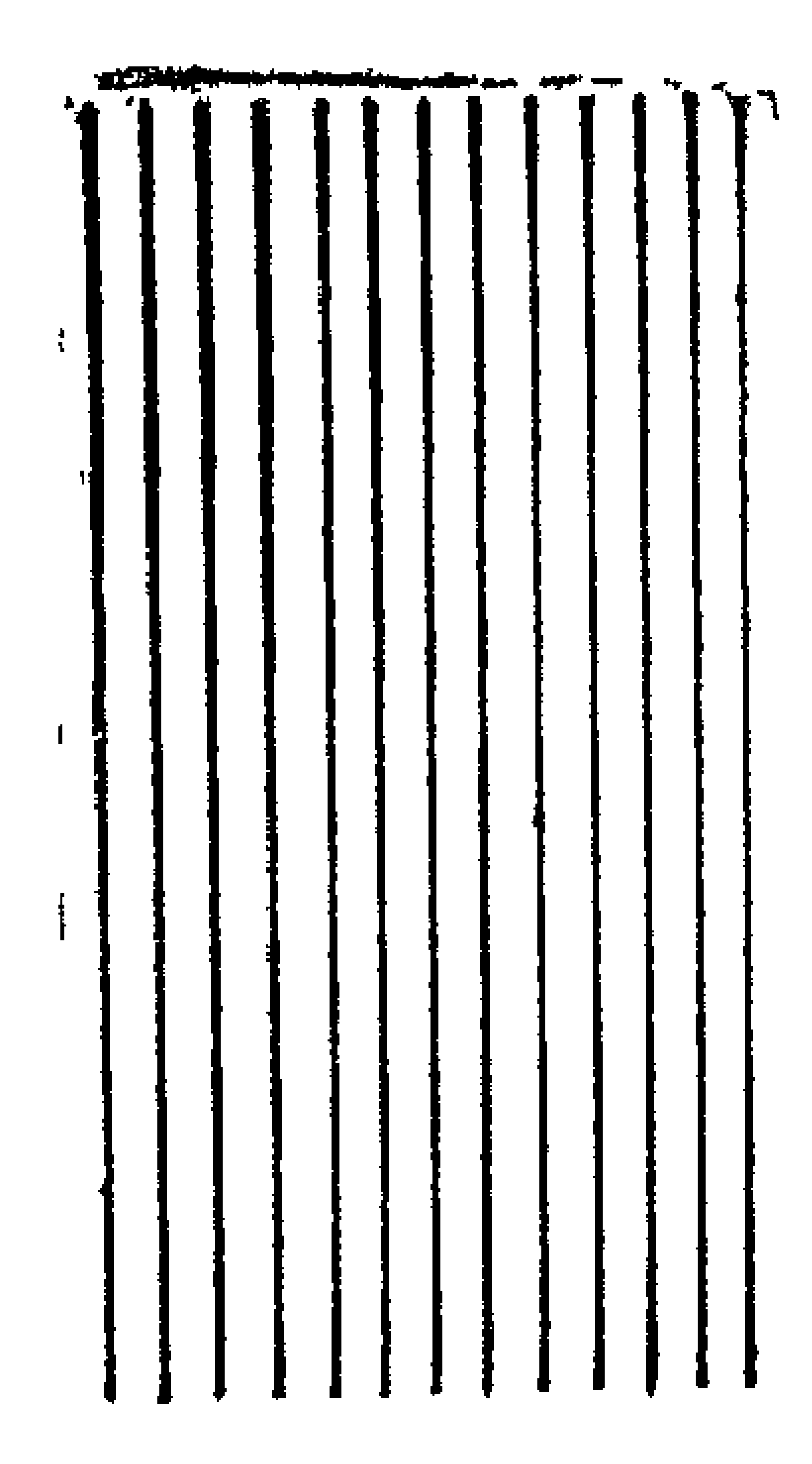


التشيكية
تأليف: إيفان كليما
السلوفاكيه
تأليف: ستيفان كراليك

ترجمة
عبدالمنعم سليم
مراجعة
د. هدى حبيشه



الهيئة المصرية العامة للكتاب



روائع
المسرح العالمى

مسرحيتان من تشيكيا وسلوفاكيا

التشيكية

تأليف: إيفان كليما

السلوفاكية

تأليف: ستيفان كراليك

ترجمها عن الإنجليزية

عبد المنعم سليم

مراجعة

د. هدى حبيشة

الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٦

المسرحيـة التشيكيـة

ايفــان كليمــا

- ولد فى براج فى ١٤ سبتمبر سنة ١٩٣١ .
- درس الفلسفة فى جامعة براج ، ثم تخصص بعد ذلك فى دراسة آداب اللغة التشيكية ، ثم العلوم .
- اشتغل محررا فى مجلة (جازيت) الأدبية الأسبوعية .
- من سنة ١٩٦٩ الى سنة ١٩٧٠ اشتغل أستاذا زائرا فى جامعة ينشجان الأمريكية وذلك فى الأدب التشيكى .
- رئيس نادى القلم الدولى فى تشيكيا .

رواياتـــه :

١ ــ ســاعات الهــدوء .

٢ ــ صــيف جميــل .

٣ ــ حــكم الله ٠

٤ ــ الحب والقمامــة ٠

ــ كتاب عن أدب كارك تشابك ٠

مسرحياتــة :

١ ــ القلعة : موضوع ترجمة هذا الكتاب ٠

٢ ــ الســيد والمــلاك ٠

٣ ــ المحلفــون ٠

● ومسرحياته لم توضــع على المسرح التشيــكى الا من صــنة ١٩٨٩ ٠

ــ الآن يكتب عمودا أدبيا أسبوعيا فى مجلة (جازيت) ٠

● المسرحيـــة التشيكيـــة

القلعـــــة

الشخصيات

- اليس : مؤلف .. ولكنه لا يكتب .
- برنارد : فيلسوف يقضى معظم وقته بجانب النافذة .
- سيريل : حوذى سابق .. والآن مكلف بهدم التمثال العظيم .
- الطبيب :
- اميل : عالم احياء .
- فيليبا : زوجته .
- جوستاف : رجل يشغل عدة وظائف .
- هابا : المحقق .
- ابيجا : الميت .
- جوزيف كان :

الفصـــل الأول

المنظـــر الأول

(حجرة فى قلعة • صوت شيش النوافذ •
المسرح غير مضاء •• تخترق الظـلام صرخـة
مكبوته • صمت • صرخـة أخرى •• صرخـة
يائسة مذعورة لرجل يلهث ، او يحتضر • تتوقف
الصرخة •• يتبعها صــوت رجل يلهث • اخيرا
توقفت كل الأصوات • كل شيء هادىء وصامت
ثم صوت خطوات أقدام تدق على خشبة المسرح
المظلم • حفيف سـتارة الحجرة •• ويد تضيء
النجفة بحدة •

المسرح يضـاء ، فيتضـح الشخص الميت
(ايبجا) المتمدد على السرير الموجود فى منتصف

يمين الحجرة ، وتوجد كراسى بمسند ، ومكتب موديل قديم يكمـل الأثاث • وتغطى سـتارة مزينة بالذهب احدى الجدران الجانبية • وبينما الأنوار تضـاء كان (سـيريل) يقف بجـانب السرير • يضع شـيئا ، بسرعة ، فى جيبـه • وبرنارد فى مكانه المعتاد بجوار النافذة • يفتح الشيش • (اميـل) يعطى ظهره للمتفرجـين ويجلس ثابتا بلا حركة •• يواجه باب المخدع الذى له مرآة • تندفـع (فيليبا) والمشط فى يدها ، وشعرها نصف ممشط وتوجد دبابيس تملأ شعرها) ••

* * *

اليـــس : كنت فى الخارج • خرجتامشى كما هى عـادتى قبل العشاء •• ساعتها سمعت صرخـة •• يخيل الى أن الجميع قد سمعوها •

ســــيريل : اتظن ذلك حقـا ؟

اليـــس : اقول لك الحقيقـة •• اننى لم أكن افـكر على الاطـلاق ، لكن كل ما فعلتـه اننى جريت ، وفتحت الباب ••

ســــيريل : حتى دون أن تدق مستئذنا ؟

اليـــس : **(غاضبا نوعا ما ، ولكنه ماخوذ بالسـؤال غير المناسب)** أكنت تنتظر حقـا أن أدق الباب ثم اقف منتظرا أن يفتح ؟ •• فى تلك اللحظة التى

وبما هناك من يحتاج الى مســاعدة ؟ ٠٠ أكنت تنتظر حقا ؟ ٠٠

ســـــيريل : ومن أدراك أن هناك من يحتاج الى مساعدة ؟

أليـــس : صرختـه ٠

ســـــيريل : وكيف عرفت أنه هو الذي كان يصرخ !

أليـــس : (**ساخطا**) اعتقد أننا الآن نعرف بعضنا البعض بما فيه الكفاية ٠٠ لدرجة ان أيا منا يستطيع ان يحدد تماما من الذى كان يصرخ ٠

فيليبـــا : صرخة مخيفة مثل حيوان يتألم ٠

اميــــل : (**ساخطا ودون أن يتحرك**) من منكم سمع حيوانا جريحـا ؟

فيليبـــا : أرجوك ٠٠ لا تتكلم بهذه الطريقة ٠

اميــــل : (**غير مبال بها**) أحيانا عندما كنت أقوم بتجـاربى كان مساعدى عندما يحقن أحد الكلاب (**يســكت فينظـرون اليه فى انتظـار ما ســيقوله**) لا ٠٠ لا أستطيع أن اقول أن الألم والرعب يغيران صوت الانســان

فيليبـــا : أنت كريـه ٠

برنــــارد : (**وهو بجوار النافذة**) فى موقف معين ٠٠ وفى سن معينة ٠٠ وفى ظل ظروف معينة ٠٠ الانســان لا يستطيع أن يدرك الا الأشياء التى يرتبط بها ٠

اليـــس : فتحت الباب ٠ نظرت ٠ كان هناك (**يسير بضع خطوات ويداه خلف ظهره ٠ يفكر**)

فيليبيـــا : ربما ·· لم يمت بعد ··

برنـــارد : (وهو فى مكانه بجوار النافذة) كان هنـاك ·· ميت ·· بلا أمل ·· ميت الى الأبد · ميت ·

فيليبيـــا : (تغطى عينيها) ما الذى نفعله ؟ ·· لمـاذا نقف هـكذا ؟ ! ··

اليـــس : تصورت فى البداية أنه مجرد مرض · نظرت · ناديت : ايبجـا ·· هـل انت متعب ؟ ·· كوب ماء ؟ ·· (لحظة) لكنه لم يتحرك ··

ســـيبل : (الى اليس) تقول انك حضرت مباشرة عنـد سماع الصرخة ·· (سائلا) أما كان مفروضا أن تعبر (الصالة) لكى تصل الى هنا ؟

فيليبيـــا : ان لم تكن قادرا على التعبير عن شعورك بطريقـة احسن ، فمن الأحسن أن تسكت ·

اميـــــل : (الى ســيبل) لعلك لم تلاحظ أن شـــعورك مبالغ فيه !

اليـــس : (الى ســبيل) تريد أن تعـرف كيف وصلت الى هنـــا ؟

ســـيبل : لأننى طول الوقت كنت اقف بجـانب النافـذة (بنظرة ذات معنى الى برنارد)

اليـــس : (مذعورا) ما الذى تريد أن تقوله بالضبط ؟

ســـيبل : ما أريد أن أقوله بالضبط هو أننى قضيت نصف ساعة كاملة بجانب النافذة ·· وخلال هذا الوقت

لم أر مخلوقا واحدا يعبر الصالة ‥ كانت الدنيا تمطر ‥ أم لم تلاحظ ذلك ؟ ‥

برنـــارد : (**مؤكدا**) صحيح ‥ كانت تمطر ٠

اليــس : (**مستمرا فى حكايته**) لقد نظرت مرة ثانيــة ، وناديت : ايبجا ٠ ما الذى حدث ؟ ‥ فجـأة لاحظت شــحوب وجهــه(**لحظــة**) انها السكتة القلبيــة ٠

فيليبــــا : (**تنحنى على الجسد**) عيناه مليئتان بالرعب ٠ أكيد انه شعر بقرب ال ‥

اليــس : قرب مــاذا ؟

فيليبــــا : النهايــة ٠

اليــس : نعــم ‥ كلنــا يحس بقرب النهايــة ‥ حتى الحيوانات تحس بذلك أيضا ٠

برنــــارد : لكن الانســان يختلف عن الحيوان ٠ الانســان لا يتخلى أبدا عن أمله الزائف ٠ يعزى نفسه حتى لحظــة وفاته بأن كل شيء بالتأكيــد : غلط ٠ الانسان لديه المقدرة على التفكير ‥ وبالتــالى المقدرة على خداع النفس ٠

ســــيريل : (**بهدوء الى اليس**) أريد ان أقول أنك لا ترتدى معطفا ‥ مع ان الدنيا ما زالت تمطر ‥

برنــــارد : (**وهو فى مكانه بجانب النافذة**) دون توقف ‥

فيليبــــا : (**وهى تبكى**) عندما أفكر أنه فى الليلة المــاضية فقط كان يشعر بالسعادة ٠

سـيريل : ماذا تريدين أن تقولى بالضبط ؟ .. هو أنه فى الليلة الماضية كان فى أحسن حال .. ؟ ! ..

اميـل : لماذا تفكرون بهذه الطريقة ؟

فيليبـا : **(ما زالت تبكى)** لماذا لا تفتحوا النافذة ؟

برنـارد : صحيح .. لماذا ؟ .. انه شىء مسلى .. المطر .. بلايين السنين من المطر .. ونحن ؟ .. من نكون اذا قورنا بالمطر ؟ ..

اليـس : **(مازال مستغرقا فى الحدث)** من المؤكد أنه قدر .. القدر .. كان ما زال صغيرا ولديه مشروعات كثيرة .. وأمامه مستقبل كبير .. وطموح .. مع اننى لم أكن شخصيا أهتم كثيرا بنظريته .

سـيريل : **(يحاول أن يكتم ضحكة)** كلنا لاحظنا ذلك .

اليـس : معنى هذا أنكم لاحظتم اعجابى به بالرغم من نظريته .. حتى جوستاف .

(يلتفت حوله ليبحث عن جوستاف ويغضب لأنه ليس فى مكانه المعتاد) أين جوستاف ؟

سـيريل : اننى هنا طوال الوقت .. بجانب النافذة .. لا أعرف أين هو ..

اليـس : لقد فهمت أنه كان قد جمع كل مواد بحثه الجديد .. بل انه عرضها على **(يشير الى الدولاب)** .. كان كل أمله ان ينتهى من طبع البحث .

سـيريل : طوال الليل •• بل طوال الليـل والنهـار كان النور مضـاء •

اليـس : بالتأكيد كان بحثا فى غاية الأهمية •

سـيريل : أمرك عجيب ••

اليـس : أنا ؟ ! •• لمـاذا ؟

سـيريل : لأنك لا تتكام عادة بهذا الحمـاس عن الآخرين الذين يعملون أعمالا هامة •• بل ربما أقول أيضا أنك تكره هـذا النوع من الناس ••

اليـس : (**بحـدة**) هل تستطيع أن تخبرنى كيف حضرت أنت أيضا الى هنا ؟ •• كان مفروضـا أن تعبر الصـالة •••

برنـارد : (**يبتعد عن النافذة ويتجـه الى سـيريل ويختبر قميصه**) صحيح •• جاف تماما •• (**يتحـرك بهدوء نحو النافذة • يجلس •• ينظر الى الطريق ثم يصيح**) غير معقول (**ينظرون اليه جميعا**) هناك زائر •• غريب فى طريقه الينا ••

اليـس : مستحيل •• فى هذا الوقت ! ••

برنـارد : (**بهدوء وبرود**) يحمل حقيبة ، ومظلة ••

اليـس : (**مذعورا**) شاب بالتأكيد (**مستمرا ولكن بلهجة هادئة**) أول أمس وصلنى خطـاب من ابنى وبه صـورة •• يبدو أن أحدث أزياء الشباب هـذه الأيام •• الظهور بملابس العصـور الوسطى •• أحذية مدببة فى المقدمة •• مظلات مستديرة ••

فيليبـــا : (صارخة) أيها الســادة ·· من فضلكم الزموا الهدوء ·· تذكروا ان رجلا ميتا بيننا ··

برنـــارد : (وعينه على الطريق) واقف فى المدخل ·· يعبث بمظلته ·· يبدو أنه متردد ·

ســـيريل : لابد أن نفعل شيئا ·· لابد أن نتحرك ··

برنـــارد : (الى اليس) ما رأيكم فى خطبة قصيرة ؟ ··

اليـــس : (بتملق) ·· خطبــة ··

ســـيريل : ومن يقولها ؟ ·· أنت ؟

اميـــل : (ينهض) أرجوكم ·· سكوت ·· (يجلس)

برنـــارد : اختفى ·· على الأقل اختفى من المدخل ·

آليـــس : (يعقد يديه كما لو كان يصلى) لا أريد ان أقول خطبة رسمية ·· لكن المعروف أنه كان واحـدا منا ·· من نوعنا ·· اختــاره نفس القدر الذى اختــارنا ·· انضم الينا ·· هنــا ·· فى نفس المكان ··· ذلك المكان المخصص الأعـلى مطـالب الحياة · انضم الينا وبدأ يعطى كل جهده وروحه للعمل · (سكون · صوت أقدام تصعد الدرج · الجميع فى حالة غريبة · يواصل الكلام) ·· لعمله العظيم الخــلاق ·· لعمله الكريم ·· لعمله عن الحب · انني عندما أتكلم عن (ايبجا) لا أستطيع ان أتـكلم الا عن الحب · حب الحيـــاة · حب النــاس ··

(سكون · طرقة على الباب)

(الباب يفتح بهدوء ، ويدخل ((جوزيف كان)) • يرى الجماعة المتخشبة الغير متحركة • يرفـع قبعته ، ثم يتوقف هو أيضا عن الحركة • يعنى لوحـة جامـدة • أليس يواصـل الكـلام) •• المناقشات الكثيرة التى أثرتها معه **(أثناء الكلمات الأخيرة القليلة ، كان الآخرون يرفعون رؤوسهم ببطء • يراقبون جوزيف كان •• بينمـا بقيـة أجسادهم ما زالت ساكنة لا تتحرك) •**

(أليس يواصل الكلام) اننى أتذكر •• فى ليلة من الليالى •• كنا نجلس جميعا حول منضدة •• كنا نفكر فى مستقبلنا **(يشير الى سيريل)** وعندما جـاء دورك ، وقفت وعبرت بطريقـة جميلة • **(يتوقف فجأة وينظر الى جوزيف ثم يسـأله)** حضرتك •• أتبحث عن أحد ؟

جـــوزيف : متأسف •• لم تكن لدى أى فكرة •• فقط رأيت النور • انها لحظة مأساوية • اننى لا أعرف من هو •• وكيف حدث ما حدث • لكن أرجـوك أن تقبل مواساتى • **(واستقرت عيناه على وجـه فيليبـا المخضب بالدموع)** بالتأكيـد سبب لك يا سيدتى حزنا عميقا •

فيليبـــــا : **(تتحرك نحو جوزيف)** انت جئت للزيـارة •• أليس كذلك ؟

جـــوزيف : الحقيقة •• نعم •• الحقيقة •• لا أستطيع أن اشرح بالضبط •• فى الواقع •• انا فى البداية لم اكن استطيع أن أصدق •• ولكن الحقيقة ••

أنا عينت هنا ‥ (**يسحب من حقيبته الجلديـة بطاقة مطوية ويقرأ**) ‥ « زميلى العزيز ‥ لقد علمنا ‥ » اعذرونى ‥ أرجوكم ‥ فى هــذا الظروف الكلام غير مناسب على الاطلاق .

اليــــس : استمر من فضلك .

برنــــارد : (**مازال بجانب النافذة**) الظروف ســواء كانت مناســبة أو غير مناســبة ‥ غير موجــودة ‥ أما الظروف الموجــودة فهى تلك التى تترك أثرا على عقولنا ، أو التى لا تترك .

ســـــيريل : (**ضحكة قصيرة**) ودخولك ‥ ترك أعمق الأثر فى عقلى ‥ وذلك بسبب تلك المظلة المســتديرة من غير شــك ‥

جــوزيف : اننى فى غاية الأسف ‥ وفى الحقيقة اننى لست أدرى‥(**يخفى المظلة وراء ظهره ويعود الى القراءة من البطاقة التى أخرجها من محفظته ، محــاولا الاختصار**) ‥ « ولكى تسهل عليك عملك الذى سوف يسهم مساهمة ملحوظة فى مجتمعنا ‥ نحن نعينك فى القلعــة ‥ لمدة غير محدودة » ‥ شىء غريب ‥ حتى فى أحلامى لم أكن أعتقد أبدا أنهم سوف يختاروننى ‥ من بين كل الناس ‥ لكى أنضم الى صفوف القــادة ‥ أبرز الرجــال ‥ ومع هذا فاننى لم أصنع شيئا أستطيع ان أفخر به ‥ المهم ‥ أقــدم لكى نفسى ‥ اســمى

جوزيف كان .. أرجوكم .. لا داعى لكى تقدموا أنفسكم لى الآن (**لحظة**) اننى فى الحقيقة أعرف كل واحد منكم .. من الصور بالطبع .. باستثنائك انت (**يقول هذا وهو يستدير الى أليس**) .. لقد نشرفت فى يوم ما بالاستماع اليك شخصيا . كنت طالبا فى ذلك الوقت .. وكنت انت كريما أن توقفت عند مدرستنا أثناء رحلة لالقاء محاضرات .. اننى متأكد أنك لا تذكر ذلك ، فالحكاية قديمة .. ليست أقل من عشر سنوات .. ولكن بالنسبة لى كانت تجربة لايمكن ان أنساها . اننى مازلت أتذكر كلماتى (**يرفع صوته ويردد**) .. « الفنان مثله مثل كل المواطنين .. محارب أولا وقبل كل شيء ، وسلاح المحارب الرئيسى هو تفاؤله » .. هذه حقيقة كبرى .. أو بمعنى أوضح كانت حقيقة كبرى فى ذلك الوقت . الآن .. لقد كبرنا .. كلنا . لكن .. أرجوك اعذرنى . انه من فساد الذوق أن أثرثر بهذه الطريقة .. وبيننا .. ميت .

(جوستاف الذى كان حتى ذلك الوقت مختبئا خلف الستارة ، يندفع فجأة . جوزيف يبدو منزعجا ، بينما الآخرون غير عابئين . جوستاف هو الوحيد الذى يرتدى ملابس غير مألوفة الى حد ما .. معطف شفاف ومن تحته قميص مخطط ، وحذاء ركوب الخيل ، وبنطلون أسود ضيق . يمشى الى السرير بخطوات مرحة)

جوستاف : يا لهذا الطقس العجيب ! • وهـذا المطر ! •• ما الذى حدث هنا ؟ •• اييجا •• ماذا ؟ •• مات ؟ ! ••

(لا احد يعيره اهتماما)

اليس : **(الى جوزيف)** استمر من فضلك ••

جوزيف : اعتقد أنه من المفروض •• من الأفضل أن أخرج •• أخرج كى استريح ••

(يفرد ورقة أمام عينيه) غرفة رقم ٢٧ •

سيريل : من فضلك •• البطاقة **(جوزيف يعطى سيريل البطاقة • يفحصها هذا الأخير)** صحيح •• غرفة ٢٧ الدور الأول ••

جوزيف : فقط لو أمكن ترشدنى الى أول الطريق •• بعد ذلك أستطيع أن أصل وحدى••**(سكون مربك • مستمرا)** اننى مقدر للموقف حق قدره • هذا الموقف يحتاج الى اهتمام من نوع خاص •

سيريل : من فضلك •• انتظر •• المسألة فى منتهى الغرابة •• لكن **(لحظة)** ••

جوزيف : لكن ! •• لكن ماذا ؟ ••

سيريل : لكن •• أنت فى الواقع فى الدور الأول •• الدور الذى تريده ••

جوزيف : هكذا •

سيريل : بل انك أيضا فى الحجرة التى تريدها ·· الحجرة رقم ٢٧ · لابد أن نخلى السرير بسرعة ··

جوزيف : (**مندهشا**) هذه الحجرة ·· (**يذهب الى السرير وينحنى على الجسد**) ·· الأستاذ ·· ؟ ··

اليس : لم يكن هذا متوقعا أبدا · مخيف · أليس كذلك ؟ وخصوصا أنه مازال صغيرا ··

سيريل : كان يعمل كثيرا (**بنظرة مختلسة الى فيليبا**) بدون توقف ··

جوزيف : لكن بالتأكيد مستحيل أن أنام فى هذه الحجرة ·

اليس : هذه الحجرة بعد دقائق ستكون شيئا آخر تماما ·· ستكون فى غاية النظافة ·· وفى هذه الحالة لا يوجد أى عائق يمنعك من النوم فيها ·

جوستاف : اننى أعرف ما الذى تفكر فيه ·· ولكن أرجوك الا تفكر ·· ماذا لو عرفت عدد الذين ماتوا فوق هذا السرير ! (**يعد على أصابعه**) واحد ·· اثنان ·· ثلاثة ·· أر ···

برنارد : ضع فى اعتبارك أيضا الذين ماتوا على مر القرون ·

جوزيف : ولكن لابد أن يفحصه الطبيب ·· ثم ما الأمر بالنسبة لمتلكاته ؟ ·· ب

جوستاف : المسألة فى غاية السهولة ·· اجلس من فضلك · أولا سوف نقوم باخراجه من الحجرة ·· وبعد ذلك سوف نجد الحجرة نظيفة تماما ·

جـــوزيف : (يرفع صوته قليلا) مستحيل أن ..

جوســـتاف : (يقاطعه) لا تزعج نفسك .. سوف أهتم بنفسى بكل شيء .. عندى تجارب كثيرة فى مثل هـــذه الأمور .. (كأنما يتذكر) الشحنات التى تعودت على جرهـــا فى أيامى المـــاضية .. أســـتطيع أن أذكر لك ما حدث لى ليلة ما .. وكنا فى منتصف الليـــل .. أكيـــد أنت لم تســـمع بأمر هـــذه الحـــكاية ..

جـــوزيف : لا .. مع الأسف .. غلطة من غلطاتى ..

جوســـتاف : بالتأكيد غلطة .. لكن الفرصة سوف تأتى يوما.. ربما أثناء مرورك فى الصالة .. ربما تفكر وتطرق بابى .. ســـاعتها سوف أقص عليك كل شيء . بالطبع أننى لا أتذكر كل امجـــادى المـــاضية ، ولكن لدى شـــهادات بذلك لابد أن تراها يومـــا ما .. والحقيقة (يبحث فى جيوبه) بالصـــدفة معى واحدة من هذه الشهادات ..

(يخرج محفظة من جيبه ويفتحها ويسحب ورقـــة يفردها أمام عينيه ثم يجرى عليهـــا باصبعه حتى يتوقف فى النصف تقريبا)

هنا .. (**يقدم الورقة لجوزيف**) اقرأ .. هـــذه ليست شهادة أو جائزة عادية .. (**جوزيف يأخذ الورقة وينظر فيها**) أليس كذلك ؟

جـــوزيف : هذا شيء مؤثر جدا ..

(جوزيف يقف عندما يرى ، وهو مذهول ، ثلاثة رجال وقد دخلوا فجأة الى المسرح وراحوا يتصارعون ، بلا جدوى ، لرفع السرير الحديدى الثقيل .. بينما جوستاف مشغول بطى الورقة ثانية وبعناية شديدة)

جوستاف : **(وقد اقترب من الرجال الثلاثة اللاهثين .. ويظهر بمظهر الرجل الذى تعود على اعطاء نصيحة)**

لماذا لا تتركوا أعمدة السرير .. وترفعوا المرتبة وحدها .. طبعا بمن عليها .. **(يتحول الى جوزيف)** ولكن أولا من أنت ؟ ..

(ولكنه فجأة يرى أن الرجال الثلاثة قد حملوا كلا من المرتبة والجثة ، فيبدأ الدندنة بمارش جنائزى وهو يتبع الرجال الثلاثة ببطء فى اتجاه باب الخروج)

فيليبا : **(وهى تشير الى السرير المعوج)** كيف تركوا السرير بهذا الشكل ؟ ..

(تجرى فى أعقاب الآخرين . الموجودون فى الحجرة الآن هم : اميل عالم الأحياء الذى مازال ثابتا فى مقعده ، وجوزيف الذى بدا مرتبكا فيعبث بمظلته، يفتحها ويقفلها ثم يلتقط حقيبته الصغيرة ويضعها فى مكان آخر) .

اميل : **(ببرود ودون أن يتحرك .. موجها الكلام الى جوزيف)** أنت صحفى .. أليس كذلك ؟

جوزيف : فى الحقيقة .. أنا هنا الآن ...

اميـــــــل : ((مقاطعا) كان هناك من يتبعني طوال الصباح ..
أكيد كان صحفيا .. أنا الحقيقة .. منذ زمن ..
كرست بحثي للاهتمـــام ب .. (**يلاحظ التعبير المذعور على وجه جوزيف في المرآة ويشـير باتهام الى صورته المعكوسة**) .. أنت لست صحفيا ..
هل سمعت عن تجـــاربي ؟ ..

جـــوزيف : طبعا .. طبعا سمعت .. سمعت من زمن طويل ..
أيام أن كنت في المدرســة محـاضرة كاملة عن نظريتك . كانت نظرية رائعة .. فكرة عظيمـة فعلا .. وتطورت بعد ذلك . دائما كنت أتعجب وأسأل نفسي : ترى الى أي شيء وصلت ؟

اميـــــــل : ((**بدون أن يتحـرك وبرتابـة**) .. الى أي شيء وصلت ؟ .. ما الذي حدث بعد ذلك ؟ .. دائمـا نفس السؤال من شباب اليوم .. أحذية مدببـة عند الأصابع .. ومظلات مستديرة .. وسخريـة من الذين تقدموا في العمر .. ((**ســاخرا**) ماذا فعلت بعد ذلك ؟ .. ســوف أخبرك ماذا فعلت ..
(**لحظة**) لقد كنت واحدا من الرواد .. واحدا من المثاليين أو الخياليين الذين أثبتوا القواعد ..
لكي يجلس الصغار من أمثالك ويضعوا ساقا فوق ساق .. ثم يبدأوا في نقدنا ..

جـــوزيف : أرجوك .. صـدقني .. اننـا نكن لكم أعمـق الاحترام .

اميـــــــل : (**مواصلا الكلام كما لو كان لم يستمع**) لم يكن لدينـا الوقت .. ذلك الوقت الذي تستغلونه في

مناقشات حرة ·· وأبحاث شاملة · كان شغلنا الأول هو العمل · وكنا بنعمل بجد · انني أتذكر ندوة بلغ عدد الحاضرين فيها ٦٧ عالما ·· وكنت أنا الرئيس ·· تلك كانت الأيام التى عرف الناس فيها قيمة العمل وكيف يقدرونه ·· دون تهليل ·· (**بأسف**) ولكن ·· الآن ·· الأفكار الجديدة أصبحت شائعة ·· كل شيء أصبح شائعا ·· حتى النظرات ·

جوزيف : (**متحيرا**) أنت على حق ·· اعذرنى ارجوك ·· أعترف أننى لم أفهمك تماما ·· ولكننى أعرف أنك بدأت اكتشافاتك من زمن طويل ·· ونحن جميعا نشعر بالتقدير العظيم لأبحاثكم ·· وبالآمال الكبيرة لمستقبل تجاربكم ··

اميل : (**ينهض بصعوبة ، ويسير بفتور ناحية جوزيف ثم يوجه الكلام اليه**) انك صريح الى حد ما ·· صريح باعتبارك واحدا من الجيل الجديد ·· أليس كذلك ؟

(**اميل يخرج · جوزيف ينظر حوله متحيرا ، ثم يسير نحو ستارة الغرفة ·· يتحسسها ، ويتوقف عندما تدخل فيليبا**) ·

فيليبا : اعتقد أننى تركتها هنا ·· (**تتجه الى السرير وتبحث فوقه ثم أسفله**) ·

جوزيف : ما الذى ضاع منك ؟

فيليبـــا : غير مهم ‥ ولكن كيف تستطيع أن تنام هنا ؟

جـوزيف : اطمئنى ‥ لقد نمت فى ظروف أسـوأ من ذلك ٠

فيليبـــا : **(وهى تبحث تحت المنضدة)** أين ؟‥أين‥ ؟ ‥ اننى متأكدة أننى تركتها هنا ‥ أو ربما فى حجرة المـائدة ‥ آه ‥ صحيح ‥ صح ‥ **(تدفـع المقعد بعيدا)** ‥ آه ‥ لقد تذكرت الآن ‥ فى حجرة المـائدة ‥ فوق المنضدة ‥

(تندفع لتترك الحجرة ولكنها تعتدل فجأة والمنظر : تابلوه صامت)

(يقفان : جوزيف وفيليبا فى مواجهة الآخر ‥ تمر لحظات ‥ يتفحصـان بعضهما البعض وفجـاة تتكلم فيليبا) :

فيليبـــا : أنت ‥ تشبهه تقريبا ‥٠

(ســتار)

المنظر الثانى

حجرة اليس

(فى مقدمة المسرح يوجد مكتب كبير موديل قديم . سطحه مصقول وفى منتصفه آلة كاتبة صغيرة . فرخ ورق أبيض ملفوف بعناية ويبدو أنه لم يلمس ولم يستعمل بعد . ووراء المكتب يوجد حوض سمك مضاء . اليس يرقد على كنبة ، كالسرير . يحملق فى السقف وبعد لحظة يتثاءب ويهرش صدره . يتحول الى الناحية الأخرى ويبحث تحت الكنبة عن حقيبة صغيرة بها طعام السمك . ينهض ويتحرك نحو حوض السمك ، وينظر شذرا ويحدد الهدف بعناية ، ثم يلقى

قطع صغيرة من طعام السمك فى الحوض • يراقب السمك • يتثاءب ، ويحك رقبته من المجهود الواضح ، ثم يتحول ويسير حتى يصل الى الكنبة، ويأخذ تلسكوب عسكرى ضخم ، ويدسه تحت ذراعه ويسير ، ويعود الى الكنبة • من الواضح أنه سعيد بنفسه تماما وهو يتمدد ويتنهد براحة ، ثم يوجه التلسكوب نحو حوض السمك •

فجأة نسمع دقة على الباب • أليس يترك التلسكوب ويستمع للحظة •• ثم يقفز ، وبرشاقة مدهشة يسرع الى مكتبه ويبدأ فى الكتابة على الآلة الكاتبة بضربات سريعة • شفتاه تتحركان •• بينما يهمس بتركيز عميق : ((لو تعلم)) •• يتكرر الدق على الباب • أليس يرفع يده عن الآلة الكاتبة ويتجه نحو الباب) •

* * *

اليس : ادخل •• (**يدخل جوستاف**)

جوستاف : تشتغل ؟ ! •• فى يوم كهذا اليوم كان لابد أن تستريح •

اليس : بالعكس •• فى يوم كهذا اليوم لابد أن اضاعف شغلى • العمل طريق من طرق الهروب •• طريقى الوحيد ••

جوستاف : ولو •• أنا أيضا ••

اليس : (**مقاطعا**) بالطبع • أنت فاهم •• مستحيل •• كل شيء هنا من أجل عملنا •• هيا •• لنكن

صرحاء .. أنت الآخر لم تسترح . اليس كذلك؟ ..
اعترف .. جوستاف .. بالتأكيد أنت أيضا
كنت فى حجرتك .. وبالتأكيد أيضا أنك كنت
تراجع معارك الحربين البروسيتين .

جوستاف : (**متملقا**) هيه .. الحقيقة لم يكن بحثا .. كنت
أقرأ فقط .. مجرد قراءة .. لكننى على أى حال
لا أريد أن أسبب لك أى قلق .

اليس : الحقيقة .. انك اقلقتنى بالفعل .. أنا آسف ..
ولكن لكى أستطيع أن أركز فيجب أن يكون هناك
هدوء تام . أقل ضوضاء .. مجرد طرقة على
الباب .. ينهار عملى طول اليوم . ولكن لا تلق
بالا لكل هذا .. انه يسعدنى أن أراك فى أى
وقت .. نهارا أو ليلا ..

جوستاف : بالمناسبة .. الطبيب وصل .. رأيته فى الدور
الأول من لحظات قليلة .

(اليس كان يسير جيئة وذهابا بينما جوستاف مستمرا فى الكلام)

اليس : هيه .. شىء رائع .. المشاكل .. فى أى مكان
لا توجد الا المشاكل .. الصبى كان يتجول ..
وواحد من رجالنا كان يسخر .. لا توجد
الا السخرية ..

جوستاف : سخرية ؟؟ .. تقصد ..

اليس : (**مقاطعا**) لا داعى لذكر أسماء .. سخرية ..
فقط سخرية ..

جوستاف : تقصد سيريل ؟

اليس : ربما .. الطريقة التى كان يتكلم بها ، وكل هذه الملاحظات : « كنت أقف بجوار النافذة .. نافذتى .. كيف جئت الى هنا ؟ .. لماذا لم تبتل ؟ » .. ليس هذا هو كل شيء .. ولكن موقفه الكلى تجاه العالم .. احساس بالامتياز .. على كل شيء .. علينا ..

جوستاف : (**يسير نحو المنضدة ، يضحك باستهزاء بينما يقرأ**) مارابيرو .. لو تعلم .. مارابيرو ..

اليس : نفس الموقف . السخرية والتعالى . أنا لا أحب أن أتكلم بهذه الطريقة .. ولكن يخيل الى أن ذلك شيء فى دمه . على أى حال : من أين جاء ؟ .. عندك أى فكرة ؟ ..

جوستاف : أبدا ، ولكننى أعرف ما الذى يعمله ، وهذا يكفى تماما .. العربجى .. انه سيء بما فيه الكفاية .. ولكن فيما بعد .. ترى أظل عربجيا ؟ ..

اليس : (**يشير اليه بالسكوت**) جوستاف .. لابد أن تنسى عمله السابق .. (**لحظة**) لقد عرفت هذا الشاب من أجيال .. أيام أن كنت أشتغل فى البرلمان . كان بنفس مظهره هذا تماما .. انه نوع من التعالى على الناس .. شيء تولد به .. وكما قلت لك انه شيء فى دمه .

جوستاف : (**متجهما**) مهنته ..

اليـــس : دمــه ٠

جوســتاف : مهنتـــه ٠

اليـــس : (باصرار) هكذا ٠ (لحظة) اذا كانت المهنة هى الفيصل ٠٠ اثبت لى ٠

جوســتاف : بكل سرور ٠ أولا لابد آن نعرف أو نتذكر ما الذى كان يعمله قبل ذلك ٠ فى البداية نحن نعرف أنه كان مدرســا للألعــاب الرياضــية ٠٠ ثم حوذى (عربجى) ٠

(يرفع يده بمغزى) ٠٠ المهم بعد ذلك ٠٠

اليـــس : تقصــد الفترة السابقــة على تعيينــه هنــا فى القلعـــة ؟

جوســتاف : بالضبط ٠ ما الذى كان يعمله ؟ ٠٠ (لحظــة) قرارات ٠ كان هــذا هو عمله ٠٠ اصدار قرارات (صوته يرتفع مضطربا) الآن ٠٠ هل نحن فعلا فى حاجة الى قرارات.؟ ٠٠ قل لى لمــاذا نشــوش أمورنا بالقرارات ؟ ! ٠٠ .

اليـــس : ربما ٠٠ كل شىء مشوش أصلا ٠ اننى شخصيا مازلت أؤمن أن موقفه له جذور عميقة ٠٠ جذور عميقة من زمن طويل بعيد ٠٠ وكمــا قلت لك أن هذا الموقف لابد أن يكون له أصـــل وراثى ٠٠ لابد أنه شىء فى دمه ٠

جوســتاف : تريد ان تقول ببساطة أن العدالة ليست متساوية بالنسبة لكل فرد ٠

اليـــس : (**منزعجا**) لا ٠٠ لا ٠٠ ماذا تقول ؟ ٠٠ هـــذه الفكرة لم تخطر فى بالى أبدا ٠

(**لحظة ثم يواصل بصوت ضعيف**) عندما أفـكر مرة أخرى فاننى أستطيع أن أقول انك على حــق (**لحظـة**) انهـا القرارات ٠٠ اغراء مريــع ٠٠ القرارات٠٠ممكن أن تفسد اى انسان (**لحظة**) ٠٠ اننى لست حقودا بطبعى ٠٠ ولكننى أشمئز دائما من القرارات ٠ احتقرها ٠٠ احتقرها ٠٠

(**دقة على الباب ثم يفتح ويدخل اميل وسيريل**)

اميـــــل : (**مقررا**) وصـــل الطبيب ٠٠ هو الآن فى حجرة المـائدة ٠ لا يكلم أحدا ٠٠ مجرد أن ألقى بتحية سريعة ثم جلس دون أدنى كلمة ٠٠

اليـــس : لمـاذا لم تطلب منه أن ينضم الينا ؟ ٠٠ لقد كان يفعل ذلك دائما ٠٠

اميـــــل : (**ينظر حوله**) أين فيليبيا ؟ هل جاءت هنا ؟ ٠٠ هل خرجت ؟ ٠٠

جوســتاف : لقد صعدت الى حجرتهـا من مدة طويلة ٠٠ من المؤكد أنها قد نامت الآن ٠٠

ســـيريل : (**مباشرة**) مع من ؟ ٠٠ هـــذا بالضبط ما يريد اميل ان يعرفه ٠٠

اميــــل : (**بحدة**) مستحيل أن احتمل هذا الكلام من عربجى مثـلك ٠٠

اليـــس : (**لنفسه**) معنى ذلك ان الدكتـور وحـده الآن (**مؤكدا**) مستحيـل ·· أنـا لا أحب ذلك ·· (**لحظة**) كما لو كان ينتظر شخصا ما ··

ســـيريل : قابلنـا الولد فى الممر ·· كان يضـع شـيئا فى قدميه (**شبشب**) ·· ولذلك كان صعبا ان تستمع الى خطواته (**يمشى على اطراف اصابعه الى المكتب ويقرأ**) مارابيرو ·· لو تعلم ·· مارابيرو ··

اليـــس : (**مغتاظا**) معنى هـذا أنه يقتفى أثر شخص ما ·· الحقيقة (**ينهض · يعبر الغرفة فى غضب**) انـا آسف ·· ما حدث اليوم أكثر مما نستطيع أن نحتمل ·· ثم هـذه الاشـارات والتعليمـات ·· (**يجفف جبهته · يجلس ثانية**) ·

اميـــل : (**فجـاة وبدون توقع**) اتـكلم ؟ ·· تـكلم ·· لا شيء ·· غباء ·· كـلام فارغ ·· انا الوحيد بينكم الذى عمل شيئا فى هـذه الحيـاة ·· الآن ·· انظروا الى (**يمد يديه المرتجفتين مثـل رجـل اعمى**) كنت دائمـا ضـيف شرف فى المؤتمرات العلمية ·· الآن أصبحت جزءا لا يتجزأ من الدعـارة ·· عبـد للمحتـالين وانصـاف الأذكياء ·· أنتم تثيرون اشمئزازى ·· كلكم ·· اننى مازلت ·· مازلت قـادرا على العـودة ·· العودة الى ما كنت فيه ·· مازلت أسـتطيع أن أترك هـذه القلعة ·· لأن (**يضرب جبهته**) مازال يوجد هنا شيء ما ·· اننى واثق منها ·· واثق

منهـا واملكها ٠٠ صمتـا ٠٠ اننى أطلب منـكم الصمت ٠ شهرتكم كلها عار ٠٠ مازلت أستطيع أن أواصل دون هذه الشهرة (**لحظـة**) ٠٠ لقد قررت ٠٠ قررت الآن فقط ٠٠ فى هـذه اللحظة بالذات ٠٠ (**لحظـة**) قـررت أن أعـود الى الحيـاة ٠٠

جوسـتاف : (**يصفق**) رائع ٠٠ (**لحظة**) فى منتصف الليـل تقريبا ٠٠ وفى ظروفنا هـذه ٠٠ وبيننا رجل ميت ! ٠٠ (**لحظـة**) اننى أتذكـر فى المـاضى عندما كنت عربجيا ، وفى ليلة من الليالى ٠٠ ربما ليلة كهذه الليلة ٠٠ وربمـا أيضـا فى منتصف الليل ٠٠ راهنت على أننى أستطيع أن أحمـل أربعة أشخاص ٠

اميـــل : (**هادئـا**) هـذا شىء مقرز ٠٠ اننى مشـمئز منكم ٠٠ من كلامكم ٠٠ من زوجتى فيليبا ٠٠ من كل شىء (**لحظـة**) لو كانت لدى فرصة ٠٠

(يقبض يديه ويقفل أصابعـه فى قبضة محكمة)

سوف أذهب ٠٠ سوف أذهب الآن ٠٠ هذه اللحظة

(ينهض ويسـير الى المكتب ويقـرأ بغضـب)

لم تعلم ٠٠ مارابيرو ٠٠

(يعود الى مقعده ويجلس بهدوء) (برنارد يدخل ويسير مباشرة الى النافذة)

برنـــارد : أى ليلة ٠٠ لا حركة ٠٠ لا صوت ٠٠ لا ضوء ٠٠ لا نجمـة ٠٠ ليس هنـاك الا الضباب ٠ هـل

تذكر ؟ ٠٠ كم كانت الأشياء جميلة وحلوة ٠ هل تذكر عندما كانوا يحضرون الينا ليرونا ؟ حشد كبير حشـد كبير ٠٠ لمجرد أن يلمحوننا ؟ ٠٠ الآن ٠٠ لا شيء ٠٠ لا شيء الا الضباب ٠ ليس هناك من يريد أن يرانا ٠٠ حتى مجرد لمحة ٠٠

جوستاف : نعم ٠٠ فى أيام مثل هذه نحن محتاجون لبعضنا البعض لكى نساعد بعضنا البعض ٠٠ هـذا هو أحسن الحوافز لكى نتحد ٠٠ تمام كما رأينا فى ٠٠ كما رأينا فى ماذا ؟

سيريل : (**بحدة**) كما رأينا فى ماذا ؟

جوستاف : (**مذعورا**) فى ٠٠ لا شيء ٠٠ لا شيء ٠٠ انس هذا الذى قلته ٠٠ انتم لم أقل شيئا ٠٠

برنارد : (**بهدوء**) كما رأينا فى دراستنا للأحياء ٠٠ أليس هذ هو ما كنت تريد أن تقوله ؟ ٠٠ القمل ٠٠ القمل ٠٠ هل تذكر ؟ ٠٠

جوستاف : (**يقف ٠ تنفرج أساريره ثم ينفجر فى الضحك**) نعم ٠٠ القمل ٠٠ وكل أنواع القمل ٠

برنارد : (**بهدوء شديد**) لقـد تكلمت مع الطبيـب ٠ (**الجميع يقفون فى توتر**) كان النوم مستحيلا ٠٠ (**لحظة**) بالنسبة لنا وبالنسبة للطبيب أيضـا ٠ (**لحظة**) أما هو ٠٠ انه هو الوحيـد الذى قـد استراح ٠٠ بالتأكيد ٠٠ مع أن عمره ٣٦ عاما فقـط ٠

(**توقف وصمت كاملين ٠ برنـارد هو الوحيـد**

الذى تحرك · يعبر الغرفة وينحنى على المكتب ويقرأ ··) مارابيرو ·· لو تعلم ·· مارابيرو (يعود الى النافذة) ·

جوستاف : ياالله ! ·· هذه الليلة الكئيبة ! ·· الا توجد هنا زجاجة ؟ أو حتى مجرد كأسين ؟

اليس : بالطبع كان الصبى (**الولد**) يصفر بشفتيه ··

برنارد : نعم ·· مارش الزفاف ·· من تأليف لوهنجرين··

سيريل : أيها السادة ·· الدكتور وحده ·· ونحن هنا وحدنا ·· والصبى ··

جوستاف : (**مكملا**) يتجول فى الممرات ··

اليس : أمتأكد أنت أنه كان يصفر لوهنجرين ·· مارش الزفاف ··

جوستاف : لو كنا فقط نمتلك زجاجة ·· أو حتى كأسين من الخمر ··

اليس : اننى شخصيا لا أحب صفيره ·· وخصوصا لوهنجرين · اننى لا أحب أن أستعيد الذكريات·· لكننى متذكر جيدا آخر مرة سمعته فيها أثناء الحرب ·· عندما كان رئيس الجستابو الخاص بنا ·· أقصد رئيس ·· ماذا ·· عدونا الجستابو ·· عندما كان ·· عندما تزوج ·· لقد تعودنا أن نطلق عليه : المحتال ·· الوغد ·· على أى حال ·· هانز المخيف عندما تزوج عزفوا له نفس المارش ·

جوستاف : ولكن ٠٠ ربما ٠٠ حاول أن تعود بذاكرتك الى الماضى ٠٠ يوم أن وصل الينا أول مرة ٠٠ ما الذى حدث ؟ ٠٠ هل أرسله أحد ؟ ٠٠ مجرد وصول رجل ٠ فى الأول تصورنا انها صدفة ثم عرفنا بعد ذلك انها ليست صدفة (**لحظة**) لقد عنوا بأن يرسلوه لنا ٠

اميل : هذا شيء مقزز ٠ كفى ٠ لقد تكلمنا عنه كثيرا ٠ (**لحظة**) لم تعد هناك قيم ٠٠ لا أخلاق ٠٠ ولا أى فكرة عن القلعة وعن تقاليدها ٠٠ تصور ٠٠ صفافير فى هذه القاعات ! ٠٠

برنارد : الانسان يخضع بسهولة للهلوسة اذا عاش فى مستوى معين من العزلة ٠٠ وفى هذه الحالة عليه أن يقرر : اما أن يستمر فى طريق العزلة ليكتشف السعادة الكاملة ٠٠ او أن يغوص فى رعب غير محدود (**لحظة**) لماذا تعذبون أنفسكم هكذا ؟ ٠٠ لماذا تحاربون هذه المعركة ؟ ٠٠ لماذا تتآمرون وتتدعون ؟ ٠٠ لماذا تكرهون وتقتلون ؟ ٠٠

(دقة على الباب ٠ صمت ٠ توتر ، فيما عدا اليس الذى أسرع الى الباب ليفتحه) (يدخل الطبيب) ٠

الطبيب : آسف للازعاج ٠٠ أهذا اجتماع هام جدا ؟ ٠٠

اليس : هذه صدفة عجيبة ٠ أمس كنا فى أشد الاحتياج اليك ٠

الطبيب : سمعت .. ورأيت أيضا .

أليس : (**يخاطب الآخرين**) يا أصدقائى .. اننى الآن فى مشكلة .. مشكلة يخيل الى أننى لا أستطيع أن أتغلب عليها . تعرفون هذه المشكلة . اننى أعيش معها .. أنام معها .. مستحيل أن أهرب منها (**يتوقف فجأة ثم يحدث الطبيب**) سيدى الطبيب .. تفضل بالجلوس ..

الطبيب : أنا .. الحقيقة .. آسف للازعاج ..

أليس : الحقيقة أنت أزعجتنى فعلا .. لكن لا بأس .. تستطيع أن تزعجنى فى أى وقت .. نهارا أو ليلا ..

الطبيب : (**مندهشا**) اننى لا أريد أن أضيع وقت أحد .. لقد جئت لكى أقول .. انه بالرغم من أننى وقعت شهادة الوفاة الا أنه يجب أن ...

(**يتوقف ويبدو عليه التوتر**)

سيريل : آه .. شهادة الوفاة .. كانت سكتة قلبية .. أليس كذلك ؟

الطبيب : لا داعى للقلق . طبعا . ولكن أعتقد أنه ينبغى على أن أقول لكم أن الشهادة يجب أن ...

سيريل : (**بخضوع**) يعنى كانت سكتة قلبية ـ ٣٦ سنة ـ ويموت من السكتة القلبية .

الطبيب : (**بلوم خفيف**) هذه بالضبط ليست أول حالة

جوستاف : زجاجة أو مجرد كأسين ..

أليــس : لا .. ليست أول حالة .. السكتة القلبية .. ما تقوله صحيح يا دكتور .. نحن نعمل كثيرا .. لدرجة أننى أشعر فى بعض الأحيان (**يقبض على قلبه**) بتوتر .. وتقلص .. هنا ..

الطبيـب : يجب أن تعتنوا بأنفسكم .. أنتم مواطنون غير عاديين .. أنتم مواطنون فى غاية الأهمية .. حياتكم ليست عادية ، ولذلك يجب حمايتكم من مجهود ومتاعب الحياة اليومية .. وهذا هو السبب فى أننى لا أريد اثارة قلقكم .. وبالرغم من ذلك .. وبالرغم من توقيعى الا أن شهادة الوفاة يجب ...

سـبريل : ما الحكاية يا دكتور ؟ .. هل هناك صعوبات فى الاجراءات ؟ ..

الطبيـب : لا .. أبدا .. على الاطلاق .. وعلى أى حال فمع احترامى العميق .. للقلعة .. الا أن شهادات الوفاة .. الآن .. تصدرها لجنة .. ربما سمعتم عنها .. ولذلك ..

جوستاف : (**فجأة يبدو عليه النشاط**) فكرة ممتازة . الواقع ان مسألة الحياة أو الموت مسألة جوهرية جدا .. ولذلك .. يا دكتور .. سأكون صريحا جدا معك .. اذا احتاجت اللجنة لعضو آخر .. (**لحظة**) أنا عندى تجارب هامة فى توقيع كل انواع الوثائق ..

الطبيب : الواقع أن شهادة الوفاة يجب أن ...

جوستاف : بالصدفة فى جيبى شهادة توضح لك ...

الطبيب : (**مستمرا ومتجاهلا جوستاف**) اننى متأكد أن هذه مسألة فنية ، ولكن اذا وقعت فى أيد خاطئة .. فربما يساء فهمها .. وخصوصا اذا أخذنا فى الاعتبار تاريخ السكتة القلبية ..

اميل : أين فيليبا

جوستاف : لو كانت لدينا زجاجة أو مجرد كاسين من الخمر (**يلكز أليس . يتردد أليس ، ثم يفتح البار وينظر الى صفوف الزجاجات ويختار واحدة .. ثم يتكلم ببطء وجدية**)

اليس : (**للطبيب**) عزيزى الدكتور .. فى صحتك .. أرجوك أن تعذرنا .. الخمر التى لدينا من الصنف الردىء .. لأننا فى الحقيقة لا نشرب لكثرة مشاغلنا .. لدرجة أننا لا نهتم بتموييننا من الخمر (**يملأ الكأس الكريستالى**) .

الطبيب : اشكرك .. شرف عظيم جدا أن يسمح لى بزيارتكم ، ولكن من الأفضل الا أعطلكم أكثر من ذلك (**لحظة**) المكان هنا جميل .. وهادىء لدرجة أننى أشعر بالذنب لاقلاقكم بالهموم والمتاعب .

اليس : (**للدكتور**) كل شىء على ما يرام .. كل شىء على ما يرام .

سيريل : (**للدكتور**) شهادة الوفاة .. انتهت .. الواقع

أنها انتهت فقط توجد نقطة او نقطتان أحب أن اناقشها يا عزيزى الدكتور ..

الطبيـــب : بالطبـع ..

ســـيريل : (ينهض) حسنا .. الحقيقة اننى آسف جـدا بخصوص هـذا الشاب المسـكين (**يشـير الى الحاضرين**) أرجوكم أن تقفوا تكريما لذكراه ..

(الجميع يقفون ما عدا اميل الذى يرفع نظـارته دون حراك)

الطبيـــب : اشكركم . أنا .. الواقع أننى فى منتهى السعادة لوجودى هنا معكم (**ينظر حوله**) والحقيقة هـذه القلعة هى الشىء الملهم لأمتنا كلها .. بالضبط كما لو كانت نصبا تذكاريا للموهبة .. وتضحية من أجل مصلحة البلد .. لكن ....

برنـــارد : (**وهو بجانب النافذة ، مكانه المعتاد**) الدكتور يريد أن يقول أنه وجد كدمات حول رقبة الميت ..

(صمت . الجميع فى حالة توتر)

الطبيـــب : لقد قلتها بوضوح .. الآن ..

ســـيريل : رشهادة الوفـاة ..

الطبيـــب : تم توقيعها وختمها لكن يجب الآن .

ســـيريل : حسن جدا .. معنى هـذا أن كل شىء قد تمت تسـويته ..

الطبيـــب : تمت تسـويته .. فيمـا عدا اقتراح محتمـل (**لحظة**) اننى فى الواقع لا أحب أن أتدخل بدون

مناسبة ·· لكننى أعرف جيدا أنه فى بعض
الأحيان ·· نواجه بظروف ·· هذه الظروف
تجبر الفرد أحيانا الى أن يلجأ الى اجراءات
يمكن أن يندم عليها بعد ذلك ·· والواقع أن الندم
فى ذلك الوقت لا تكون له أى فائدة ·

اليس : لكن يا دكتور ·· الانسان يستجيب لموقف معين··
ولا يستجيب لقرار مفروض عليه ··

الطبيب : (**وهو ينحنى باحترام**) هذا صحيح ·· أرجوكم
أن تعذرونى على اقلاقى لكم ·

(**يخرج الطبيب**)

جوستاف : ما هذا ؟ ·· تهديد ··

برنارد : هذا الطبيب لديه قابلية للمثالية ·· وهذه ميزة
لا يستطيع أن يفهمها أحد ··

اليس : غير معقول ·· ما حدث هذه الليلة غير معقول ··
(**ينهض ويرفع صوته**) ما الذى حدث بالضبط؟!··
(**يجلس ثانية · يجفف جبهته**) اعذرونى ··
أرجوكم ·· اننى متعب بالتأكيد ··

سيريل : أنتم جميعا متعبون ·· بل فى غاية الانهاك
(**لحظة**) ليس مفروضا أن تشعروا بالخوف ·
الخوف هو الذى أتى بنا الى هذه القلعة ·

جوستاف : هذا صحيح ·

سيريل : (**يشير الى جوستاف بالصمت**) تذكر دائما أننا

مواطنين محترمون ، ولذلك لابد أن نتصرف بهدوء ..

اليس : (**احساس بالراحة**) رائع .. أجمل ما سمعته هذه الليلة ..

(**يقف ويصب لكل منهم فى كاسه شيئا من الخمر**) بسرعة .. كل شيء سوف يستقر بسرعة . وتعود الأمور كما كانت ..

(**يتوقف أمام مقعد خال**) من ينقصنا اليوم ؟ .

سيريل : الميت ..

اليس : آه .. صحيح .. هو الذى ينقصنا ..

برنارد : والصبى .. لماذا تغيب ؟

اميل : سأقول لك السبب (**يقف**) فى مكان ما من هذا العالم .. أتمنى أن أجد مكاناً .. ركنا لا أكون مضطرا فيه أن أجلس مع ..

اليس : (**مقاطعا**) هذا الذى تقوله صحيح تماما (**يتجه الى الآخرين**) لكن اذا بحثت ووجدت هذا الركن البعيد (**لحظة**) أتعرف ماذا يعنى هذا ؟ يعنى اننا سنترك شبابنا .. مستقبلنا دون أى مساعدة . هل يرضيك هذا ؟ ..

جوستاف : صحيح (**لحظة**) انما المهم .. ساعة وصوله .. (**يتفرس فى وجوه الآخرين**) .

اليس : تقصد المظلة المستديرة..وتصفيره ل : لوهنجرين

(يتوقف) ما الذى حدث لنا ؟ ‥ لماذا أصبحنا عجزة ؟ لقد تعودنا دائما أن نعرف ماذا نعمل ‥

سيريل : (**ينهض ويواجه المقعد الخالى**) انا لا أحب أن أرى المقاعد الخالية ‥ هيا نعيد ترتيب المقاعد ‥

جوستاف : لماذا لا ندخله هنا ؟

اميل : (**ينهض مغادرا الحجرة**) العار ‥ العار ‥

جوستاف : هذه هي الطريقة الوحيدة ‥ ان نحضره هنا ‥ يكون معنا ‥ (**يتجه الى سيريل**) تعال ‥ هيا نخرج (**سيريل وجوستاف يذهبان معا**)

برنارد : (**بجوار النافذة**) يستعد للنوم ‥ يرتدى بيجامته ‥ يخلع نعليه ‥ الفردة اليمنى ‥ اليسرى ‥ يطفىء النور ٠ لا فائدة ٠ الزمن ضدنا ‥

(**يخرج**)

اليس : (**يسير بجانب المقعد الخالى ثم يعود الى مكتبه ٠ يقرا بدهشة عظيمة**)
لو تعلم ‥ مارابيرو ‥٠

(**ستار**)

الفصـــل الثـــالث

غرفـــة الطعـــام

(جميع سكان القلعة يجلسون حول المـائدة ياكلون ٠ المـائدة واسعة ومزخرفة ٠ توجد مقاعد خاليـة على كلا جانبيها ٠ فى الجـانب الآخر من الحجرة توجد منضـدة صغيرة ٠٠ بجوارها مقعد واحد غير مشغول)

جوســتاف : الحقيقة هذا ألذ سجق أكلته ٠

أليـســس : فعلا ((لحظة)) هل تعرف أن أكلة السجق هـذه تذكرنى بحادثة أثناء أيامى فى البرلمـان ٠٠ وهذه الحادثة مستحيل أن أنساها أبدا ٠ والذى حدث أن رئيس احدى المناطق التعاونية المحلية دعـانى

لكي أزور السلخانة . لاحظ أنه اختيـار شخصي جاد تماما وفي الوقت نفسه لحوح الى حد لايحتمل ولذلك لم أستطع أن أرفض دعوته . تجربـة فعلا لا تنسى .. ومنذ ذلك اليوم لا يمكن أن أتناول السجق دون أن أذكر تجربة الذبح في السلخانة .

جوستاف : زمان .. كانت الدنيا أحسن من هذه الدنيا..كان العمل كثيرا .. والاجتماعات كثيرة .. ولكن المتعة كانت متوفرة . انني أتذكر أنني في ليلة ما راهنت على قدرتي في القيـام بعملية توضيب محل بدون اى معدات .. يعنى باستعمال يدى فقط (لحظة) وكسبت الرهـان ، وفي اليوم الثـاني أقاموا حفل غذاء تكريمـا لى .. واستمر هـذا الحفل حتى صباح اليوم التالى .. ولكم أن تتصوروا كميات الطعـام وأنواعها والموسـيقى والرقص والأغـاني والهدايا .. اقول لكم حتى صباح اليوم التالى..

سبريل : صحيح .. كانت الحياة في تلك الأيام أحسن من من حياتنا اليوم .. فقط ..

جوستاف : فقط ماذا ..

فيليبـا : يريد أن يتكلم عن أجساد النساء .. اليس كذلك؟

(تنهض وتخلع ملابسها)

اليس : تصوروا أن ابنتي أرسلت الى تقول انهم يعرضون جسـدها ..

جوستاف : ماذا ! .. علنا ؟ ! ..

اليس : بالطبع علنا ·· ولكن لجمهور ممتاز ·· أنت نعرف أنني أصلا لا يمكن أن أسمح بشيء كهذا ·· لكن ·· هيا نتكلم بصراحة ونواجه بعضنا البعض ·· (لحظة) أيام زمان ·· ألم نكن نتصنع الحشمة ؟ (لحظة) في رأيي أن جسد المرأة منظر جمالي ، وأعتقد ان اليونانيين القدامى هم الذين اكتشفوا هذه الحقيقة ·

برنارد : قبل اليونانيين ·· الانسان النياندرنالي ·

اميل : كان مفروضا أن أسير تحت نافذته وأنا في طريقي الى هنا · (لحظة) هل تعرفون ماذا كان يفعل؟·· يصفر ·· تصوروا ·· كان يصفر ·

سيريل : شخص ما قال لي انه في باريس يمكن للانسان ان يرى كل أنواع الاستعراضات ·· مثلا امرأة عارية تنام على المسرح وتضع قطة على مؤخرتها··

فيليبا : هذه قذارة ··

سيريل : في رأيي أنا هذا شيء جميل جدا ·

اميل : كان يصفر مارش الزفاف تأليف لوهنجرين ··

سيريل : أو استعراض آخر ·· سبع بنات وقد تمددن على سرير فرنسي كبير ·· وقد ارتدين ملابس عهد منصرم ·· وزنجي ضخم يرتدي ملابس السلطان ويجلس بكبرياء يشاهد عروضهن · (لحظة) ولكن في فينا العروض هناك أحسن بكثير ·· (لحظة) هناك شارع ضيق متفرع من

شارع براتر .. فى هــذا الشارع تستطيع بالفعل أن ...

(صمت مفاجىء عندما يدخل جوزيف كان وهو يرتدى معطفا قصيرا ويحمل مظلته . يترك المظـلة عند الباب . ينحنى للجميع بعمق ، ويجلس الى المـائدة الصغيرة بمفرده . أصبح الصمت محرجا)

اليـــس : أيها الأصدقاء .. اننى فى الواقع أعيش فى صراع مع مشــكلة يهيأ الى أنها لن تذلل أبدا .. منذ عشرين عاما وأنا أعيش هــذا الصراع وحتى الآن : لا تقدم . (**لحظــة**) انكم تعرفــون تماما ما هى حيــاة المؤلف .. ما هى المصــائب والمحــن التى يعيشها .. والناس عموما لا تقدر أى عمــل . (**لحظــة**) انهم يريدون أن يعرفوا شــيئا واحدا فقط : الى أين وصلت . لكن السنين التى مرت.. السنين التى ضاعت .. التعب .. الارهــاق .. (**ينظر الى جــوزيف كان**) يا صــديقى العزيز جــوزيف لمــاذا تجلس وحــدك ؟ لم لا تنضــم الينــا ؟ ! ..

جـــوزيف : شكرا (**يقفز اليهم**) المسألة أننى .. الحقيقــة أننى لا أريد أن أسبب لكم أى ازعاج .. أيضــا ربما لا أستطيع أن أرتفع الى مستوى مناقشتكم. (**لحظــة**) عقلى عادى جدا ، ولذلك فاننى أعتقد أن تعيينى فى هــذا المكان .. خطــأ . وأنــا لا أحب أبدا أن أكون مفروضا عليكم .

اليـــس : أنت الآن واحد منـا (**ينهض ويدفع مقعده الى الخلف**) ونحن فى الواقـع فى أشـد الاحتيـاج لدماء شابة . (**يضع يديه خلف ظهره مفكرا**) .

جـــوزيف : أشكرك . أنت كريم جدا (**يجلس معهم**) .

اليـــس : لا داعى لأى رسميات .. نحن هنا .. كلنا .. اصـدقاء (**جوستاف يضـع زجاجة خمر أمـام جوزيف**) فى صحتك .. ومرحبا بك فى القلعة.. ونرجو أن تجد فى جدران القلعة العتيقة هـذه ما يشجعك على العمل المثمر .

(الجميع ينهضون فيما عدا اميل)

جـــوزيف : أشكركم من أعماق قلبى ..

(اميل يستمر فى الأكل متجاهـلا المناقشـة عبر المـائدة . جوزيف توقف عن الكلام مأخوذا بموقف الرجل غير الودى . ثم يتكلم)

اننى فى غاية التأثر وأشعر أن هـذا شرف عظيم لى .. وأعدكم بأن أحاول أن استحق ....

اميـــــل : فى وقت من الأوقات كان لا يسمح بالجلوس الى هذه المـائدة الا لأصحاب العقول الممتازة فقط .

اليـــس : (**يتنهد**) آه .. طبعا .. زمان .. زمان جدا .

اميـــــل : تريد أن نقول اننا قد انحدرنا . هـذه مبالغة . مبالغة مثل مئات المبالغات هذه الأيام .

جوستاف : المهم اننـا جميعـا متساوين .. صحيح هنـاك استثناء هنا .. واستثناء هناك .. ولكن ..

اليـــس : (**مقاطعا**) بالقطع كلنا متساوين . الباب مفتوح لطل طارق .. مشـــهور أو ناشىء .. (**يتحول مباشرة الى جوزيف**) صحيح يا سيد جوزيف .. يعنى مثلا هـــذا الكرسى الذى تجلس عليـــه الآن كان يجلس عليه ..غير مهم .. لا داعى ..

برنـــــارد : وقبـله كان الكونت شـــوارز نبرج .. وقبـله سبر ويلهارتيتز .. وقبـله (**لحظـة**) يرحمـه الله !

فيليبــــا : ايبجـا .. (**سكون**)

اليــــس : هناك شىء آخر .. جوزيف .. كل واحد هنـا عين بطريقة رسمية .. يعنى بطريقة موضوعية.. يعنى لم يكن هناك أى اختيار شخصى على الاطلاق. ولذلك فنحن على ثقـــة بأنك قد عينت بنفس الطريقة .. ولذلك أيضا فنحن نرحب بك بيننا.. (**لحظـة**) هذه القلعة هى بمثابة نصب تذكارى للعدالة فى زماننـا . (**لحظـة**) كانت من قبل حصنا للأعداء ومستغلى الشـــعب .. وأصبحت الآن ملكية كاملة للشعب .. ونحن هنا بناء على قرارهم .. قرار الشعب .. من أجل الشعب .. وواجبنـا المقـــدس أن نرد ايمانهم بنـا مئـات الأضعـاف ..

جــوزيف : محـاولة صادقة ..

اليـــس : (**مشيرا اليه بالصمت**) لا يكفى هـــذا .. لأن واجبنا هو أن نعيش فى هـــذا النصب من أجـل العدالة فى زماننـا .. ونحـارب الغش ودعـاة

البرجوازية . (**مؤكدا**) هذه هى القلعة بالنسبة لنا .. (**محذرا**) ولذلك لو أن واحدا منا ترك هذه القلعة ولو لأقل من ثانية .. فسوف نطارده بدون رحمة ..

جوزيف : (**متأثرا**) انا شاكر لكم .. هذا كرم عظيم منكم .. (**يقول هذا وهو ينظر الى اميل متحيرا**) .

فيليبا : جوزيف .. هل تلعب البوكر ؟

جوزيف : (**مندهشا**) بوكر .. هنا ؟ ! ..

فيليبا : طبعا .. المفروض ان لدينا ليل طويل نضيع فيه وقتنا ونتسلى .. أليس كذلك ؟

اليس : (**متدخلا**) فيليبا بالمناسبة ليست معينة هنا رسميا ..

سيريل : هى معينة فعلا .. ولكن ليس بالمفهوم القومى الاجتماعى .

جوزيف : فهمت .. شكرا .. سيدتى .. أشكرك جدا .. كنت أتمنى أن ألعب ، ولكن فى الواقع لقد وضعت لنفسى خطة .. بصراحة .. اننى أقرأ معظم قراءاتى فى الليل .

فيليبا : سوف تغير ذلك مستقبلا . اييجا .. صديقنا الذى مات .. اعترض كما اعترضت .. ثم بعد ذلك بدأ يلعب وأدمن اللعب .

اميل : عزيزتى .. ليس من اللائق أن تناقشى ما كان

يحبه المرحوم أو ما كان يكرهه ‥ الآن ‥ بعد وفاتـه !

فيليبـــا : **(وهى ترفع صـوتها ومرتجفـة من الغضـب)** اننى ذاهبة الى حجرتى . **(تجلس ثانية)**

جـــوزيف : **(ينهض)** أيهـا الأصـدقاء ‥ اسمحوا لى أن اخاطبكم باعتبـاركم أصدقـاء ‥ ما يهمنى أن أسجله الآن هو شكرى البالغ لكم ، لترحيبكم بى . فى الحقيقة هـذا شرف عظيم ‥ شرف عظيم أن أكون معكم هنا ‥ وخصـوصا أننى حتى الآن لم أقم بأى انجازات لها معنى .

(الجميع مشغولون بالأكل . لم يعيروا جوزيف أى انتباه على الاطلاق)

عذرى الوحيد بالطبع هو سنى ‥ زائد مسـئولية الأجيال المـاضية ‥ بالطبـع كنت مجرد تلميذ عندما نشبت الحرب ومدارسنا فى ذلك الوقت لم تكن تخلع علينا علمـا بل جهلا ‥ وفى السنين التى تلبت الحرب كان على أن أتعلم من البداية‥ ولقـد تعلمت **(صمت . كل واحـد مسـتمر فى الأكـل)**

(ينظـر الى اميـل ويوجـه الكلام اليه) أيهـا الصديق اميل ‥ واضح جدا أن ثقتك فى شخصى الضعيف ‥ معدومة . أعرف أيضا أن جيلى اتهم بنقص الايمان واحترام السـلطة ‥ ولكن أرجوك أن تقدر موقفنـا ‥ نحن غير مسئولين اطلاقـا عما حل بنا . طريقتنا القديمة بالنسبة للتعلم هى

السبب . لو سمحتم أريد أن أذكركم فقط ببيت شعر شهير وهو : « الايمان الوحيد الذى نحيا به هو ذكاؤنا » .. ولذلك فاننى .. أعتقد .. أظن .. أظن يجب أن أتوقف .. اعذرونى .. يبدو أننى قد اضجرتكم ..

(الجميع يواصلون الأكل) (يتكلم ثانية .. متملقا)

اسمحوا لى مرة ثانية أن أشكركم على استقبالكم الحار جدا .. واسمحوا لى أن أشرب نخبكم ونخب عملكم .

(يرفع الكوب بحركة غير واثقة . لا احد يستجيب فيما عدا فيليبا التى تصفق بسعادة)

فيليبا : كلام جميل .. كلام جميل ..

جوزيف : **(متحيرا أكثر)** أشكرك يا سيدنى .. اشكرك فيليبا .. أنت كريمة جدا .. وآسف اذا كنت قد أطلت .. أعذرونى .. أرجوكم .. **(لحظة)** من الأفضل أن أخرج الآن ..

(يدفع كرسيه الى الخلف ويخرج وهو يرتجف)

فيليبا : الحجرة مظلمة .. لماذا لا تضيئوا النور : **(تنهض وتغادر الحجرة)**

اميل : **(مناديا)** فيليبا .. اسمعى .. فيليبا ..

(فيليبا تتبع جوزيف دون أن تلتفت لنداء زوجها اميل)

اميل : **(يضرب المائدة بيده)** تمام .. هذا ما فكرت فيه بالضبط .

اليـــس : لاحظت التشابه ! .. نفس الألفـاظ .. نفس الاخلاص المصطنع ؟

جوســتاف : لاحظت الكلام عن الدراسة ؟ ..

اليـــس : (مقلدا جوزيف) الايمان الوحيد الذى نحيـا به هو ذكاؤنا . لقد سمعت هـذا الكلام من قبل .

جوســتاف : (بصوت تراجيدى) هذه كانت كلمات اييجا .

اليـــس : (باحتقار كما لو كان مشمئزا من شـعار عدو) لا .. لقد سمعت هـذا الكلام قبل اييجا أيضا . صبينا الجديد شاب عديم الذوق .. تصوروا .. يتكلم عن اييجـا ساعة الطعام .. آه .. لقد برد السـجق .

برنـــارد : (ينهض ويسير الى النافذة) على كل حـال .. المفروض ألا نعتقد بكلامه حرفيا .. وانا شخصـيا أعتقد أنه لا ينظر اليكم بنفس الجدية التىتنظرون بها اليه . (كل منهم يتوقف جامدا) (برنـارد يستكمل حديثـه) انكم فى نظره لستم أكثر من مجموعة من الشيوخ الحمقى .

اميــــل : هكذا البداية دائمـا . لمـاذا دعوتموه ليجلس ويتناول الطعام معنا ؟ ..
هل تعرفون من هو ؟ .. فى أى شىء يفكر ؟ ..

جوســتاف : سيظل يدور حولنا ثم فى النهاية سيستسلم لنا .

ســـيريل : ما أريد أن أعرفه هو .. ترى أهذه هى هوايتـه الدائمة ؟ .. أن يسير تحت النوافذ ويتصنت على اقوال الناس .. أم أن هـذا مجرد خيال ؟ ..

(سكون مطلق ثم ستار)

المنظـر الرابـع

نفس الحجرة فى المنظر الأول

(جـوزيف يدخل حجرته • يخـلع معطفـه ويحمله الى المخدع ، وهناك يتوقف مترددا ، ثم يسـير الى السـتارة • يتحسسها ويحـاول أن يفتحها • طرق على الباب) •

جـوزيف : ادخـل

برنـارد : (**يدخل**) ماذا ؟ •• أتنام هكذا مبكرا ؟ •• ترى هل انبسطت اليوم ؟

جـوزيف : جدا •• قضيت حوالى السـاعة فى الحديقة •• مشيت فى الطـريق الذى يؤدى الى الصخرة • المنظر غير معقول • دائما كنت أقرأ عن الجبـال

والهدوء والسلام والريف ·· ولكن هـذه أول مرة أرى فيها كل هذه الأشياء بعينى··كل ما شاهدته كما لو كان صـورة فى قصة خيالية · الواقـع هذه أول مرة أعرف فيها الهدوء ((**لحظـة**)) قبل مجيئى كنت أعيش فى بيت مع اخوتى وازواجهن وأولادهم · ناس لا يفعلون شيئا الا أن يستمعوا الى الراديو أو يلعبوا مع الأولاد من حجرة الى حجرة ((**لحظـة**)) بالطبع لا أستطيع أن اوجـه لوما اليهم · من حقهم أن يعيشـوا بالطريقـة التى ترضيهم ·· ولكن المهم أن العمل فى البيت كان مستحيلا ((**لحظـة**)) هنـا الأمر مختلف ·· هنا الجو العام يساعدك على التفكير ···

برنـــارد : ما تقوله صحيح · الحديقة بالفعل جميلة ·· هل رأيت الطيور ؟ ·· لدينا عدد معقول من الصقور والنسر الجبلى··كذلك أشجار البرتقال ·· ومنذ فترة استطعنا أن نجلب النخيـل الاسـتوائى · (**لحظـة**) يوميا أذهب الى هناك ·· اما الآخرون فانهم يفضـلون لعب الورق ، أو مشـاهدة التليفزيـون ·· أو ((**باحتقـار**)) يبحثون عـن الفلوس ·· ستسأل : لـماذا ؟ ·· فارد عليك : لأجل الحب ·· او ربما لعمل تجارب أو تاليف الكتب أو الرحلات أو المناقشـات ((**لحظـة**)) ان ما أعتقده بحق هو ان أجمل ما فى الحياة ·· أن تمتـع عينيـك ·· المشـاهدة أهم شىء فى هذه الدنيـا ·· وفى نظرى أنا مجرد علامـة لتحديد مرور الزمن ·

جـــوزيف : (بتركيز عميق) ولكن هـــذه الأشياء التى أشرت اليها جزء ضرورى من حياتنا اليوميـــة • أليس كـــذلك ؟

برنـــــارد : شر لابد منه •• ربما •• ربما لكى يتعلم المرء لابد أن يقوم بدوره كاملا حول كل ما يحيط به • (لحظـــة) لـــاذا ؟ •• لأنـــه لو مضى الزمـــن بلا عمل •• سوف تكون النتيجـــة أنه لن يكون أمامنا علامات تبين لنا أن الزمن قد مضى بالفعل • وأيضا لكى لا نعيش بعقل فارغ •• بالرغم من أن الفرد لو عاش بعقل فارغ داخل وجود فـــارغ فانه سوف يندمج بالفعل بالفراغ الذى يحيط به (لحظـــة) داخل هذا الفراغ سوف تجد ســـعادة قريبة من النسيان •

جـــوزيف : (مفزوعا) هذه فلسفة غير عادية •• وخصـــوصا هذه الأيام •• وخصوصا فى هـــذه السن • واسمح لى أن اعترف أننى لم أفهم تماما ما تعنية •

برنـــــارد : (يأخذه الى النـــافذة) ســـوف أشرح لك •• تعال •• هل ترى هـــذا الشباك ؟ •• هناك •• هل ترى المكتب والكراسى الخالية ؟ •• هـــذه الحجرة •• حجـــرة أليس (لحظـــة) ما الذى يفعله أليس فى حجرته ؟ •• الاجابة : يستريح • هذه هى طريقته فى العمل •• يستريح •• وهى طريقته فى العمل طوال السنوات الســـت التى مضت •• السنين التى قضيتها هنـــا (لحظـــة) أليس يحس بما أحســـــه أنا تماما •• الفرق

الوحيد بيننا أنه يخجل من احساسه هـذا ‥
يتظاهر أنه مازال كما كان ‥ ولكن مستحيـل
أن تعيش فى هذه القلعة وتظل كما كنت ‥

جـــوزيف : ولكن ‥ هذا ‥ هذا شىء مخيف جدا ‥

برنـــارد : سوف تتعود عليه ‥ ليس هـذا فقط ‥ بل
سوف تحس بالانبساط من هذا الذى سـوف
تتعود عليه ‥ مثلى تماما ٠ ((**لحظــة**) سـوف
تسأل : لمـاذا ؟ واجيبك ‥ لأن ‥ لأنه لكى
تهرب من العالم الذى تعيش فيه فان أحسن طريقة
هى أن تعيش فيه ٠ ((**لحظة**) هـذا الذى أقوله
ليس سهـلا أبدا أن تتعلمه ٠ هذا الكلام عبارة
عن خلاصـة احدى عشر ألف اقتباس نسختهم من
اربعة مؤلفين (**لحظة**) هل لديك أى فكرة عمـا
يمـكن ان يـكون موجـودا فى احـدى عشر الف
اقتباس ؟ ‥ احدى عشر الف نسخة ‥ أربع
صفحات لكل نسخة ؟ ‥ (**لحظــة**) عمل جرىء
ومتعب ، لكننى اخترت عالم الكتب ٠ كان عمرى
ثمانية وعشرين عاما ‥ أصغر عالم فى القـارة ‥
عصر اعادة تقييم القيم المقيمـة ! ‥ وفجـأة
فقدت الحيـاة كل جمالها وتعلمت من يومها أن
أتعود على شىء اسـمه اليأس ‥ يأس خـالد
((**يتحرك**) بالطبع هؤلاء الذين يعيشـون هنـا
ليست لديهم مثل هذه الأفكار ‥ بعضهم نشيط
جدا ‥ سيريل مثلا الذى لم يفعل ، من قبل ،
اى شىء ‥ أصبح المكلف بأن يفـك التمثـال
الأعـلى ‥

جـوزيف : غير معقول ..

برنــارد : انك مازلت صغيرا .. (**لحظـة**) ومع ذلك فانني متأكد أنك سـوف تحب العيش هنا ..

جـوزيف : أنا أيضا متأكد من ذلك .. كل شيء هنا جميل.. (**يلمس اطار النافذة بنعومة**) اليوم .. صـباح اليوم .. عندما استيقظت من النوم ورأيت هـذا المنظر الجميل الذى أراه الآن لم أستطع أن أبعد عينى عنه .. حتى الشباك .. طوال عمرى لم أر أبدا خلال الزجـاج شيئا واضحا بهـذا الشكل (**لحظـة**) انني لسـت فيلسـوفا .. ولكنني أستطيع أن افهم جيدا كيف أن رجـلا مثلك .. يقف .. مجرد وقوف ، بجـانب الشباك وينظر خلال الزجاج ويتفرج على المطر .

برنــارد : (**يحملق فى جوزيف**) غير مهم .. كل منا له عاداته الغريبة .. حتى أنت .. مثلا .. ما الذى فعلته عندما وصلت الى مكان جديد لأول مرة ؟

(**يترك النافذة ويسير الى منتصف الحجرة**) .. بعض الناس يقفون وينتظرون حتى يشجعهم أحد على الدخول .. وبعضهم لا يعرف ماذا يفعل .. يعنى يظل حائرا خائفا .. ربما كان على وشـك الدخـول الى المكان الغلط (**يتوقف ثم يكمـل بحدة**) وهذا ما فعلته أنت بالضبط (**يتوقف**) تماما مثلمـا فكرت ..

(**جوستاف يدخل ومعه اليس**)

جوستاف : (وهو يبتسم) آه ٠٠ مؤامرة من وراء ظهرنا ٠٠ اليس كذلك ؟

اليس : خرجنا نشم بعض الهواء وغشى قليلا حتى ننتعش ٠٠ ثم فكرنا ٠٠ قلنا نقوم بعمل زيارة الى جوزيف ليحدثنا عن الأخبار فى الخارج ٠٠ خارج القلعة ٠

جوزيف : (مفزوعا) فى الخارج ٠٠

برنارد : خارج القلعة ٠٠ حيث الزمن محدد ٠٠ ومقسم الى وحدات ٠٠

جوزيف : ماذا تعنى ؟

برنارد : (ينطق : مقطع مقطع) خارج ٠٠ القلعة ٠٠

اليس : سمعت أن هناك عربات جديدة ٠٠ مثل الترمواى ٠٠ ولكنها لا تسير على قضبان ٠٠ تروللى ٠٠

جوستاف : تروليات جديدة ؟ ٠٠ هذا شىء هام جدا ٠٠

اليس : كل ما أبتغيه أن يعرف الناس فى الخارج أننا نوليهم كل اهتمامنا ٠٠ نريدهم الا يشتكوا من عزلتنا (لحظة) انهم يتصورون أننا قد عزلنا (الى جوزيف) ولعلك قبل حضورك الينا سمعت انت أيضا عن هذه العزلة ٠ (لحظة) الحقيقة أننا لم نكن نود عزل أنفسنا ، ولكن لم يكن لدينا وقتا لنمارس أى علاقات أو مسرات اجتماعية ٠ كان أمامنا ، ومازال ، عمل لابد من انجازه ٠٠ نحن هنا لكى نخلق ٠٠ ومحتاجون لهذه القلعة

كى نركز .. محتاجون لجوهـا .. محتاجون لناسها .. تصور .. هنا كل الرجال العظماء .. الخدم .. الجناينية .. الحارس .. السعاة .. امنـاء المكتبة .. الوقـادون .. الطبـاخون .. صانعى الأقفال .. السفرجية .. السواقين .. وبالطبع ممكن أن أتكلم عن رجال مثل (**يشير بجدية**) .. جوستاف .. لأن جوستاف هو المثل الساطع لكل شيء (**لحظـة**) جوزيف .. اننى سعيد جدا بانضمامك الينا .. هنا .. وأنـا فى غاية الاشتياق لأن أعرف عنك الكثير .. طباعك .. صفاتك .. أرجو ألا تحسبنى فضوليا اذا سألتك من أين أتيت ؟

جـوزيف : (**مشتاقا للاجابة**) كرم كبير جدا أن تهتم بى .. أنا .. أنا .. حيـاتى كانت حياة عادية . كنت أعيش فى حجرة صغـيرة .. حجرة صغـيرة الى درجة أنه لم تكن بها نافذة . لا يمكنك أبدا أن تتصور كيف تكون المعيشة لا تطـاق فى حجـرة دون نافـذة (**يسير الى النافذة .. يتحسس الشيش**) هل منكم من حاول أن يفتح عينيه ليلا فى حجرة بدون نافذة ؟ .. ظلام أسود .

(**يقفل الشيش بعنف فتظلم الحجرة**) .. ظلام كهذا الظـلام ..

اليـس : (**يرفع صوته**) جوزيف .. ماذا فعلت ؟ .. ماذا تقصـد ؟

(**يشد الحبل فيضاء النور**)

جوزيف : (متحيرا) آسف .. اردت فقط أن أوضح لكم لماذا أفضل أن أكون هنا .

اليس : (مثارا) جوزيف .. ربما لا أستطيع ان افهم عبث الشباب أو خياله .

(لحظة) لقد جئنا لك الآن كضيوف . أهذا هو الرد الذى لديك ؟ تغلق الشيش بعنف فى وجوهنا ؟ ! ..

جوزيف : أرجوك .. صدقنى .. لقد كنت على وشك أن افتح الشباك ثانية .

(يفتح الشباك) هكذا ..

اليس : جوزيف .. أريد أن أقول لك أن بعض عاداتك يجب أن .. (لحظة) لابد أن اعترف لك أن وصولك هنا شىء يخيف .

(يدخل اميل وسيريل . كلاهما يرتديان ملابس التنس)

سيريل : (يحرك مضرب التنس) ارجوكم..من فضلكم.. اسمعوا ..

اميل : كنت اصطاد الثعابين كما هى العادة . كان حظى سيئا .. ايرادى من سم الثعابين اليوم بسيط جدا ..

اليس : (مخاطبا اميل) بالرغم من هذا انا سعيد .. سعيد من أجلك وليس من أجل نفسى .. وبالرغم من أننى ــ وأعترف لك ــ فى بعض الأحيان ..

أحسـدك . هل تعرف لمـاذا ؟ .. (**لحظـة** الفرق بينى وبينك أنك عالم والعـالم يستطيع دائمـا أن يعثر على موضـوع يطوعه لأفكاره وبحوثه .. بينمـا أنا .. المؤلف لابد أن أبحث سنين .. سنين طويلة (**يتنهد بعمق**) اننى أتصور أن اكتشاف السموم الجديدة أسهل من اكتشاف الأفكار الجديدة ..

اميـــل : أين فيليبا ؟ .. ماذا تفعلون جميعا هنا ؟ ..

برنـــارد : زيارة .. مثلك تماما ..

ســيريل : شىء غريب .. أليس كذلك ؟ لمـاذا لا نستطيع أن نبتعد عن هذه الحجرة ؟

اميـــل : يا للتفاهـة ! .. سـأذهب الى المعمـل لأننى لا أستطيع سـماع هـذه التفاهـات مرة أخرى (**لا يخرج ولكن يجلس فى مقابل المرآة**) سـوف أجلس قليلا لأننى متعب .. متعب منكم جميعا ..

جـوزيف : (**مهتما بأن يسعد اميل ويحصل على رضـاه**) هذا كرم عظيم منك .. وأنا أعرف جيدا أنك غير مهتم بى .. ولا ألومـك فى هـذا .. ربمـا أخطأت .. تصرفت بطريقة غير سليمة ، ولكننى كنت أتصرف باخلاص (**لحظة**) اننى مهتم جـدا بأبحـاثك عن السموم وأرجو أن يسعدنى الحظ وأزور معملك .

اميـــل : غير مصرح لأحد أن يدخل معملى ..

اليـــس : جوزيف ·· فى معمـــل اميل توجد أفظـع أنواع السموم ·· يكفى أن تعرف أن لديه سم كورارى·

جوسـتاف : (يرفع اصبعه) كورارى ·· جوزيف ·· انه سم مريع ·· مجـرد لمســة واحـدة من كورارى ·· (يســكت) ··

برنـــارد : اســتمر ·· كل ما لديك هنــاك ميكروسكوب مكسور ·· وزجاجة كحول ·· طبعا اذا كان لم يشربها بعد ··

(صمت مطبق)

برنـــارد : كان متعودا على استعمال كورارى ·· ولا اظن أنه قد استعمله كله ·· وربما استعمله كله ··

اميــــل : (يرفع قبضة يده الى برنارد) انت قــاتل ·· أنت ·· أنت يا فيلسوف ··

اليـــس : برنارد ·· ما الذى جرى لك ؟ ·· الم تســمع أبدا عن باحث علوم يجرى بحوثه دون أن يكون لديه معمــلا ؟

برنـــارد : سمعت عن كل الأنواع ·· لدرجة أننى ســمعت عن باحثين علميين يجرون ابحاثا من غير أبحاث ·

اليـــس : (مخاطبا جوزيف) اميل اشتغل كثيرا ·· كلنــا اشتغلنــا كثـيرا ·· انك محظوظ يا صـــديقى جوزيف لأنك مازلت صغيرا جدا ··

جـــوزيف : انك كريم جدا .. بالرغم من أننى الآن وبصراحة لا أشعر بأننى صغير جدا كما تقول . اننى فقط محتـاج لأشياء كثيرة لكى أبنى نفسى .. القوة الروحيـة والقوة الجســدية .. (**يتحـول الى سيريل**) اليوم صباحا وعندما كنت أمر بحجرتك اعتقد أننى رأيت عندك : حديد : أقصـد رفع أثقال .. لو أمكن أن تستغنى عنهم لمـدة نصف سـاعـة .. مجرد استعارة (**سيريل يحملق فيه بتكشيرة غاضبة . يستمر جوزيف بحيرة**) اذا لم توافق (**صوته ينخفض**) لا بأس .. أستطيع أن أمشى .. أو أتسلق الجبال ..

اليـــس : (**مغتاظا**) جوزيف .. هذه الطريقة التى تتكلم بها .. الطريقة التى يعمل بها عقلك .. اننى لا أستطيع ان أصـدق أذنى .. (**لحظـة**) اننى أعتقد أنك هنا لكى تتجسس علينا ..

جوستـاف : مستحيل أن تكون منتم الينا . جوزيف .. هذه القلعة للممتازين من النـاس .. أنت لست من طينتنا أبدا ..

جـــوزيف : لابد أن هناك سوء تفاهم .. اكيد .. وعلى أى حـال ربما كان من الأفضـل أن أذهب .. أين مظلتى ؟

(يبحث عن مظلته التى يخبئها جوستاف خلف ظهـره)

الحقيقـة اننى لا اشـعر أننى غريب عن هـذا

المكان ٠٠ لكن ربما لا أستحق هـذا الشرف حتى الآن ٠٠ (**يذهب الى الباب**)

سـيريل : (**يسد طريقـه**) انتظر ٠٠ الحقيقـة ان موقفك عجيب ومحير ٠٠ تصرفك فى أول لحظـة وصلت فيها ٠٠ وأظن باعتبـارك من النوع الذى يتدخل فيما لا يعنيه فلابد أنك تسكعت خارج البوابة ٠٠ أيضا ٠٠ الدنيا كانت تمطر بشدة ولكن العجيب أنك كنت مشغولا بأن ترى القلعة كلها ٠٠

(**بينما سـيريل يتـكلم ، يلتف كل واحد حول جوزيف مكونا دائرة فيما عدا اميل**) (**يسـتمر سيريل فى الكلام**)

وبعد ذلك أحسست بالمطـر وقد بدأ يسـيل من شعرك الى رقبتك ٠٠ فى تلك اللحظة فقط فتحت مظلتك وأسرعت داخل البوابة ٠ ثم وقفت ونظرت الى أعلى ٠٠ رأيت نافذة مضـاءة ٠٠ شـعاع ضئيل ٠٠ وقفت ونظرت الى أعلى ٠٠ ماذا فعلت ؟ اتجهت مباشرة الى السلم ؟ ٠٠ لا ٠٠ وقفت ٠٠ ولعبت بمظلتك ٠٠ ثم سمعت شيئا أثارك (**يرفع صوته**) حاولت أن تتسمع ٠٠ نعم حاولت ذلك ٠

(**يتوقف ثم صارخا** (ماذا كانت وظيفة أبيك ؟

جـوزيف : (**مذعورا**) وظيفة أبى كانت ٠٠ قياس أراضى ٠

سـيريل : بالضبط ٠٠ هـذا بالضبط ما اعتقدته ٠

جوسـتاف : الآن ٠٠ نحن نعرف كل شىء ٠٠

برنـارد : التاريخ يعيد نفسه ٠

اليـــس : ما هذا الكلام المزعج . ان صحتى لم تعد تحتمل (**يلمس قلبه بحركة تراجيدية**) اننى دائما سليم النية وكان بودى أن أثق به (**يتوقف**) ابن قياس أراضى .. هذه مصيبة . القلعــة .. هذه القلعة لن تتحرر أبدا من اللعنــة التى وقعت عليهــا (**يمسح عينيه**) .. جوزيف .. اننى مضطر الأن اقول لك انه فى ظل هذه الظروف .. لابد أن أنهى صــداقتنا .

(**يذهب الى الباب منتظرا أن يتبعه الآخرون**)

اميـــــل : سكوت . أرجوكم السكوت (**لحظــة**) .. أنــا الذى زرت أربع قــارات .. ودرســت لدكاترة وأســاتذة .. فى كامبريدج واكســفورد .. الآن انظروا الى .. من هؤلاء الذين حولى ؟ . عربجية وأولاد قياسى الأراضى .

ســــبريل : يا جماعة .. يا حضرات السادة . الشباب أحيانا قاسى ومتهور (**يتحول الى جوزيف**) .. ارفــع رأسك .. من المؤكد انك تستطيع أن تكون واحدا منا .. مهما كان أصلك .

(**يخرج الجميــع**)

(**جوزيف مذهول . يسير الى النافذة . يفتح ويقفل الشيش ، ثم يتحــرك ناحيــة البــاب . يلتقط مظلته ويضعها بجوار الحقيبة**)

فيليبــــا : (**تدخل برقة**) خرجوا جميعا ؟ .. مالك ؟ .. ما الذى حدث ؟ ..

جـــوزيف : (**منزعجا**) لا شيء ·· كنت ·· كنت على وشـــك أن ابدأ العمـــل ·

فيليبيـــــا : (**تتأمل الحقيبــة والمظلة اللتين بجانب البــاب**) الحقيبة والمظلة بجـانب البـــاب ·· (**لحظــة**) تمام ·· مثل السابقين تماما ·· ليلة واحدة فقط ولم تستطع أن تكتسب ثقتهم ! ·· (**يقترب منه**) المهم الا تفقد حيويتك ·· (**كما لو كانت تستنشق شـيئا**) يالله ·· ما زالت لأنفاسك رائحة الهواء خارج القلعة ·· آه ·· كم انا مشتاقة لأن أخرج وأستنشق هذا الهواء مرة ثانية ·

جـــوزيف : (**مفزوعا**) ولمـــاذا لا تستطيعين ؟

فيليبيـــــا : (**بحــدة**) لا يستطيع أحـــد أن يترك القلعـــة أبدا ·· الا فى عربة ليموزين ســـوداء ومقفولة ·· واكليل من الزهور ·· (**تتوقف ثم تستمر بنفس النغمة**) لست وحدى الذى يقول هذا الكلام ·

جـــوزيف : أعرف أن هناك غيرك ·· ولكن ما الذى يرغمكم على البقـــاء ؟ ··

فيليبيـــــا : قبل وصـــولك ·· زمان ·· كنا نخرج لنصطاد الثعـــابين · كنت أحب الســـفر ·· أحب الغابات وأصوات الثعـــابين الوليدة ·· ولكن جـــاء العصر الحديد ·· عهد التغيير والتعديل ·· ســـاعتها تصورنا أن القلعة (**حاجة مثالية**) ·· هادئة جدا وبعيدة ·· وكان من الصعب تصـــور أن هنـــاك عالم آخر خارج هذه القلعة ·

(تتوقف . تضيف وكأنها تفكر) فيما عدا أيام الصحافة بالطبع (بثقة) اميل .. زوجى المسكين .. كان ايجابيا جدا لدرجة أن كل الصحفيين جاءوا لكى يرونه .. فقط .. يروه ..

جوزيف : على أى حال اسمه مازال معروفا ..

فيليبا : (تهز رأسها) لا .. لم يعد معروفا .. ولذلك فانه يحس بسعادة غامرة عندما تأتى سيرته فى كتاباتهم وأجاديثهم . هذا هو الشيء الوحيد والمقنع له بأنه مازال ذلك الشخص الممتاز .. (تتوقف) الامتياز .. آه .. هل رأيت عيونهم يوما ؟ .. كيف ينظرون اليه كما لو كان شيئا نادرا من العصور الوسطى ؟ .. لكن برغم هذا ما زالت القلعة هى أهم شيء فى نظرهم .. القلعة بجدرانها القديمة .. كل طوبة هى قطعة من ماض طويل (فجأة) لماذا هذا الاهتمام بالقلعة ؟ .. ليس هناك من يريد أن يخبرنى .. حتى أنت لا تريد أن تقول شيئا .. ولا حتى الجديد خارج هذه الجدران . هل ما زالوا يستعملون الترولات القديمة ؟ ..

جوزيف : (مندهشا) لا .. لقد أصبحت خردة ..

فيليبا : لما كنت تلميذة .. كنت أحب الركوب على السلم والباب مفتوح لأنى أحب الهواء .. أحيانا يهيأ لى أنه لم يعد هناك هواء كاف فى الهواء الذى يحتويه جو هذه الأيام .

(تنتظر أن يجيب جوزيف • يبدو ان صمته قد أقلقها • تنهض • تنقر على الحائط)

نحن جيران كما تعرف •• صحيح لا يوجد باب بين الحجرتين •• ولكننا ما زلنا جيران •

جوزيف: لا يوجد باب بين حجرتي وحجرتك ؟ ! ••

فيليبا : قبل أن أجيب لابد أن تخبرني أولا •• ماذا قالوا لك عني ؟ •• بالطبع لم تصدقهم • صدقتهم ؟؟ •• **(لحظة)** الليالي •• الليالي •• الميتة •• لابد أن نعيش هنا كي نعرف كيف يعيشون • **(لحظة)** عندما تنتهي من قراءة الكتب والألعاب ستجد نفسك في موقف لا تريد فيه أن تسمع شيئا آخر •• ويبدأ الصمت يزحف •• يزحف عليك •• سوف تحس به لدرجة أنه يدق في قلبك وفي صدرك •• ساعتها سوف تخاف من كل شيء في نفسك وكل شيء حولك •• تخاف من الحديقة •• وظلها •• من الوجوه الميتة وهي تنظر اليك من خلال الجدران •• من كل مخدع •• وكل ستارة •• هذه القلعة مخزن للماضي •• الماضي فقط •• ماضي الموتى •• وماضي الأحياء **(ترتجف وهي تهمس)** منظر مرعب •• منظر مرعب أن ترى الأحياء يعيشون في ماضيهم •

(فجأة يقفز جوزيف من على كرسيه ويفتح الستارة التي كان جوستاف يختبيء وراءها في المنظر الأول • خلف الستارة باب يشبه باب الدخول الرئيسي • مغلق • جوزيف يهز الباب

ثم يخطو للخلف ·· مذهولا ·· يهز الباب ·· يتفحص الباب من خلف ظهر فيليبا بشك متزايد · تقترب منه فيليبا بهياج عاطفى متزايد · تبدو وكأنها تتبع نوعا من الروتين الاجبارى الذى دائما ما ينتهى باعتراف) ·

بالتأكيد غازلتهم ·· كان الدفء مازال يغمرهم ·· وكنت أريد ان أحس بلحمهم ودمهم على جسدى ·· ولكن هذا الاحساس لا يدوم طويلا ·· ربما دقائق طويلة ثم بعد ذلك وحدة أطول ·· وأظل أنتظر ·· أنتظرهم ·· انتظرهم أن يأخذونى بين اذرعهم مرة ثانية ·· يحتضنونى فترة أطول ·· (**لحظة**) أحيانا كنت أذهب اليهم لمجرد لمسة ·· لكن لا فائدة ·· كما لو كنت أغازل كتلة ضخمة من الفراغ ·· فراغ يأكل فراغا (**لحظة**) ·· تعودت أن أنام هناك أنتظر الشعور بشىء ·· أى شىء ·· الحب ·· الحنان ·· (**لحظة**) لا شىء ·· اشعر بلا شىء ·· فيما عدا عفونة حول صدرى ·· أذهب لأنام ·· أحاول أن أنام ·· أنظر الى السقف وأفكر فى القلعة وهؤلاء الذين يعيشون فيها ·· كما لو كانوا خيالات ·· محفورة على الجدران التى تحيط بنا ··

(تنهض وتذهب الى جوزيف)

أنت ·· أنت مختلف ·· ما زالت لديك تلك الرائحة ·· رائحة الخارج ·

(جوزيف يترنح الى الخلف · يلقى بكل ثقله على

الباب . يهزه بعنف . أخيرا يقتلع الباب . يقف والباب فى يده .. مذهولا وهو يواجه دولابا فى الجدار مملوءا بالزجاجات والقوارير)

جوزيف : (مصدوما) هذا ليس بابا .. ليس بابا ..

فيليبا : (تغير لهجتها) أنت مختلف .. أنت تشبهه بالضبط . (تشير الى السرير) هذا هو السبب فى أنهم يكرهوك ..

جوزيف : الطريق الوحيد للوصول الى هنا هو طريق السلم .
(يشير الى المدخل الرئيسى)

فيليبا : باستمرار يكرهون أى شخص يختلف عنهم .

جوزيف : طريق السلم فقط ..

فيليبا : سوف يكرهون كل شىء خاص بك .. سوف يكرهون أن تجلس معهم .. سيكرهون أن تشاركهم مائدة واحدة .. لأنك تحمل مظلة : لأنك تصفر .. ليس هذا فقط .. سيكرهونك لأنك لن تصدق الأشياء التى يصدقونها .

جوزيف : (مسحوقا) فقط عن طريق السلم .. لا يوجد باب آخر ..
(يسير نحو فيليبا . يتلامس جسداهما . فيليبا تخطىء وتتصور أن اقترابه منها هو حركة حب ، فتبتسم وتتوقع منه أن يحتضنها مثلا ، ولكن جوزيف يقرب وجهه منها ثم يصرخ) :
ما الذى حدث للأستاذ ؟

(ستار)

الفصـــل الثـــانى

المنظــــر الخــــامس

غرفة الطعــام ٠٠ نفس المنظر الثالث

(الجميع يجلسون ٠ جوزيف هو الوحيد الغائب)

جوســتاف : أؤكد أن أحسن طريقة لأكل الدجاج هى الطريقة الصينيــة ٠٠ خـــذ نصيحتى ٠٠ اليس ٠٠ انسى اختلافاتنا الأيديولوجية الآن وتناول الدجــاج على الطريقة الصينية ٠٠ لن تجد الذى منها فى أى مكان من العالم ٠

اليــــس : **(يأخذ قطعة ويتذوقها بوجه جاد)** فعلا ٠٠ أنـــا معك ٠٠ الطريقة الصينى ٠ أتعرف بماذا يذكرنى

ذلك ؟ يذكرنى بأيامى فى البرلمـــان • حــكاية حدثت •• أحكيها لك •• دعيت الى الصين فى وفد برلمـــانى ••

ســـــيريل : هذه حكاية قديمة جدا ••

اليــــس : **(متجاهلا المقاطعــة ومستمرا فى غضب)** منطقــة **(فوشى)** أبرز منطقــة فى الصين • وتعتبر أبرز منطقة لأنهم شيدوا حائطا ضخما حولها •• أعتقد لمجرد الحماية الزائدة •• لكن المصيبة أن المواد التى استخدموها فى بنــاء الحــائط كانت سيئة جدا لدرجة أن الحائط كله قد انهار ••

ســـــيريل : منطقة فوشى ؟ •• لم أسمع عنها أبدا ••

اليــــس : مفروض أنك تعرفها • انها بجانب نهر **(سوم)** • المهم •• لقد ذهبت الى هناك • **(لحظــة)** أنت تعرف طبعا أننى أؤمن أن الناس ولدوا متساويين وليس هناك أى اختلاف فى الجنس أو اللون •• ولكن بعد أن رأيت هؤلاء الشياطين •• أصفر من الأصفر •• فى الواقع بدأت أفهم معنى كلمة الخطر الأصــفر ••

جوســتاف : **(يأخذ قطعة أخرى من الدجاج)** لقد قلت من قبل انه لا يوجد فى الدنيا من يستطيع أن يطبخ دجاجــة بالطريقــة الصينية أحســن من طباخنــا هنا فى القلعــة •

اليــــس : **(يرفع يده بحركة ذات معنى)** لا يوجد الا طباخ آخر فى الصين ••

جوستاف : وما رأيك فى بنات اليابان ؟

سيريل : قالوا ان هناك فى طوكيو شوارع كاملة للمارسة الحب .. ليس معنى هذا بيوتا نموذجية للدعارة .. لا .. البنات ..

فيليبا : (مقاطعة) أين جوزيف ؟

سيريل : يستريح يا عزيزتى فيليبا .. حتى الديك مفروض أن يستريح !

اميل : ألا يكفى أننا نعيش وسط عربجية وأجلاف وناس تصفر ..

اليس : (يتدخل بسرعة) هذا الصبى الجديد .. خيبة أمل .. من الأفضل ألا نرى وجهه أبدا . (ينهض) اسمحوا لى بالخروج ..

اميل : أرجو ألا تهتم .. سوف يأتى .. وتأكد أنه سوف يعيش هنا أطول منا كلنا ..

(هابا المحقق يدخل . يرتدى حلة سوداء وقبعة ناعمة الملمس .. يرتديها حتى النهاية . هابا يبدو مثل لورد انجليزى ، وتصرفاته مهذبة وبعيدة عن العنف) .

هابا : سيدتى وسادتى .. أرجوكم أن تقبلوا اعتذارى الكامل لفرض نفسى عليكم أثناء الغذاء .. اننى كنت ..

(يخرج بطاقته الشخصية ويسلمها الى اليس

الذى يومىء برأســـه وهو فى مكانــه على رأس المــائدة) • (هابا يستمر فى الكلام) •

انه لمن الشرف العظيم لى حقا ان يسمح لى بالدخول الى هنا (**بانحناءة عميقة**) •• لم أتوقــع أبدا أن واجبى ســوف يأتى بى الى مثــل هــذه الأماكن المميزة •• اننى أشعر بالشرف (**ينحنى انحناءة أخــرى**) •

اليـــس : من فضلك يا أستاذ ••

هابـــا : هابـــا •

اليـــس : أشكرك • اعذرنى أيها الرفيق هابا •• هل من الممكن أن نعرف أولا الهدف من زيارتك ؟ •• هذه القلعة مخصصة لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة • نحن بالطبع نرحب بك ويمكن أن تتفضل وتتناول الغذاء معنا •• فقط ••

هابـــا : (**مقاطعا**) هذا كرم منك يآ سيدى • اشكرك •• (**يجلس فى مقعد بجوار احــدى الموائد الخاليــة**) شــكرا •

اليـــس : أيها الأصدقاء •• اننى الآن فى مشكلة •• مشكلة يخيــل الى أنهــا غير قابلة للحــل • اننى أحس احســاس جاسوس وقع فى ورطــة ومحتــاج الى مساعدتكم لكى اخرج من هــذه الورطة • ارجو ان يكون ممكنا أن نتقابل بعد الغداء لكى نتكلم •• فقد نجد حلا •• اننى فى حاجة الى مساعدتكم ••

هابـــا : (**مخاطبا اليس**) اننى آسف لتدخلى فى خططك ،

ولكن ‥ اننى الذى أطلب منكم أن نتقـابل بعد الظهر ‥ فأنا فى الواقع الذى احتاج لمساعدتكم ٠

اليـــس : **(رافعا صوته)** بعد الظهر ؟ ‥ هــذا خارج عن الموضــوع ٠

هابـــــا : بالعكس ‥ هذا فى الموضوع مباشرة ‥ وعلاوة على ذلك ‥ سيدتى وسادتى ‥ سأطلب منكم عدم مغادرة المكان حتى انتهى من مهمتى هنا ٠

اليــس : آسف ‥ لا أستطيع أن أتحمل ذلك ‥ بخلاف ما سبق أن قلته وهو أن هــذا المكان والوقت ‥ كل ذلك مخصص لتطوير وحفظ الفنون الخلاقة **(لحظـة)** اعذرنى لخشونتى ‥ اذ الواقع أننـا لا نستطيع أن نستقبل أى انســان غير مؤهــل ويفاجئنا هكذا ‥ ويتدخل فى عملنا ‥

هابـــــا : **(منحنيا)** أوافق بالطبع ‥

اليـــس : **(الى اميل)** هل تأتى معنا أم تذهب الى المعمــل أولا ؟ ‥

هابـــــا : على أى حال ‥ اننى مصر **(ينهض بهيبة)** ‥ كما تعرفون تماما ‥ زميــل لكم قد رحــل الى الخــلود فى ظل ظروف ‥ لا يمكن تعليلهــا الى حد ما ‥

ســـــبريل : اننى أعترض ‥ ما الذى تقصده بكلمــة ظروف لا يمكن تعليلها ؟ هذا افتراء ‥ اهانة للقلعة ‥ ارجو أن تعرف مع من تتكلم ‥

جوستاف : علاوة على ذلك .. المفروض أن العدالة مكفولة لكل واحد .. هنا ..

اليس : انني أعتقد أنه مهما حدث بيننا فـ ((**يتوقف)** .

(ينهض برنارد وبدون أى كلمة يذهب الى النافذة)

هابا : كل هذا الذى استمعت اليه .. أنا موافق عليه.. ولكن مما يؤسف له أننا تلقينا عدة شكاوى مكتوبة ..

(يأخذ عدة دوسيهات كبيرة الحجم ويلقيها على المائدة)

هذه الشكاوى تطالب بفحص تام للظروف . بعض الشكاوى لا تشير الى هذه الظروف على أنها غير قابلة للتعليل فقط **(يأخذ مذكرة ويقلب صفحاتها ويقرأ)** بعضها قالت : « انها أشياء فظيعة وتحدث دائما **(يدقق النظر فى المذكرة)** آسف للتعبير .. جرائم .

اليس : لا أستطيع أن أفهم معنى جملة « غير قابل للتعليل » هذه . ثم أرجو منك أن تفهم أن الرجال الذين توجه اليهم هذا الكلام لهم صفات وانجازات عظيمة .. رجال بنوا أسس هذا البلد بأيديهم.. بأيديهم العارية ..

جوستاف : أياديهم العارية .. هذا كلام جميل جدا .. اننى فى يوم واحد .. فى يوم ما نظمت محلا كاملا بيدى هاتين العاريتين ..

اليـــس : (مشيرا الى جوستاف بالصمت) مستر هابا ٠٠ أولا نحب أن نقول لك أننا متعـاونون ٠٠ لكن الزمن عندنا أغلى شيء ، ولا نستطيع بالطبع أن نضيع وقتنا لأن واحدا فى مكان ما قدم شكوى يقول فيها أن هنـاك ما هو « غير قابل للتعليل » ٠

جوســتاف : اننى لا أتفق معك ٠٠ وأريد أن أقول انه اذا كان هناك أقل شـك فى أن الصبى قد اسيئت معاملته بأية طريقـة فأرجو أن ٠٠ توضـح بسرعـة ٠٠ (ينهض ، صارخا) الشبان الصغار ٠٠ هؤلاء ٠٠ هم الأمل الوحيد ٠٠ اننى لا أستطيع أن أتحمل فكرة أن شخصا ما يمـكن أن يصيبهم بأى أذى (يقف خلف سـيريل) ٠٠ وعـلاوة على ذلك ، فالعدالة يجب أن تكون مكفولة ٠٠

اليـــس : جوســتاف ٠٠ أنت تعـرف أننى (يلتفت الى سيريل ويتكلم بلهجة فيها خضـوع) لا أستطيع أن أفهم ذلك أبدا ٠ هذه فوضى ٠

ســـيريل : (ناهضا) اننى أعلن أن هذه المناقشة لا تناسب العصر الذى نعيش فيه ٠٠ ولا تناسب قلعتنا ، فاذا كان هناك شيء مدبر ، وانا اشـك فى هذا ٠٠ فانه فى الواقـع تدبير ضعيف ٠٠ دبر بطريقـة سيئة ٠٠ وأنا أرفض الاشتراك فى هذا التدبير ٠٠

هابـــــا : انني سعيد جدا ٠ هذا بالضبط ما كنت أريد أن أسـمعه ٠

ســـيريل : ماذا تقصـد ؟

هابـــــا : أقصد .. (**لحظة**) لو تكرمتم تتركونا وحدنا .. نحن الاثنـــان فقط ..

اليـــس : اســتجواب ؟ ..

هابــــا : ارجوك .. لبس هناك ما يدعو لاستخدام كلمات عنيفـة (**لحظـة**) وفى نفس الوقت أطلـب من الباقين الانتظار فى حجراتهم ..

اميـــل : (**يضرب المـائدة بيده**) اننا نعامل كمجرمين .. وهـذا غير معقول ولا أسـتطيع أن أتحمل هـذا الكلام . اننى ذاهب الى حجـرتى .. لا لأنتظر ولكن لأجمع حاجياتى وأترك هذا المكان القذر ..

هابــــا : كما تشاء (**ينحنى بعمق**) .. ولكن من المؤكد ان رحيلك يمـكن أن يتأخر قليـلا حتى نعلل كل الظروف بطريقة مناسبة . سيدتى .. سادتى .. اذا سمحتم ..

(ينهضون جميعا ويستعدون للمغادرة)

جوسـتاف : (**يهز رأسـه ويتمتم وهو ذاهب الى البـاب**) العدالة لكل واحد .

(أليس ينضم الى زملائـه . يستعد للمغادرة . هابا يضـع يده على كتف أليس)

اليـــس : (**محرجا**) استجواب .. أليس كذلك ؟

هابــــا : تستعمل الكلمات العنيفة مرة ثانية .. الحكاية كلها مجرد مناقشة بسيطة ..

اليـــس : (**يخطو الى الخلف والى الأمام فى قلق**) هـذه أول مرة أسمع فيها شيئا كهذا ·· اننى سـوف احتج · هـذه أول مرة يحدث فيها شىء من هـذا القبيل ·· ومتى ؟ ·· بعد الظهر ·· الوقت الذى تعودت فيه أن أقوم بأعمالى الهامة (**يترنح حوله بشدة**) · من الجـائز أنك لا تعرف أننى قبل حضورى الى هنا كنت أعمل فى البرلمـان ·

هايـــا : (**يأخـذ مذكرة ويقلب أوراقهـا**) أعـرف ، من سنة ١٩٤٧ الى سـنة ١٩٥٣ · كنت مشـهورا جدا ·· كل هذا مدون عندى ·· هنا ·· بتاريخ متسلسل ·· حتى كتابك ··

(**يطوى مذكرته**) رواية قصيرة ·· هذا الكتاب ، اننى أتذكره جيدا وكنت · وأنا صغير أحمله معى الى المدرسـة واختلس قراءته أثنـاء الدروس ··

(**يضحك ثم فجأة**) أى يوم كان هذا ؟

اليـــس : (**مفزوعا**) الجمعة ·· لا ·· انتظر ·· كان هناك (**ديك**) على الغداء ·· ومعنى هـا أنه كان يوم الثـلاثاء ··

هايـــا : أتشتغل فى هـذا اليوم ؟

اليـــس : اشتغل كل يوم ·· حياتى مكرسة للعمل منذ أن كنت صبيا صغيرا وأشتغل بالرعى ·

هايـــا : هل تذكر ماذا كتبت فى ذلك اليوم ؟ ··

اليـــس : بالتأكيد أتذكر ·· فى ذلك اليـوم كنت أشـتغل فى ·· التنظيم ·· يعنى اعداد المـادة ، وهـذه

مسألة مهمــة جدا . النــاس العاديين ، مثلك ، يتصورون أن المسألة هى أن تجلس على مقعدك وتكتب على الآلة الكاتبة .

هابـــــا : من قال لك أن الناس العاديين مثلى يتصـــورون ذلك ؟

اليــس : اننى اعرف كيف يفكر الناس العاديون .. ولكن اسمح لى أن أقول لك أنه : أن تكتب معناه أنك تصارع .. معناه أنك تحــارب المعركة الخــالدة للنفس ضد النفس (لحظة) عندما كنت صبيا.. راعيـــا ..

هابـــــا : أكان ذلك قبل العشاء أم بعده ؟

اليــس : ماذا تعنى ؟

هابـــــا : الصرخــة .

اليــس : آه .. الصرخة .. كانت بعد العشاء .

هابـــــا : ماذا كان العشاء تلك الليلة ؟

اليــس : فى الحقيقة (لحظــة) نسيت .. الطعام بالنسبة لى ليس شـــيئا هاما .. ومع هـــذا .. لحظــة واحدة .. آه .. أتذكر .. أن العشاء كان .. لم يكن هناك عشاء .. هــذا حقيقى .. اننى لم أتعش ، وهــذا يحدث دائما عندما يكون تركيزى شديدا على شىء ما .. منذ أن كنت صبيا صغيرا راعيا .. ومنذ أول يوم فى البرلــان .

هابـــــا : دائما لا تتناول العشاء ؟

اليـــس : عندما أركز بشدة ..

هابـــا : لكن فى هذا اليوم بالذات كنت تقوم فقط بتحضير مادة العمل .. أى لم تكن هنـاك حاجة للتركيز زيادة عن حدودك العادية . أليس كذلك ؟

اليـــس : اننى دائما أركز زيادة عن حدودى العادية . عملى هو كل حيـاتى منذ أن كنت صبيا صغيرا أرعى فى قريتى ..

هابـــا : لست أشك فى ذلك أبدا .. لكن الحقيقة أنك لم تكتب فى ذلك اليوم .

اليـــس : وكيف عرفت ذلك ؟ .. من الذى قال لك (**يتوقف بحدة مدركا غلطته**) اننى لم أنس عشـائى .. فقط كنت متعبا .. كنت أفـكر طوال فترة بعد الظهر فى فصل كامل جديد .. واحتجت للهواء .. فمشيت بدل أن آكل ..

هابـــا : وكيف كان حال الجو ؟

اليـــس : ماذا تعنى ؟ حـال الجـو ؟ .. ما معنى هـذا السـؤال ؟ .. أعتقـد أنك قلت أن هـذا ليس استجوابا ..

هابـــا : هل تعرف المتوفى ؟

اليـــس : ايبيجا .. طبعا أعرف ايبيجا . طبعا أعرفه . كان معنا من شهر كامل تقريبا . يجلس معنا على نفس المـائدة .. هنا .. بجانبى . شاب صغير .. رائع .. مع انه كان يصفر فى بعض الأحيان .

هابـــا : كم كان عمره ؟

اليس : العمر غير مهم . النقطة المهمة انه كان محبوبا منا كلنا . كان واحدا منا . وعندما تحققنا أنه عين رسميا فى القلعة .. أحببناه أكثر . انا شخصيا أحببته أكثر من أى شخص آخر .. تماما كما لو كان ابنى (لحظة) هنا فى القلعة نحن بمثابة عائلة كبيرة .

هابا : متى رأيته آخر مرة ؟

اليس : أعتقد .. نعم .. اننى متأكد اننى رايته اثناء الغذاء .

هابا : هل كانت تبدو عليه أى علامة من علامات المرض ؟

اليس : كان التعب يبدو عليه ..

هابا : هل كان يعمل كثيرا ؟

اليس : بطريقة ما .. نعم .. لقد لاحظت بالطبع .. توجد هنا امراة .. وايبجا المسكين كان له مجهود كبير ..

هابا : (مقاطعا) يعنى استبدلت العشاء بالخروج للنزهة فى تلك الليلة . أليس كذلك ؟

اليس : (بلوم هادىء) يا صديقى العزيز .. هذا الذى تفعله هو انتهاك للحرية الشخصية .

هابا : هل تتنزه دائما ؟ .. تتمشى ؟

أليس : نعم .. اننى أحب المشى . أمشى وأتأمل . هناك اناس يحبون المشى لكنهم لا يتأملون . اننى لا أستطيع أن أعيش دون تأمل .

هابـــــا : حتى فى المطر والضباب ؟

اليـــس : خصوصا فى المطر والضباب • اننى أحب المطر •• المطر رمز الحياة ، لأنه بدون المطر •• لا حياة •• وبدون حياة •• لا أدب •
(يتوقف ويضيف كمـا لو كان قد فـكر) حتى ولا الصـــمت •

هابـــــا : سمعت الصرخة ؟ ؟••

اليـــس : طبعا سمعتها • صرخة مرعبة •• صرخة عذاب•• عذاب •• ورعب • لم يكن يريد أن يموت **(يداه خلف ظهره)** كان متعودا أن يصفر وقت الافطار والغذاء •• ووقت العشاء • أحيانا كنت أتصور أنه لابد وأن يصفر وهو نائم **(مفكرا •• وبمعنى)** كان الصفير دائما يثير سيريل •• بالتأكيد كان يذكره بشىء كريه •• ربما حادثـــة أيام أن كان يشتغل عربجيا •• على أى حال لم يكن يطيقه ••

هابـــــا : من أين سمعتها ؟

اليـــس : ليس من مكان بعيد • لم يكن سرا •• كل واحد هنا كان يعرف انه كان يغـار من أييجا ، لسبب معقول طبعا •• العقـل •• العضـلات •• أنت فاهم طبعا ••

هابـــــا : **(ببطء وتأكيد)** الصرخـة •• من أين ســمعت الصرخـة ؟

اليـــس : آه •• نعم •• الصرخة •• هنـاك **(يشده الى النافذة)** •• هناك •• هل ترى هذا الكرسى ؟••

تحت النافذة مباشرة ·· كنت أمر بجانبه ثم فكرت أن أجلس قليلا واستريح ··

هابـــــا : لكنك غيرت تفكيرك ·· لأن الكرسى كان مبللا ·· صــح ؟

اليـــس : صح ·· لكن كيف عرفت ذلك ؟

هابـــــا : لأنهـا كانت تمطر ··

اليـــس : انك لا تنسى شيئا أبدا ·· اليس كذلك ؟

هابـــــا : لكنك تنسى دائما ·· يجب أن تكون متماســكا أكثــر ·

اليـــس : بعد ذلك سمعت الصرخة ·

هابـــــا : من خلال النافذة ؟

اليـــس : طبعا ·· كنت تحت النافذة مباشرة ·

هابـــــا : كانت مفتوحــة ؟

اليـــس : لست متأكدا ·· أعتقد أنها كانت مفتوحة ·

هابـــــا : تعتقــد ؟

اليـــس : **(يراقب هابا فى اضطراب واضح)** اننى أفترض انها كانت مفتوحة لأن الصرخة كانت حادة ·· أم تظن أنه من الممــكن للفرد أن يسمعها أيضا خلال نافذة مغلقة ؟ **(يهز رأسه)** حادث سىء ·· حادث سىء فى قلعة كانت معبدا للسلام والهدوء ·

هابـــــا : ما الذى فعلته عندما دخلت ؟

اليـــس : اتجهت ·· نعم ·· اتجهت للسرير · ســألته : اييجا ·· هل حدث شيئًا ؟ ··

هابــــا : كيف استطعت أن تعرف ان الراقد على السرير كان هو ؟ الحجرة كانت مظلمة · أليس كذلك ؟

اليـــس : انني دائما اضيء النور أولا (لحظــة) انني لا أحب الظلمة ·· الظلام في نظري معناه دعارة ··

هابــــا : ولكن بالتأكيد هناك لحظات في حياتك تطفيء فيها النــور ··

اليـــس : آســف ·· انت تحــاول أن تتهمني · على أي حال ·· كيف عرفت ؟

هابــــا : لكي تضيء النور ·· لابد أن يكون مطفــأ أولا ·· الظلام قبل النور ·· الاطفاء قبل الانارة ··

اليـــس : صحيح ··

هابــــا : هل أنت متأكد أن الرجل الذي صرخ هو نفس الرجل الذي وجدته ميتاً فيما بعد ؟

اليـــس : أعتقد ذلك ·· والا من يكون غيره الذي صرخ ؟

هابــــا : أي واحد ممكن أن يصرخ ·

اليـــس : لمــاذا ؟ ·· (**لحظة · يمعن النظر في هابا**)

هابــــا : ربمــا مات من مدة طويلة ·· ربما تسبب أحــد في موتــه ·

اليـــس : ومن الذي حمله الى حجرته ؟ (**لحظة لمدة قصيرة**) أتظن حقا أن أحدا قد تسبب في موته ؟ (**لحظة**) ·

هابـــــا : الم تلاحظ شيئا مريبا او شخصا يشتبه فيه ..
في تلك الليلة ؟

اليـــس : لا أذكر .. (**فجـــأة تنفرد قسماتـــه**) آه ..
فهمت .. فهمت ما الذى ترمى اليـــه . لا ..
بالتـــأكيد أنت مخطىء .. لا يمـــكن أن أصـــدق
(**يهز رأسه**) انه صغير جدا .. برىء جدا ..

هابـــــا : عمن تتـــكلم ؟

اليـــس : عن الصبى بالطبع . لقد رأيته . أليس كذلك ..
وجهه يشبه وجه طفل ..

(**لحظـــة**)

صحيح .. انه لم يصل فى وقت مناسب تماما بعد
الصرخة .. أو لكى أكثر دقة .. اننى لا أعـرف
تماما متى وصـــل .

(**لحظـــة**)

يا .. ما هـــذا العبط .. كان لابد أن افهم ..
شخص يتسلل دون أن يعلن عن قدومه .. ومعه
مظلة .. آه .. الآن فقط بدأت افهم ..

هابـــــا : أرجوك .. استمر ..

اليـــس : مستحيل .. شىء مرعب . كيف لم أشـــك فيه
من أول لحظة ؟ .. البطاقة التى تسمح له بدخول
الحجرة ..

(**لحظة يهز راسه بقوة**)

لا ٠٠ غير معقول ٠٠ مستحيل أن أصدق ٠٠
(**لحظة**) كانت تبدو عليه البراءة ٠٠ غير مهتم
اطلاقا بالسرير ٠٠ ولا من الذى ينام عليه ٠٠
لكن فى النهاية انحنى على السرير ٠٠ وعندما
رأى ايبجا ٠٠ لم يستطع أن يحرك شفتيه
الا بصعوبة ٠

هابا : كانت تبدو عليه الدهشة ؟

اليس : لا ٠ ليست الدهشة ٠٠ الانهاك ٠ منهك ٠٠

هابا : منهك ٠٠ كيف ؟ ٠٠

اليس : أرجو الا تجبرنى على الكلام ٠ ليس من مبادئى ان
أتهم أحدا بدون دليل ٠٠ (**لحظة**) ليس من
مبادئى أن أتهم أحدا بدليل أو بدون دليل ٠ اننى
لا أتهم أحدا ٠٠ حتى لو دعانى الاتهام
**(ينظر الى هابا كما لو كان ينتظر منه الكلام
ولكن هابا لا يجيب)** ٠

هابا : أعتقد أنك كنت متأكدا تماما أن سبب الموت سكتة
قلبية ٠

اليس : (**مرتجفا**) نعم ٠٠ أعتقد أننى كنت متأكدا ٠٠

هابا : لكنك الآن غير متأكد تماما ٠

اليس : صحيح ٠٠ وربما منظر المظلة اصابه بصدمة
قلبية ٠

هابا : (**يسير الى النافذة**) يعنى الآن تستطيع أن تقول
ان بعض الظروف غير القابلة للتعليل ٠٠ عللت
الآن بطريقة مناسبة ٠

جـــوزيف : (**مندفعا الى الحجرة ويتجه الى هابا**) سيدى ..
ارجوك .. استجوبنى الآن .

اليـــس : تعال .. تفضل .. لا يوجد هنا من يستجوب فى
القلعــــة .

جـــوزيف : الحقيقة ان لدى معلومات حيوية جدا .

هابـــــا : اطمئن . ســوف يأتى دورك .. وساعتها تستطيع
أن تقول ما تريد (**الى اليس**) اسمح لى أن أقول
لك اننى أعتبر الحديث الذى دار بيننا الآن تجربة
هامة جدا بالنسبة لى .. تجربــة لا يمــكن أن
أنساها . (**ينحنى بعمق**) ..

(**الى جوزيف**) هيه .. لو سمحت .. أرجوك..
اطلب من السيدة أن تتفضل بالحضور .

جـــوزيف : مستحيــل ..

هابـــــا : (**بأمل**) ماتت ؟ ..

جـــوزيف : لا .. تبــكى .

اليـــس : فيليبا عاطفية جدا .. كل هذه الاثارة ، (**بنظرة
ذات مغزى الى جوزيف**) وقلة النوم .

هابـــــا : ارجوك .. اكد للمدام أنه لابد من سؤالها ..
(**يتجه الى النافذة**) ...

**(حـركات اليس من خلف ظهــر هابا ، توضــح
لجوزيف أن المقابلة كانت قاسية . اليس وجوزيف
يغادران الحجرة . هابا واقف بجوار النافــذة ..**

ظهره للمتفرجين . اثنـاء هـذا السـكون تدخل فيليبا مترنحة ممسكة بمنديل .. تقف فى وسط المسرح وتنظر بشك) .

هابـــــا (**ظهره ما زال للمتفرجين**) اننى أعرف جيـدا ان وظيفتى من أكثر الوظائف كآبة ..

(**يلتفت حتى يواجههـــا**) .. من فضـلك .. اجلسى ..

فيليبـــا : اننى متـأكدة أن العجوز قد كلمك عنى، بما فيه الكفايـة .

هابـــا : (**يأخذ مفكرته ويقلب اوراقها**) ترى هل تصلين قبل النوم ؟

فيليبـــا : (**مندهشة**) .. أصلى ؟ ! ..

هابـــا : مؤكد هناك وقت ما يتعود المرء فيه الصـلاة . اليس كذلك ؟

فليبـــا : صحيح .. لكن كان هـذا منذ زمن بعيد .. اننى حتى لا أذكر آخر مرة .

هابـــا : (**ما زال يقلب أوراق مفكرتـه**) .. زامبزى .. سيراليون .. فى بعثة لصيد الثعابين ..

فيليبـــا : صحيح .. صليت فى زامبزى مرة . كان عندنـا حمال .. صبى ظريف . وفى يوم ما وقع فى النهر وأكلته التماسيح . كنت مغرمة جدا به .. نعم اننى أتذكر أننى صليت من أجله كثيرا ..

هابـــا : سمعت الصرخة ؟

فيليبـــــا : لا لم أسمعها ·· كنت مشغولة بمراقبـة رقصة الحــرب ··

هابــــــا : حاولى أن تتذكرى ··

فيليبـــــا : آه ·· طبعا سمعت الصرخة ·· حجراتنا متقاربة جـــدا ·

هابــــــا : أتوجد حجرات أخرى فى هذا الجناح ؟

فيليبـــــا : لا ·· حجرته ، وحجرتنا فقط ·

هابــــــا : أكيد ·· الحياة فى هــذه العزلة مؤلمـة جدا ·· وخصوصا أن زوجكليس معك بصفة دائمة ··

فيليبـــــا : أحيانا يلعب الورق ولكن الحقيقـة انه فى غايـة الضيق لأنه لا يجد ما يكفى من الثعابين السامة ··

هابــــــا : ما الذى تفعلبنه طوال اليوم ؟

فيليبـــــا : أقــرأ ··

هابــــــا : فى المــاضى ·· لابــد أنــك كنت أكثر نشــاطا **(يقلب فى مذكراته)** ·

فيليبـــــا : صحيح · كنت أكثر نشاطا ·· لكن كان ذلك فى المــاضى ··

هابــــــا : وبالميــل ؟

فيليبـــــا : بالليل ؟ ·· لقد تعودت على الانتظــار · كنت دائما أنتظره ·· حتى قبل حضــورنا الى القلعة **(لحظــة)** اننى أعتقد أننى ولدت وانا أنتظر ··

هابـــــا : وفى الليلة التى نتكلم عنها ؟

فيليبـــا : كنت أمشط شعرى .

هابـــــا : كنت تنوين الخروج ؟

فيليبـــا : أخرج ! ؟ .. الى أين !

هابـــــا : كنت تنتظرين أحدا ؟

فيليبـــا : لا (**لحظـة**) .. كنت استعد للنوم ..

هابـــــا : قلت انك كنت تمشطين شعرك .. ثم ماذا ؟

فيليبـــا : سمعت الصرخة .. مفزعة .. صرخة مرعبة ..

هابـــــا : ماذا فعلت ؟

فيليبـــا : فعلت ؟ .. لا أعرف ما الذى فعلته . المسـألة كانت قاسية جدا (**تغطى عينيها بمنديل**) .. مثل كابوس .. اعتقدت أن رأسى سـوف تنفجر .. جريت الى الطرقة ..

هابـــــا : رأيت أحدا ؟ ..

فيليبـــا : كلا . لا أحد . لم أكن أعرف ماذا أفعل . كنت خائفة لدرجة الرعب .. لذلك جريت بسرعة حتى اصـل اليه .

هابـــــا : لـم ؟

فيليبـــا : لأننى كنت خائفة .. وكان هو الانسـان الوحيد الحى فى الدور كله .

هابـــــا : لكن بعد هـذه اللحظـة لم يعد انسانا حيـا .. اليس كذلك ؟

(**فيليبا تبدأ فى البكاء**)

ماذا كانت علاقتك بالمتوفى ؟

فيليبـــــا : كان مختلفا عنهم كلهم ..

هابـــــا : أكنتما تتقابلان دائما ؟

فيليبـــــا : كلا . كان يتجـاهلنى . لذلك كنت أنا الاخرى اتجـاهله .

هابـــــا : هو وانت .. حجرتان فى جنـاح واحد (**يقرأ فى مذكرته**) صحيح لا يوجـد بـاب يصـــل بين الحجرتين .. لكن حجرتـان متلاصقتا فى جنـاج واحد ...

فيليبـــــا : (**كراهية فى صوتها**) لم يكن ناضجـا بما فيـه الكفاية بالنسبة لى ..

هابـــــا : هيـه .. (**لحظـة**) .. عندما دخلت الحجرة .. هل كان هناك أحد غيرك ؟

فيليبـــــا : (**تنشج باكية**) .. كانوا كلهم هناك ..

هابـــــا : كلهم ! .. أليس هذا غريبا ؟ ..

فيليبـــــا : قـالوا انه كان (**لحظـة**) انها بالتأكيد سـكتة قلبيـة .

هابـــــا : ماذا قالوا غير ذلك ؟

فيليبـــــا : (**بتحفظ**) .. انها كانت تمطر .

هابـــــا : وكانت تمطر ؟ ..

فيليبـــا : لســت أدرى ٠٠ ربمــا ٠٠ طالمــا انهم قــالوا ذلــك ٠٠

هابـــا : الم يتكلموا فى شىء آخر ؟

فيليبـــا : تكلموا عن ملابســهم ٠٠ تعجبوا أنه لم يصبهــا البــلل ٠٠

هابـــا : أليس هــذا غريبا ؟ ٠٠

فيليبـــا : انا ٠٠ لست أدرى ٠ **(تنفجر فى بكاء هستيرى)**

هابـــا : زوجك تعود أن يسافر دائما ٠٠ أليس كذلك ؟

فيليبـــا : **(باكيــة)** بلى ٠٠

هابـــا : والآن لم يعد يسافر ؟

فيليبـــا : كــلا ٠٠

هابـــا : كيف كانت علاقة زوجتك بالمتوفى ؟

فيليبـــا : كان زوجى ٠٠ كان ٠٠ **(تسكت)** ٠

هابـــا : **(يقلب فى مذكرته)** زوجك غيور ٠٠ أليس كذلك ؟

فيليبـــا : لست أدرى ٠

هابـــا : كيف كانت علاقة الباقين بالمتوفى ؟

فيليبـــا : **(تنتعش ثانية)** كانوا يكرهونه ٠

هابـــا : لمــاذا ؟ ٠٠ لمــاذا كانوا يكرهونه ؟

فيليبـــا : لأنه كان مختلفا عنهم ٠

هابـــا : اتحبين العيش هنا ٠٠ فى القلعة ؟ ٠٠

فيليبيـــــا : **(منزعجة)** لمــاذا تسأل ؟ .. أتظن أن الواجب علينــا ...

(يقطع كلامها هرج ، وصــوت خناقة . يفتح الباب ويندفع جوزيف الى الداخــل يتبعه اليس الذى يشـــده الى الخلف ، ويعود الى المسرح بدونه . هابا ظهره الى المتفرجين . يقف عند النافذة غير عابىء على الاطلاق)

فيليبيـــــا : لست أدرى .. يهيأ الى أن الحياة هنا مرعبة مثل اى مكان آخر ..

هابـــــــا : **(بجدية)** هيه .. الآن استطيع ان أقول أن بعض الظروف التى لم تكن قابلة للتعليـــل قــد عللت بطريقة مناسبة .. **(يتجه الى اليس)** .. **الآن** أريد أن أتكلم مع زوجها ..

اليـــــس : أعتقد أنه لن يستطيع الحضور ..

هابـــــــا : **(آمــلا)** مات ؟

اليـــــس : **(منزعجا)** لا .. مغمى عليه .

(صوت خناقات اخرى وضربات خلف المنظر)

صوت اميل : **(من خلف المنظر)** .. لقد نفذ صبرى .. نفــذ صبرى منــكم كلكم .. أنتم العن من آكلة لحــوم البشر .. سأجمع متعلقاتى ...

جـــوزيف : **(أيضــا من خلف المنظــر)** .. دعنى اذهب .. مستحيل أن تمنعى .. سوف أقول كل شىء .. **(صرخة مكتومة كما لو كان احدا قد كمم فمه)**

اليـــس : (**مضطربا بعض الشيء**) مسكين اميل ٠٠ لم يعد يستطيع أن يتحمل كل هذا الضغط ٠٠ السبب في هذا ؟ ٠٠ تلك الذبابة ٠٠ تلك الذبابة التي قابلته في آخر رحلة له في الكاميرون (**الى فيليبا**) ما اسـمها ؟ ٠٠ تلك الذبابة التي تحمـل مرض النوم (**يضرب جبهته**) آه ٠٠ ذبابة ال تسى تسى (**يتجه الى هابا**) التسى تسى ٠٠ أخطر ذبابة ٠٠ مسكين ٠٠ اميل ٠٠ بالتأكيد مستحيل أن تتكلم معه الآن ٠٠

هابـــا : بالطبع لا أحب أن أزعج انسانا مريضا (**يتجـه الى فيليبا**) أرجو أن تتحسن صحة زوجك ٠٠

(**فيليبا تتكيء على يد اليس ويخرج اثنان معا**)

أظن مازال هناك ثلاثة رجال يمكن أن أتكلم معهم٠٠ ارجوكم ٠٠

(**يتجـه الى النافذة وينتظر**) (**يدخل برنـارد وسـيريل وجوستاف ٠ برنـارد يقف بجـانب النافذة ٠ جوستاف وسـيريل ينتظران ٠ هابـا يتجه اليهما بوجه متفحص ، بارد وبدون تعبير ٠٠ ثم**) ٠

يا سادة ٠٠ (**يتجه الى سيريل**) أعتقد أنك بارع جدا في فن المصـارعة اليابانية ؟ ٠٠

سـيريل : الحقيقة أنني لم أتمرن من مدة طويلة ٠

هابـــا : ما فهمته هو أنك مدرس ألعاب ٠٠ ووظيفتـك عربجي ٠٠ أحسن عربجي بلاشك ٠

سيريل : كنت فعلا هكذا ..

هابا : بالتأكيد كان صعبا جدا أن تزاول نفس العمل هنا في القلعة .

سيريل : بالطبع . تذكر حضرتك انني اشتغلت في أعمال اخرى كثيرة بين وظائفي الكثيرة التي اشتغلت فيها من قبل .. وظيفة تقنين القوانين حتى ولو كانت غير قانونية (**لحظة**) .. تعييني في القلعة له مغزى عظيم (**يغمز بعينيه**) ، **وبصوت مرتفع**) انني مكلف بأن أهدم أو أفك التمثال العظيم .

(سكوت قصير . ينتظر رد فعل هابا . هابا يبدو متضايقا)

أثناء وظيفتك بالطبع .. بالتأكيد لم تصادف عملا من هذا النوع .. لكن صدقني .. ليس هذا عملا سهلا أبدا .. تصور الفترة التي استغرقها بناء التمثال العظيم .. تصور أهميته . (**لحظة**) هذا التمثال يحتاج الى معاملة خاصة .. هدمه لابد أن ينفذ بعناية فائقة .. رجل له ماضي غير عادي هو المؤهل لهذا العمل (**يتكلم بكبرياء عظيم**) انني الرجل الوحيد الصالح لهذا العمل ..

هابا : (**يفتح مذكرته**) أرجوك أن تكون أكثر تحديدا .

سيريل : (**بجدية**) والدى كان بناء .

هابا : (**يقرأ في مذكرته**) صحيح . وابوه ؟

سيريل : بناء بالطبع .. انني سليل عائلة من البنائين .

هابا : (**يقلب في أوراق مذكرته**) ووالده ؟

سيريل : بناء .

سيريل : (بجدية) والدى كان بناء .

هابا : ووالده ؟

سيريل : بناء .

هابا : (بسرعة) ووالده ؟ (صمت) .. هل تذكر مصنع الطوب ؟

سيريل : هذا ليس عدلا . انه لم يكن يريد أبدا أن يمتلك مصنع الطوب . كان ينفذ طلبات جوزيف الثانى .. يعنى يبنى مصنعا للطوب لكى يبنى أول حصن من الطوب فى التاريخ .

هابا : (يقرأ فى مذكرته بعناية) .. نعم .. أعرف ذلك .. الدفاع ضد البروسيين .. ولكن .. اشتغل فى الحصن بنفسه ؟ .. لماذا سرت فى نفس الطريق الذى سار فيه جدودك و ...

سيريل : (بمذلة) لقد كان يعمل بقلبه .. كان يعمل باعتباره عاملا .. وكانت أكبر تضحية بالنسبة له أن يشتغل ويشتغل فى صناعة الطوب .. لقد قبل التضحية من أجل الامبراطور .. ومن أجل البلد ..

هابا : اننى أعرف جيدا من هو الامبراطور .. أما البلد (يسكت) .. دعنا نتكلم فى الموضوع الذى يهمنا .. موضوعنا ..

سيريل : حضرتك .. سيادتك .. هل رأيت الحصن ؟ .. هل لديك أدنى فكرة عن عدد الطوب الذى صنع لبناء الحصن ؟ ..

هابـــــا : (يغلق مذكرته بعنف) فكرة جميلة ‏‏٠٠ وأنت هل لديك أدنى فكرة عن عدد الكدمات والعلامات التى وجدناها على رقبة المتوفى ؟ ‏‏٠٠ وهل تعرف سبب هذه الكدمات ؟

ســـــيريل : كدمات على الرقبة ؟ ‏‏٠٠ كيف حدث هـذا ؟ ‏‏٠٠
ـ اننى أعرف أنه مات بالسكتة القلبية ٠

هابـــــا : هذا غير صحيح ‏‏٠٠ وهذا أيضا ما ذكره الطبيب الشرعى ٠ هـل لديك أى تفسـير لوجود هـذه الكدمـات ؟ ‏‏٠٠

ســـــيريل : فيليبا (يبعث بالكراسى ويرتبهم فى صف واحد)٠

هابـــــا : وأنت ؟ ‏‏٠٠

جوســتاف : الحقيقة ‏‏٠٠

هابـــــا : وأنت ؟ ‏‏٠٠

برنـــــادر : (وهو بجانب النافذة) ربما (لحظـة) قتل ٠
(حالة توتر)

هابـــــا : (يقرأ من مذكرته) الكدمات حول الرقبـة شيء ليفى خشن ‏‏٠٠ حبل مثلا ‏‏٠٠ حبل مع شيء من الضغط أو الشد ‏‏٠٠ وهذا هو السبب فى أن الطبيب الشرعى ذكر أن سبب الموت هو الاختناق ٠

ســـــيريل : (بسخرية) ربما شنق نفسه ‏‏٠٠ لقد كان يحب الأشياء الشاذة دائما ٠

برنـــــارد : كلنا سنموت فى يوم من الأيام ‏‏٠٠ والكلام الذى

يدور بيننا الآن لن يرجعه ، فلماذا نثير المشاكل التى ربما تزعجه الآن ·· فى الأبدية ! ··

هابـــــا : **(الى سيريل بحدة مفاجئة)** سمعت الصرخة ؟

ســـــيريل : أنا لا أهتم بالصراخ ·· لدى أشياء أهم تشـغل عقـلى ··

هابـــــا : **(بحدة)** مثل ؟

ســـــيريل : مثــل ··

هابـــــا : **(بسرعة)** أين كنت عندما سمعت الصرخة ؟

ســـــيريل : بجـانب الشباك ··

هابـــــا : **(يتجه الى جوستاف)** وأنت ؟ **(سكوت)**

ســـــيريل : أرجوك ان تلاحظ ·· عندما قلت اننى كنت بجانب الشباك فاننى اقصد أننى كنت بجانب شباكى ·

جوســتاف : أنا كنت ·· ســوف أكون صريحـا جـدا معك **(لحظـة)** كنت فى السرير ··

هابـــــا : كم كانت الســاعة ؟

جوســتاف : لا أستطيع أن أتذكر ··

برنـــــارد : السابعة الا ثلاثة دقائق ·· كنت ساعتها أسـمع النشرة الجوية ··

هابـــــا : وأين كنت أثناء سماع النشرة الجوية ؟

برنـــــارد : فى سريرى ·

هابـــــا : سمعت الصرخة ؟

برنـــــارد : سمعت الصرخة . نعم ..

هابـــــا : شيء عجيب .. وأنت فى السرير ؟ ..

برنـــــارد : الباب كان مفتوحا .

هابـــــا : عندما سمعت الصرخة ، ماذا فعلت ؟

برنـــــار : اسرعت الى النافذة لأعرف ما الذى حدث .

هابـــــا : (يقلب فى مذكرته ، ثم الى سيريل) وأنت .. أسرعت أيضا الى النافذة ؟

ســـــيريل : (مضطربا) هذا السؤال غريب ! .. كيف أسرع الى النافــذة طالمــا أننى أقف بجانبهــا طــوال الوقت ؟ .. أرجوك أن تتذكر .. بجانب نافذتى .

هابـــــا : هيــه .. ومــاذا رأيت وأنت واقف بجــانب نافــذتك ؟

ســـــيريل : المطــر ..

هابـــــا : أهذا هو كل ما رأيته ؟

ســـــيريل : نعم . بعد قليل رأيت مجموعة الأصدقاء .

جوســتاف : لم أكن من بينهم . انك لم ترنى .

ســـــيريل : كيــف ؟

جوســتاف : اننى أطلب استجوابى على انفراد .

هابـــــا : ليس هــذا ضروريا الآن .

جوســتاف : حســنا .. سأتكلم هنا .. أمــام الجميــع ..

(**لحظة**) دخلت السرير مبكرا فى تلك الليلة ، وعندما سمعت الصرخة كنت فى السرير .. قفزت وجريت فى اتجاه النافذة ..

هابـــــا : ماذا رأيت ؟

جوستاف : رأيت (**يتردد**) رأيت برنارد هناك .. واقفا بجانب النافذة .

برنـــارد : (**يقفز مستيقظا من جموده**) .. كذب .. هذه كذبة قذرة .. لقد كنت فى السرير .. فى السرير ..

جوستاف : لقد كنت فى غاية الذهول .. فلم أستطع أن أعود الى سريرى .

هابـــــا : أكمل من فضلك ..

جوستاف : انهرت .. حاولت تمالك أعصابى . بعد قليل استطعت وارتديت ملابسى .. كنت آخر من وصل .. وكان كل شىء قد انتهى .

برنـــارد : (**يهدأ مرة أخرى**) اننى معجب جدا بهذا الخيال الغريب .. خيالك ..

ســـــيريل : (**مندهشا من كلام جوستاف . يبدأ فى تمالك نفسه**) .. أنت كنت آخر من وصل ؟ ! ..

هابـــــا : هل لديك شهود ؟ ..

جوستاف : (**بدهشة**) شهود ؟ ! .. هل تشك فى كلامى ؟ .. لست معتادا أن يشك أحد فى كلامى .. (**بكبرياء**) انا الشاهد على نفسى .

برنـــــارد : هذا شيء مقزز (**يتجه الى هابا**) لقد جريت ناحية جوســتاف فى الصالة ، وسرت بجانب سيريل ٠٠ اننى آمل أن يكون سيريل شجاعا ٠ ولا ينـــكر ذلـــك ٠

ســـــيريل : (**مترددا ومخاطبا جوستاف**) هل تلمح بأننى قد قد وصلت الحجرة قبل أن تصل أنت اليها أم أنك تتكلم عن برنارد وحده ؟

جوســتاف : (**مترددا**) برنارد ٠٠ وأنت ، بالطبع ٠ هـــذا منطقى ٠ أليس كذلك ؟ ٠٠ وبما أننى كنت آخر من وصـــل الى الحجرة فمعنى ذلك أنكما سبقتمانى الى هنـــاك ٠٠ (**لحظـــة**) كل شخص هنا وصل الى الحجرة قبـــل وصــــولى ٠٠ حتى الولد ٠٠ الصبى ٠٠ بمظلته ٠٠

ســـــيريل : (**الى هابا**) هـــذا خطأ ٠٠ لقد كان معى كمـــا قال برنارد ٠ كنت أسير مع جوستاف ٠٠ بجانب بعضنا البعض عندما قابلناه فى الصـــالة ٠٠ ثم صعدنا السلم سويا ٠٠ نحن الثلاثة ٠٠

هابــــــا : (**الى جوستاف**) هل تحب أن تغير شهادتك ؟

جوســتاف : (**كمن يعد نفسه لاذاعة تقرير هام**) ٠٠ ليس لدى ما أغيره ٠٠ وأنـــا نادرا ما أخطىء ٠٠ واذا حدث هذا فاننى أول من يعترف به ٠٠ (**ينظر الى زملائه نظرة ذات معنى**) ٠٠ الحقيقة اننى عندما قفزت من السرير نسيت نظارتى ٠٠ وكما تعرفون فاننى لا أستطيع أن أرى على بعد ربـــع متر دون

نظارة (**لحظـة**) ربما الشخص الذى رأيتـه فى النافذة لم يكن برنارد .. ربما كان أليس .

هايـــــا : (**الى سيريل**) وأنت .. الم تر شيئا أبدا ؟ .. (**يراقب وجه سيريل**)

ســـيريل : (**مترددا**) اننى أحب أن اقرر شيئا .

هابـــــا : أرجوك .. تفضل ..

ســـيريل : أحب أولا أن أقــرر أن هــــذه التلميحــات التى أسمعها .. تذهلنى .. (**يتوقف ثم يكمل بعظمة**) أيها السادة .. هذه القلعة لا تعتبر فقط هديـة تاريخية لكن تعتبر أيضـا . .رمزا . (**مقررا**) القلعة رمز وأكثر من مجرد رمز . القلعة اعـادة تجسيد .. وأى شخص يدنس اسم القلعة فمعنى ذلك أنه يدنس اعادة التجسيد ذاته (**يرفع يده**) أيها السادة .. القلعة معصومة من الخطـأ .. وكذلك سكانها (**يكمل بسرعة**) وهذا فى حد ذاته معناه أن من يسكن القلعة يعتبر دائما فوق وبعيد عن أى شبهة ولذلك فلا معنى لوجود دسـائس أو فتن . (**سكوت ثم يتكلم ببطء**) اشكركم على حسن استماعكم .

هابـــــا : هيــه .. وبعــد ذلك .. ماذا كانت خطواتــك التاليــة ؟

ســـيريل : قلت لك اننى ذهبت مع جوستاف وبرنارد .

هابـــــا : هل كنت ترتدى معطفا ؟

سيريل : لماذا ؟ .. لقد كنت أعبر الصالة فقط .

هابا : (مستمرا فى سؤال سيريل) من كان أيضا فى الحجرة ؟

جوستاف : (فجأة) بالطبع (يضرب جبهته) هذا هو بالضبط ما حدث .. قتله أولا ثم أسرع بالجرى .. وعندما دخلنا وجدناه ميتا .

هابا : من الذى فعل ذلك ؟

جوستاف : الشخص .. الصبى صاحب المظلة .

هابا : وأنت .. أليس لديك مظلة ؟

جوستاف : أيها الرفيق .. أرجوك . من تظننى ؟

هابا : (يسير نحو سيريل ويشد حبلا طويلا من جيبه) ما هذا ؟

سيريل : حبل .. للرياضة .. الحبل الذى أقفز به عندما أقوم برياضتى ..

هابا : تستعمله اذن ؟

سيريل : كل يوم .. اننى أتمرن يوميا بطريقة منتظمة من السابقة حتى الثامنة الا ربع .. ثم مرة أخرى من الثانية الا ربع الى الثانية .

هابا : (عاقدا الحبل ويؤرجحه للأمام والوراء) .. ما رأيك .. نريد أن نراك وأنت تقفز على هذا الحبل ..

سيريل : بكل سرور .. فقط ما أخشاه أن يكون فى ذلك تجاوز للبرنامج الخاص بى .. الساعة الثالثة والنصف موعد متأخر جدا بالنسبة للقفز .

هابا : (مازال يؤرجح الحبل) تمام .. كل نطاط محترم .. لديه برنامج زمنى لابد أن يلتزم به .. وخصوصا اذا كان نطاطا من طرازك ..

سيريل : (غاضبا) هل استطيع أن أعرف ماذا تقصد ؟ .. ان وظيفتى وظيفة محترمة كوظيفتك .. على الأقل .

هابا : لقد استمعت الى مثل هذا الكلام من قبل .

سيريل : يجب على أن أذكرك أيها الرفيق .. اننى رجل له كرامة .. ولم أخجل فى يوم ما من نشاطى أبدا .

هابا : المهم أنك ذهبت لكى ترى ..

برنارد : (بسرعة) نعم .. النشرة الجوية ..

هابا : هل كانت مضبوطة ؟

برنارد : كانت تمطر ..

هابا : ألم تلاحظ شيئا ملفتا للنظر ؟

برنارد : كما قلت .. المطر ..

هابا : والصبى صاحب المظلة ؟ .. ألم تره من النافذة ؟

برنـــارد : آه .. أنت تقصد النافذة .. نعم .. رأيته .. في الصالة .. كما لو كان يتسلل .. كان ينظر حوله كما لو كان في رعب مميت من منظر مرعب .

جوستاف : آها .. هذا يؤكد شكي .. كان يعرف ما الذى حـدث ..

هابـــا : أى شـك ؟

جوستاف : الشك الذى تفترضه ..

هابـــا : أعتقد أنك كنت متأكدا تماما انها سكتة قلبية .

جوستاف : بالتأكيد كنت متأكدا .

(يعد نفسه لتقرير هام)

سوف أكون صريحا معك ..

هابـــا : (**مقاطعـا**) أعتقـد أنك لا تعـرف المصـارعة اليابانيـة ؟

جوستاف : لا .. المصارعة اليابانية .. لا .. لم تكن رياضتنا القومية .. وعلاوة على ذلك فانه في أثناء بطولات المصارعة .. كنت دائما مشـغولا باشـياء أكثر اهمية . (**لحظـة**) كنت مستغرقا في النشاط .

هابـــا : كان لك أكثر من وظيفة . أليس كذلك ؟

جوستاف : وظائف كثيرة .. ولكننى متواضـع جدا لدرجة أننى لا أحب ذكرها .. فقط أريدك أن ترى بعض الجوائز التى تسلمتها وأحتفظ بها في مكان ما من حجرتى .. ومع هـذا .. لحظـة واحدة (**يبحث في جيبـه**) بالصـدفة معى شىء (**يخرج حقيبـة**

صغيرة ويفتحها ، ويفض ورقة طويلة ، يمسكها بعناية .. يشير باصبعه على الورقة حتى يتوقف فى المنتصف تقريبا) ها هى ذى .. انظر ..
(يعطى الورقة الى هابا) لست أعتقد أن هناك

برنارد : لا .. كنت العب البنج بونج .
أكثر من نصف دستة من المواطنين حصلوا على هذه الجائزة .

لكن أكيد .. لم تكن بطل مصارعة .

هابا : **(ينعم النظر فى الورقة ، ثم يتجه الى جوستاف)**

هابا : **(يتجه الى بارنارد وفى يده قطعة من الورق)** شىء مؤثر .

جوستاف : **(بهدوء)** فى الحقيقة .. مفروض ألا تكون هناك تفرقة بين الذين يشتغلون وبين الذين يديرون الشغل . **(لحظة)** لقد قمت بنصيبى فى الاثنين.. اننى دائما أتمرن . – اننى ماهر جدا **(يرفع اصبعه بمغزى)** أربع حقائب حملتها فى رحلة واحدة **(يكرر مؤكدا)** أربع حقائب فى رحلة واحدة .

هابا : شىء ظريف جدا .

برنارد : العالم يتطور بطريقة معقدة أكثر من كل يوم **(لحظة)** ونحن دائما نقول اننا فكرنا فى أفكار جديدة .. ولكن للأسف .. نحن فقط ننفذ الأفكار القديمة .. ونحن أيضا ادعينا أننا نفذنا الأفكار القديمة .. ولكن للأسف .. لم ننفذ شيئا . لقد ساعدنا فقط فى تنفيذها .

(**يتوقف**) .. الحياة تناقض دائم (**لحظة .. توتر**).

سيريل : اننى أحب أن أقدم تقريرا .

هابا : أظن .. ليس هذا ضروريا .

سيريل : كيف ! .. كيف تستطيع أن تمنعنى من أن أمارس حقوقى كمواطن ؟ ! .. التقرير الذى أريد أن أقدمه أو أقوله له أهمية عظمى . (**يحاول أن يجذب اهتمام أصدقائه**) التقرير يتعلق بالوحدة.. وحدة العقل .. والكلمة ..

جوستاف : سيريل..هذه مؤامرة واضحة .. كيف استطاعوا أن يتسللوا الى القلعة ؟ .. ما الذى يريدونه منا ؟ (**يتوقف للحظة ثم بطريقة درامية**) سوف اقول لكم يا أصدقائى الأبرياء المساكين .. سوف اقول لكم ما الذى يبحثون عنه .. ما الذى يفتشون عنه .. انهم يفتشون لكى يضحكوا علينا .. كى يسخروا منا .. منا .. ومن أعمالنا التى فى تخطيطنا غدا .. وبعد غدا ..

هابا : (**الى برنارد**) هل تستعمل نظارات ؟

برنارد : ولماذا احتاج اليها مادمت أستطع أن ارى كل شىء بدونها ..

هابا : بالضبط .. من مكانك الدائم بجانب النافذة . اليس كذلك ؟ (**يخطو فى الغرفة ويفتح ويقفل مذكرته**) .. البروفيسير المتميز الذى يراقب

من النافذة ·· (**يداه تخبطان على المذكرة بحدة وصوته هادىء جدا ورقيق**)

هــذه ليست المرة الأولى ·· أليس كذلك ؟ ·· منذ ست سنوات ·· فى العيد الكبير ·· (**لحظــة**) كنت أيضا بجــانب النافذة · (**مفكرا**) بالرغم من أنها لم تمطر حينذاك ···· كما أعتقد (**يرفع صوته ويتكلم بجدية**) ·· الظروف التى لم تكن نستطيع أن نعللها من قبل ·· أصبح من المـمـكـن الآن أن نعللها بطريقة صحيحة ··

جوســتاف : (**صارخا**) انى أعترض · أين احساسك بالعدالة والمسئولية ·· كل دليل يشير الى هؤلاء المحتالين أصحاب المظلات ·· وأنت تحاول توجيه الاتهــام الينا (**يخاطب أصدقاءه ، مشيرا باصبع الاتهــام الى هابــا وبصــوت هــامس**) مســاعدون ·· مأمورون ·· هو ·· واحد ·· منهم ·· هــذه هى ·· انها ·· مؤا ·· مرة !

هابـــــــا : (**بهدوء**) كل ما تبقى أن نعمــله الآن هو فحص الحجرة التى حدث فيها ·· حادث الوفاه ··

(**ســـتار**)

المنظــر الســادس

نفس المنظــر الأول

(أليس يدخل مجرجرا جوزيف خلفــه . اميل يدخل فى نفس الوقت . يجلس على مقعد فى مواجهة باب المخدع . أليس يشد ويجر جــوزيف بلا رحمة .. بينما يتكلم معه بلهجــة تبدو هادئة وودية) .

*** * ***

أليـــس : جوزيف . أرجوك أن تهدأ .. ليست هذه اول مرة يحدث فيها ما حدث .. ولن تكون الأخيرة . اننى أتذكر جيدا أنه خلال أيامى فى البرلمــان سمعت أناسا يتهمون باتهامات لا تصــدق .. ومع هذا

كنا نصدقها · (لحظـة) نحن هنـا ·· أحيـاء ومحترمون ·· وهذا هو كل ما يهم··أما الاتهامات فليس لها أهمية · لابد أن نتعلم أن نصـدق كل الذى تعلمنا عدم تصديقه · طبعا ·· غير معقول ان المرء يكـذب فى ليلة واحـدة كل ما تعود أن يصدقه فى سنين · لكن كل هذا ، مع هذا ، غير مهم ·· المهم أننا هنا ·· أحياء ومحترمون ·· هذ اهو كل ما يهم ·

فيليبـا : **(تدخل)** الحجرة مظلمـة ·· لمـاذا ؟ ·· لمـاذا لا تفتحون الستائر ؟

(الواقع أن الستائر مفتوحة ولكن لا يزعج أحد نفسه باخبارها بذلك · فيليبـا فى حالة كآبـة) ·

كل مكان هنا ·· ظـلام · حتى فى الضـوء ·· هناك ظلام ·

اليـس : **(يمسـك بجـوزيف بينما يكلم فيليبـا)** ·· هذا يوم مزعج ·· **(يشير الى جوزيف)** المظـلة نجعلته يشنك تماما **(لحظـة)** سألنى كل أنواع الأسئلة ·· عنها ·

(جوزيف يحرر نفسه من قبضـة اليس ، ويقف متحديا · اليس يضع يده على كتفه ، بينما يستمر فى الكلام الى فيليبا)

اليـس : حاولت أن أيقظ جوزيف ·· دون فائدة · قلت فى نفسى انه صغير وممكن كأى شاب أن يرتكب خطـأ ·· لأن كل شاب محتـاج الى مخرج · فى

أيامنا كان المخرج ٠٠صيد السمك والقيام برحلات والمشى ٠٠ ولكن كان هذا فى عصر العقول الصحيحة فى الأجسام الصحيحة ٠٠ الآن تغير الزمن ٠ الشباب يقوم بعمل أشياء يستحيل أن نوافق عليها ٠

(يتوقف ٠ يمد يده مستأنفا الحديث ويوضح كيف يناقش بصعوبة)

قلت : لا تحكم عليه ٠٠ تساهل معه ٠٠ الجريمة التى يشك أنه قد ارتكبها لم ترتكب أبدا **(يرفع يده بمغزى معين)** وحتى اذا كان قد ارتكبها ٠٠ فبالتأكيد ستظل يده نظيفة وبريئة ٠ **(لحظة ثم يخاطب جوزيف)** جوزيف ٠٠ اننى أخشى أن أكون قد فشلت **(لحظة)** لا أستطيع أن أحميك أكثر من هذا ٠ من الأفضل أن ترحل ٠
(يلتقط حقيبة جوزيف ويبدأ فى حزمها) ٠٠ بسرعة ٠٠ هيا ٠٠

(اصوات بالخارج ٠ يدخل هابا ـ برنارد ـ سيريل وجوستاف)

هابـــا : **(مخاطبا فيليبا)** كيف حال زوجك يا سيدتى ٠ **(يشاهد اميل)** ٠٠ آه ٠٠ أنت هنا ٠٠ اننى سعيد لأنك قد شفيت ٠ الآن نستطيع أن نتكلم ٠

اميـــل : اننى أرفض الادلاء بشهادة **(يطرقع أصابعه)** ٠٠ شلة من العربجية والبوابين والرعاة وأبناء قياسى الأراضى ٠ تصرف كما تريد ٠٠ اقتلهم ٠٠ لا يهمنى

(صمت) ٠٠ لقد غادرت روحى كيانى٠٠أصبحت مجردا من أى شعور ٠

(يجلس ولا يتحرك) ٠

هابـــا : بالطبع أنت حر ٠٠ لكن ٠٠ فقط لو استطعنا أن نعيد تمثيـل المـأساة ٠٠ نمثـل ما حـدث ٠٠ باختصـار ٠٠

ســيريل : نعيد تمثيل المـأساة ! ٠٠ هنا فى القلعـة ! ٠٠ لم يحدث من قبل شىء من هـذا أبدا ٠ هـذه القلعة هدفها البناء ٠٠ هدفها ليس اعادة البناء٠٠ ولذلك فان اعادة تمثيل المـأساة ضد سياسـة القلعة ٠ ولذلك فاننى لا أوافق ٠

هابـــا : ممكن أن نطلق كلمة أخرى بدلا من كلمـة اعـادة تمثيـل ٠

جـــوزيف :ـأرجوك أيها الرفيق ٠٠ اننى لم أسأل بعد ٠

هابـــا : آه ٠٠ حقـا (يأخذ مذكرته ويقلب فيها) اننى آسف من الأعماق ، بطريقة سليمة ٠

جـــوزيف : (مذهـولا) من ؟ ٠٠ أنـا ٠٠ اننى لابـد أن أسـتجوب ٠

هابـــا : يا عزيزى الشاب ٠٠ طبقا لمعلوماتى ٠٠ انك لم تكن موجودا فى تلك اللحظة الحرجة ٠٠ وهـذا لمصلحتـك ، لأنه اذا كنت موجودا ٠٠ فوجودك سيجعلك محل شك ٠

جـــوزيف : هذا صحيح ٠٠ ولذلك ٠٠

هابـــــا : (**مقاطعا**) طبعا من حقك كمواطن أن تتـــكلم . تكلم اذن . ماذا تريد أن تقول ؟

اميــــــل : هـــذا غير معقول .

ســـــبريل : انني أعترض .. الصبر له حدود .

هابـــــا : أيها الســـادة لابد أن تعرفوا أن الزمن قـــد تغير (**الى جوزيف**) أرجوك .. تكلم ..

جـــوزيف : (**قلقا جدا**) اشكرك . قبل أن أدخل فى الموضوع أحب أن أقرر أننى ساعة وصـــولى هنا كنت فى أشد ساعات الخوف (**لحظـــة**) لقد سمعت كثيرا عن القلعة ، وما سمعته عنها جعلنى اعتبرها شيئا كئيبا . (**لحظـــة**) عندما وصلت وقفت فقط فى الممر .. خائفا أحاول السيطرة على أعصـــابى .. ثم بعد ذلك .. سمعتها .. صرخة ضعيفة جدا .. ولكن أكثر رعبا من أى شىء سمعته من قبل .

اليـــــس : لا أستطيع أن أصـــــدق أذنى .. الوغـــد .. السافل .. دعونى أخرج (**لا أحد يمسك به**) كلما أتذكر أننى أحببته كابنى ..

جـــوزيف : وقفت فى الممر .. للحظة .. مذهولا لدرجة أننى لم أستطع أن أتحرك .. الســـلم مهجور .. لم يصعد أحد على السلم من قبل ولم ينزل أحد عليه من قبل .. لا أحد أطلاقا . كان هـــذا واضحـــا أمامى . وعندما تمالكت أعصـــابى وصعدت .. كانوا كلهم هناك .

(**يشير اليهم بحركة جماعية . سكون**)

النقطة التى أريد أن أثيرها هى : كيف وصلوا كلهم الى هنا ؟ ·· كيف ؟ ·· هذه الحجرة لها مدخل واحد (**يشير بتأكيد**) عن طريق هذا الباب !

جوستاف : (**بضحكة انتصار مكتومة**) الم أقل لكم ؟ ·· مؤامره ··

اليس : أنت على حق ·· على حق تماما ·· هذا تواطؤ ··

سيريل : (**الى هابا**) من فضلك ·· لدى أهم قرار أريد أن أعلنه ··

هابا : تفضل ··

سيريل : أريد أن أعلن أن هذا المنظر عبارة عن مؤامرة رخيصة ·· محاولة شريرة لجلب العار لمجد القلعة · على أى حال اننى أحذركم ·· القلعة ليست من انتاجنا ·· ولذلك فان أى هجوم على القلعة هو هجوم مباشر ··

(صوته يضيع بين صيحات الآخرين)

اليس : دعونى أخرج ·· هذا غير معقول ·· اننى أحتج·· أحتج نيابة عنهم ؟·

جوستاف : اذا كان هناك من لديه سلطة فهذا هو الوقت الذى لابد أن تستخدم فيه هذه السلطة ·

(المنظر وصل الى الذروة · أليس وسيريل وجوستاف يقومون بحركات ايمائية ، بينما يقف

برنارد بجانب النافذة ، ويجلس اميل فى مكانه بلا حركة)

هابــا : اننى أفهم غضبكم هذا ·· ولكن مرة ثانية أحب أن أذكركم ·· يا سادة ·· أن الزمن قد تغير تماما ·· (**يتجه الى جوزيف**) ·· انتهيت ؟

اليــس : طبعا انتهى ·· الوغد ·· السافل ··

جــوزيف : انتهيت ·· تقريبا · (**لحظة**) كلهم كانوا هنا ·· فى هذه الحجرة ·· ساعة أن مات · (**ينهار صوته**) كانوا يكرهونه ·· يحتقرونه لحماسه واجتهاده ·

ســيريل : يا للحقارة ··

جــوزيف : (**يشير باصبع اتهام**) انظر اليهم · خوفهم من اكتشاف أمرهم مكتوب على وجوههم · هؤلاء يعيشون فى الماضى ·· فى المجد الميت لماضيهم·· هؤلاء جامدون باردون لا يسمعون مثل هذه الحيطان ·· الأفكار الجديدة والناس الجدد هم الذين يهددون أمنهم ·

(**يتجه الى المتفرجين ويتكلم بتاكيد خطير**)

انهم بالفعل قادرون على القتل اذا لم يكن هناك طريق آخر ·

آليــس : (**الى هابا**) من فضلك ·· اما أن تؤدى واجبك أو نحن نتصرف ·

ســيريل : كرئيس سابق للجنة تقنين القوانين غير القانونية

(يتجه الى جوستاف) آمرك بالقبض على هـذا الرجـل ٠

جوسـتاف : **(يضـع يده على كتف جـوزيف)** أنت مقبوض عليـك ٠٠

(صـمت)

فيليبـيـا : **(تقفز من مقعدها ٠ تعترض جوزيف ٠ تتجه الى هابـا)**

لمـاذا تترك هؤلاء ؟ ٠٠ انك تعرف أن **(تبدأ فى البكاء)** سـوف أتكلم ٠٠ سأقول كل شىء ٠٠

هابـا : تريدين اضافة شىء جديد لشهادتك ؟

فيليبـيـا : نعم ٠٠ نعم ٠٠ سأقول كل شىء ٠

اميـل : **(بدون أن يتحرك أو يبعد عينيه عن المخدع)**

فيليبيا ٠٠ اننى أراك ٠٠ ارى كل خطوة ٠ انك على وشك أن تتركى القلعة ٠٠ دون أى نقود فى جيبك ٠٠ امرأة عجوز لا يعرفها أحد ٠٠ وليس هناك من يريدها ٠ لن يكون لديك الا حياتك ٠٠ فماذا أنت فاعلة بها ؟ ٠٠ ماذا تفعلينـه بهـذه الحياة ؟ ٠٠ امرأة عجوز غير مفيدة ووحيدة فى هذا العـالم ؟

فيليبـيـا : **(تشير الى اميل)** كل ما يقوله صحيح أو على الأقل يمكن أن يكون صحيحا ٠

هابـا : **(يقلب فى أوراق مذكرته)** وبعد ؟ ٠٠

جـــوزيف : **(يحثها على الكلام)** فيليبا ! ··

فيليبـــا : **(تنقل نظراتها بينهما)** لقد قلت كل ما أعرفه ··

هابـــا : أشكرك ·· والآن أمامنا حكاية اعادة التمثيل ··

اليـــس : مستحيل أن أوافق على ذلك اطلاقا ·

جوستاف : اعادة تمثيل ؟ ·· والشاب والمظلة ··

برنـــارد : **(بجانب النافذة)** فى الواقع ·· أعتقد أنها سوف تمطـر ··

هابـــا : هيه ·· لا تريدون اعادة التمثيل ؟ · هيـه ·· تقوم بعمل شيء آخر ليس له اسم ··

(يتحرك بحده · يحوم حول اليس) أرجوك ·· فلتبق فى مكانك ·· هنا ··

(يضع اليس فى نفس الموضـع الذى كان عليـه تماما فى بداية المنظر الأول)

(يقود سيريل الى السرير)

آه ·· نسيت أن أعطيك هذا ·· الحبل **(يسلمه الحبل)**

(يشير بيده الى جوستاف) انت ·· امسك به·· لا ·· انتظر ·· ليس الآن ·

(يشد جوستاف بعيدا عن الستارة حيث قد ذهب ليختبيء)

ليس مفروضا أن تهاجم الآن ·· بعد قليل ··

(يضع جوستاف عند قدمى السرير)

كل واحد لابد أن يتصرف طبقا للأوامر ‥ ولابد من المساعدة (**يسكت**) (**يتجه الى برنارد**) نعم‥ بالضبط ‥ حتى لا تنسى (**برنارد يعبث بالشيش**) ممتاز ‥ رائع ‥ اننى فى غاية السعادة لأنكم لستم فى حاجة الى أى توجيهات . حقا ‥ أستاذ ممتاز ليراقب النافذة ‥ استمر يا أستاذ ‥ تعديل بسيط فى الشيش لكى تستطيع أن تراقب المطر بطريقة أفضل ‥

(**الى اميل لامسا كتفيه بحنان**) رائع ‥ فلتبق جالسا هكذا ‥ بالضبط كأنك غير مهتم ‥ لا ‥ ليس هكذا ‥ (**موضحا**) غير مهتم على الاطلاق . (**الى فيليبا**) وأنت يا مدام ‥ من فضلك ‥ اذهبى الى حجرتك وصففى شعرك هناك ‥ اشكرك (**يدفع فيليبا من الباب**) ‥ والآن ‥ الصرخة ‥ (**يتجه الى جوزيف**) ماذا تفعل هنا ؟ ‥ خذ مظلتك واخرج ‥

جوزيف : (**بدهشة كبيرة**) تريدنى أن أخرج ؟

هابا : فى اللحظة الحرجة ‥ هل كنت تحت أم هنا ؟‥ (**بضيق**) اننى أريد ما حدث بالضبط ‥

سيريل : ولكن من المستحيل أن يتم كل شيء بالضبط ‥ مثلا ‥ هناك شخص مفقود ‥

هابا : (**ينظر الى السرير**) صحيح ‥ واحد مفقود ‥

جوزيف : استطيع أن أساعدكم ‥ أستطيع ان أنام هناك‥ (**يشير الى السرير**) ‥ وأصرخ ‥

هابـــــا : ((مترددا) هــكذا .. ربمــا .. ممــكن .. ضروري ..

اليـــس : انني أعترض .. هذه مهزلة . كفى . ماذا تريد أن تعمل بالضبط ! .. عرض للسيرك ؟ ! ..

هابـــــا : (**يتفحص السرير بتركيز عميــق**) .. الصرخــة فقط .. قف بجــانب السرير .. بالضبط .. تمام .. ((**يتجه الى الآخرين الذين يحــاولون أن يرجعوا جــوزيف**) لا تتحــركو .. (**يصفق بيديه**) من فضلك .. أنت ..

جــــوزيف : أشــكرك .. سأحــاول أن أكون دقيقــــا .. (**يضع يده حول رقبته ، ويصرخ صرخة مكبوتة طويلة ، ثم ياخذ نفسا ويصرخ مرة أخرى .. هابا يسير نحو أليس معدلا من وضعه . جوزيف مازال يلهث . أخيرا يخفف من قبضتــه على رقبتــه . تصمت كل الأصوات . فيليبا تندفع الى الحجرة والمشط في يدها .. شــعرها نصــف ممشــط ((والبنس)) تساقطت منه ..) .**

اليـــس : (**بتفكير ويداه خلف ظهره**)

كنت عائدا مباشرة من فسحتي ساعة أن ســمعت الصرخة .

(**ينهار .. يتهم هابا**) .. أنت محتال .. أنت خائن .. لقد مرغت في التراب ، والى الأبد ، مجد القلعــة . انك في صفهم .. هــذه مؤامرة ضــدنا .

(ينحنى ليلتقط المظلة ويقدمها الى هابا)

خذها .. انها تناسبك تماما ..

هابــــــا : **(يدفعه بعيدا برقة ويتحول الى برناود)** أمازلت تمطــر ؟

برنــــاود : لا .. انها لم تمطر بعد .. ولكنها سوف تمطر حـــالا ..

هابــــــا : اشكرك .. سيداتى سادتى .. كما تعرفون .. لقد حضرت الى هـــذا المكان لأن زميلا لكم رحل الى الخـــلود .. فى ظل ظروف غـــير معللة بعض الشىء .

(صمت ، ثم جوزيف هو الوحيد الذى يتحرك . يخطو بخطوات نشطة نحو هابا ثم يتجه الى اليس ويمزق المظلة من بين يديه)

جـــوزيف : أعطنى اياها .. انه دورى الآن ..

(وجهــه يشــع بالأمل والتوقع ، بينمــا يدفــع جوستاف من طريقه ويأخذ مكانه الى جوار هابا)

اليـــس : ارجوكم .. أوقفوا هذه الحكاية .

جـــوزيف : لا أحد يستطيع أن يوقفنا الآن .

هابــــــا : **(الى جوزيف)** بصوت منخفض .. أرجوك ..

اليـــس : **(ينظر الى ساعته)** .. يوم آخر ضاع منا ..

(يرفع قبعته . يتكلم بجدية)

أيها المواطنون .. انهضوا ..

(يقفون جميعا .. ما عدا اميل الذى ظل جالسا بلا حركة)

أشكركم أيها المواطنون .. اننى أقرر أن كل الظروف التى كانت غير معللة سابقا .. عللت الآن بطريقة سليمة .. بعد أن أختبرت وفحصت كل الأشياء .. الخطأ يمكن أن يحدث فى مكان آخر .. وهو من غير شك قد حدث هنا **(لحظة)** الانسان غير معصوم من الخطأ .. لكن مجد القلعة فوق كل اعتبار ..

(يعدل كتفيه ويقف بكل انتباه)

سيداتى .. وسادتى .. اسمحوا لى أن أقول لكم .. أننى مقدر لكل كل مجهوداتكم وتعاونكم. اننى فى الواقع متأثر جدا بالحب والدفء الذى وجدته هنا .. والأمجاد الماضية والحاضرة . **(لحظة)** موهبتكم وحكمتكم واخلاصكم اسطورة فى نظر شعبنا وسوف نبذل كل جهدنا لكى نحافظ عليها .

(يرفع صوته بجدية ليعلن اعلانا هاما . يخاطب المتفرجين بتأكيد أشد)

حياتكم ليست حياة عادية ويجب أن ننظر اليها فى اطارها الحقيقى **(يضع قبضته على رأسه)** .. اننى أعلم جيدا أنكم مستغرقون جدا فى عملكم .. **(لحظة)** استمروا فيه .. واسمحوا لى أن

أؤكد لكم أنه لن يزعجكم أحد مرة ثانية •• أثناء بحثكم الجديد (**يخرج هابا**)

(**صمت**)

اليس : (**ينظر الى ساعته**) •• يوم آخر ضاع منا ••

برنارد : (**وهو الى جانب النافذة**) •• خرج •

فيليبا : (**تنهض**) اننى لا أستطيع أن أفعل كل هذا • الجو مكتوم والشيش مقفل •• كما لو كان الجو بلا هواء •• (**تترك الحجرة**)

(جوستاف وسيريل يتقدمان ببطء نحو جوزيف • سيريل يعقد الحبل فى شكل عروة ، ويحركها للخلف والأمام • جوزيف يتراجع الى الخلف •• الى السرير كما لو كان منوما تنويما مغنطيسيا)

برنارد : (**الى جوار النافذة**) •• أخيرا •• انها تمطر • (**يغلق الشيش بصوت طرقعة**)

(البس يسير •• ضوء يسلط على يده بحدة بينما يشد حبل النجفة ••)

(ينطفىء النور • المسرح مظلم)

(صمت)

(صرخة طويلة مكتومة)

(صمت على المسرح المظلم)

(ستار النهاية)

● المسرحية السلوفاكية

الحاجز الأخير

عن المسرح السلوفاكى والكاتب

نشأ المسرح السلوفاكى الرسمى بعد الحرب العالمية الثانية • ولقد كان لخطواته الأولى مصاعبها مثلما يحدث دائما عند البداية • ولكنه بعد مضى خمسة عشر عاما ، استطاع أن ينهض على أسس احترافيه، وأن يتعايش مع الروح القومية • ولقد كان من أهم مديرى المسارح فى ذلك الوقت : بورو داس ــ باجار ــ يامنسكى ــ أرزاجوفا • ولقد إتت الخطوة الهامة للمسرح بعد الحرب العالمية الثانية حيث اعطت الدولة الاشتراكية ــ فى ذلك الوقت ــ العون والمساعدة من أجل تطور المسرح ، وهكذا تأسست مسارح كثيرة فى براتسلافا وغيرها ، كما أسست أيضا أكاديمية الفن الدرامى •

على أنه يجب أن نقرر أن الذين بلغوا قمة الخلق الدرامى فى سلوفاكيا هما : بارك ايفان ، وايفان استودولا •• اللذان ما زالت أعمالهما تعرض حتى اليوم على المسرح ، ولقد أصاب النجاح أعمال زملائهم التاليين من الشباب • ومن بين هؤلاء المبدعين يتحتم أن نذكر : سيتفن كراليك (مؤلف مسرحية الليلة) ، وبيتر كارفاس ، ولاديسلاف لاهولا •

وبينما كان الفن الدرامى السلوفاكى يمتلىء بالأمل فى أوائل الخمسينات اذ به يفاجأ بالانزعاج ابان هذه الفترة المسماه بالواقعية الدوجماتية فى الفن ٠

على أن هذا الواقع تغير بعد عام١٩٥٦حيث فشلت البيرقراطية الادارية ، وبالمقابل تهيأ مناخ آخر للحرية بصفة عامة ، وفى هذا الفرع من الفن ٠

ومن ثم فان معظم الأعمال المسرحية فى الفترة الأخيرة ــ قبل انهيار النظام الشمولى وانفصال سلوفاكيا عن تشيكيا ــ تتضمن كشفا للجانب الشعورى للمجتمع العصرى وللتحطيم الذى يصيب الانسان ، من خلال محاولات لتعميق العلاقة بين الشعوب ٠٠ ومهما يكن من شىء فان كثيرا من هذه الأعمال قد ترجمت الى اللغات الأجنبية ، وأيضا عرضت على المسرح السلوفاكى ٠

هذا وبعد انهيار النظام الشمولى فى الكتلة الشرقية الاشتراكية الأوروبية ٠٠ هل تغير الوضع ؟ ٠٠ أيضا هل تغير الوضع بعد ذلك عندما تمزقت الدولة التشيكوسلوفاكية الى دولتين : تشيكيا وسلوفاكيا ؟

الاجابة : ان الموضوعات والأفكار والآراء الحرة التى كانت مكبوتة تحت سيطرة الشمول ٠٠ بدأت تجد متنفسا جديدا لها ٠٠ فما كان محظورا أصبح مقبولا ٠٠ وما كان ممنوعا رفع عنه الخطر ٠٠ فالتجارب الجديدة التى كان بعض الكتاب تحت ظل النظام القديم لا يستطيعون أن يعرضوها أو حتى ينشروها ٠٠ أصبحت الآن تجد مكانا لها من ناحية النشر ومن حيث عرضها على المسرح ٠

فالمسرح الجديد الأوروبى : العبث ومسرح الدم ومسرح

القسوة والتجديد عموما أصبح الآن يقـدم ببساطـة ·· ذلك أن الأفكار والآراء يمـكن أن تجس ولكن مستحيـل أن تجس بصفة مطلقة ·· ومن هنا بدأ الجمهور السلوفاكى يستقبل هـذا النبض الجديد بمنتهى الحماس ، وبدأت التجارب الجديدة تجد مكانا لها على خشبة المسرح السلوفاكى ·

والواقع أن كاتب الليلة ستيفان كراليك لم يكن من هـذه المدرسة التى تنحو نحو التجديد فى الشـكل ·· بل هو كاتب درامى تقليدى ·· ولذلك استمر فى المـاضى وفى الحاضر أيضا ··

وليس معنى ذلك أن ستيفان كراليك متواضـع فى حسـه الدرامى ، بل انه يكتب بحنكة وبوعى كاملين ·

هذا ولابد أن نقدم سيتفان كراليك ، كالآتى :

ــ ولد فى ٨ ابريل سنة ١٩٠٩ فى زاخورى بسلوفاكيا · وبدأ حياته طبيبا ·

ــ وقد كتب هذه المسرحيات :

ــ مازولوفنتش سنة ١٩٤٢ ·

ــ النهر الكبير سنة ١٩٤٤ ·

ــ المدينة المحطمة سنة ١٩٤٤ ·

ــ الحاجز الأخير ، وهى المسرحية التى نقدمها الليلة ، وقد أطلق ستيفان كراليك على هذه المسرحية أنها « مسرحية سيكلوجيـة » ·

ــ كوميذيا « لعبة بدون حب » سنة ١٩٤٧ ·

ــ كوميديا « اللعب بالحرية » سنة ١٩٤٨ ·

هـذا وترتكز مسرحيـات كراليـك على الجـانب النفسي والأيدولوجى وهو من النوع الذى يتحصل على تركيباته من الطبقة المتوسطة ، ومن الجانب العلمي الخالص •

ـ وفى سنة ١٩٥٠ كتب كراليك مسرحيـة كوميدية أثارت ضجة باسم « اليوم الحار » •

ـ وفى سنة ١٩٥٣ كتب دراما « القديسة بربارا » •

ـ ثم « حزام العفة » وقد استوحاها من الفولكلور المصرى؛

ـ كتب أيضا سيرته الذاتية سنة ١٩٦٢ •

الفصــــل الأول

(حجرة كشف • فى المؤخرة الى يمين المسرح نافذة عريضة • وعلى يمينها مكتب عليه تليفون • الى اليمين تماما كنبة عليها ملاءة بيضاء • على الحائط الخلفى والى يسار النافذة : ساعة كبيرة• الحيطان بيضـــاء وهناك باب الى اليمين يؤدى الى العنـــابر • والى اليســـار باب يؤدى الى شقـــة الدكتور لورنك الخاصة •

عندما يرفع الســـتار تكون الاضـــاءة غير كاملة ، وتسمع موسيقى آتية من النافذة المفتوحة ، وهى موسيقى مرحة مما يسمع فى الملاهى •

يدخل لورنك من اليمين بعد لحظة من رفـــع الستار • عمره حوالى ٣٧ سنة • شكله فيه رقة، ويلبس معطفا أبيض • يسير الهوينى الى النافذة وينظر الى الخارج ، وفجأة كأنه قرر شيئا ، يضىء

النور • ينظر الى الساعة التى تتضح فى الضوء الباهر انها تشير الى السابعة • يسير ببطء ويمسك بسماعة التلبفون • يتردد لحظة ثم يقرو •• يرفع السماعة) •

لورنــك : أنا الدكتور لورناك • البيت من فضلك • هالو •• كلارا ؟ نعم •• أنـا •• انزعجت ؟ •• آسف •• فقط أريد أن أراك •• مسـألة هامة •• هــل تستطيعين الحضور الآن ؟ •• حالا •• نعم •• ضرورى جدا •

(يضع السماعة • يقطع الحجرة ذهابا وايابا فى قلق • يغلق النافذة • يخفت صوت الموسيقى •
(تدخل كلارا وهى فى الثامنة والثلاثين من عمرها• فى غاية الأناقة • وشكلها راق ، ولكن كل هـذا لا يخفى نبرة مريرة تظهر فى صوتها تقف فى مدخل البـاب)

كـــلارا : مـاذا ؟

لورنــك : آسف جدا لازعاجك ••

كـــلارا : لم تكن رحـلتى طويلة •• باب البيت ملاصـق لباب المعهد ••

لورنــك : هذا صحيح ، وكنت أنوى الحضور اليك ولكنهم استدعونى لشيء هـام •• وأنا الآن فى انتظـار تليفون •• تليفون فى غاية الأهميـة •• هنـاك أشياء ملحة •• كما تعرفين •

كـــلارا : (بسخرية) خيرا ••

كورنــــك : **(بهدوء وتردد)** أعرف أن علاقتنا ليست كمـا يجب **(يتحكم فى صوته)** حاولت أن القاك اليوم٠٠ عصــرا ٠٠

كـــلارا : **(باهتمــام)** بحثت عنى ؟ ٠٠ **(بحرارة أكثر)** لو أننى كنت أعلم لبقيت فى البيت ٠٠ أنت تعرف أننى نادرا ما أبقى فى البيت ٠

كورنــــك : **(واجدا لها العذر)** ليس طبيعيا أن تظلى وحدك فى البيت ٠٠ وأنا مشغول طول الوقت ٠٠

كـــلارا : **(باعجــاب صادق)** اننى أعرف جيدا أنه ليس سهلا أن تحمل مسئولية هــذا المعهد وحدك ٠٠ **(لحظــة)** كنت طوال عمرى أعجب بأبى لتحمله هذه المسئولية ٠٠ بالاضافة الى بحوثك العلمية٠٠

كورنــــك : اشكرك جدا يا كـلارا ٠ انك تفهمين جيدا ولم تبخل على أبدا بالوقت ٠

كـــلارا : اننى أعرف جيدا أن هذه الحيطان هى كل عالمك **(بحــرارة)** فى المــاضى كنت تحــكى لى الكثــير **(صوتها يختفى)** ٠٠ زمان ٠٠ من خمس سنوات٠ **(لحظة صمت ثم باهتمام جديد)** ٠٠ بالمناسبة ٠٠ ما هى أخبار المعمل ؟ ٠٠ هل هناك جديد ؟ ٠٠ والتجــارب ؟ ٠٠

كورنــــك : **(بعد فترة)** انتهيت منها ٠٠

كـــلارا : **(مندهشــــة)** انتهيت منهــا ؟ ! ٠٠ انتهــت تجاربك ؟ ! ٠٠ ولم تخبرنى !! ٠٠

كورنــــك : **(يرتبج عليه القول)** انتهيت منها أمس فقط ٠

كـــلارا : بالطبع ‥ لم يكن لديك الوقت لتخبرنى ‥ ثم اننا قد تعودنا ألا نشترك فى الأفراح أو الأحزان . أليس كذلك ؟ ‥ عموما ‥ ليس لذلك أهمية‥ اننى أعرف أن تجاربك هى المهمة . (**لحظـة**) بعد كل هـذه السنين ‥ كل هـذا المجهود ‥ (**لحظـة**) انتهى . (**وقد وضـح الأمر**) لذلك أرسلت تستدعينى ! (**لحظة**) اننى الآن أول من يعرف السر ‥ والآن بعد خمس سـنوات طوال نستطيع أن نبدأ حياتنا من جديد ‥

لورنـــك : كلارا ‥ كلا ‥ لم يكن هذا هو سبب استدعائى لك ‥ (**لحظة**) هناك شيء آخر ‥

(**تذهب للجلوس فيقدم لها مقعدا**)

هنـا ‥ اجلسى ‥

كـــلارا : (**وهى تجلس**) خيرا ‥

لورنـــك : كلارا ‥ تذكرين كل الظروف ؟ ‥

كـــلارا : الظـروف ؟ ! ‥

لورنـــك : قصة زواجنا فى السنوات الخمس الماضية ‥ وكل ما حدث قبلها ‥

كـــلارا : اننا لم نتكلم فى هذه السيرة أبدا ‥

لورنـــك : الآن لابد من ذلك ‥ ونوضح الأمور ‥

كـــلارا : (**بسخرية**) ما هذه الألغاز ؟ ! ‥

لورنـــك : (**بعد لحظـة**) هل تذكرين ما الذى أتى بى الى هـذا المعهد ؟

كـــــلارا : تقصد فى المـــاضى ؟ ..

لورنـــــك : نعم فى المـــاضى .. منذ عشر سنوات .

كـــــلارا : كانت لديك مشاريع كثيرة .. أليس كذلك ؟

لورنـــــك : كنت تعرفين أننى مهتم بجراحات المخ .. وأن هذا هو الذى أتى بى الى هـــذا المعهـــد .. معهـــد والدك ..

كـــــلارا : أعـــرف هـــذا جيـــدا ، ولكن لمـــاذا تفتح هـــذا الموضوع .. الآن ؟ .

لورنـــــك : والدك كان طبيبا ممتازا فى الأعصـــاب .. وكان أملى ان أعمل تحت اشرافه ..

كـــــلارا : كل هذا أتذكره جيدا .. وأبى كان دائما يتطلع الى الشـــباب ..

لورنـــــك : (**كما لو كان يحدث نفسه**) كان الموضـــوع جراحة معينة للمخ .. طرق جديدة لابد أن تجرى تجاربها فى المعمل .. ووالدك كان غيورا على المعمل ..

كـــــلارا : (**شبه ساخرة**) هكذا العلماء دائما .. لا يشعرون بالغيرة الا على معـــاملهم وآلاتهم .

لورنـــــك : (**بحماس شبه جنونى**) كان لابد أن أثبت نفسى .. كان لابد أن أتقدم فى بحوثى .. كان لدى هاتف مستحيل أن أتراجع عنه .. لم تكن لدى الشجاعة الكافية لكى اتراجع (**يهدأ**) هذا الكلام ممل جدا بالنسبة لك .

كـــلارا : بالعكس . اننى أتذكر جيدا كيف كنت تتكلم فى الموضوع بحماس (**لحظة**) لا تنسى أنك أثرت فى بعض الأحلام .

لورنـــك : (**واقفا ، وقد وصل الى قرار**) هــذه بالضبط هى النقطة التى أريد أن أصل اليها ..

كـــلارا : أى نقطة ؟ .. ماذا تعنى ؟

لورنـــك : لم يكن أمامى الا طريق واحد .. الطريق الذى اخترته .

كـــلارا : بالضبط .. ما الذى تقصده بهذا الكلام ؟

لورنـــك : لم يكن ممكنا أن تتاح لى فرص البحث على النطاق الواســع الشــامل الا .. الا بصــفتى زوجــك (**يتنفس بصعوبة**) وعلى أى حال .. هــذا هو الوضع السائد الآن .. الأستاذ الكبير يفضــل أن يكون زوج ابنته بجانبه .. أليس كذلك ؟

كـــلارا : (**وهى تنهض**) وفر هــذا الكــلام أرجــوك .. لا تحاول أن تشرح لى .. لقد عرفت كل هــذا من زمن بعيد .. بعد زواجنــا بفترة قصــيرة جــدا ..

(**لورنك يسير جيئة وذهابا**)

عرفت الآن أنها كانت غلطة .. على الأقل فيما يخص كل أحلامى ! ..

لورنـــك : كلارا .. ما هو تقديرك لكل هذا الذى يحدث ؟

كـــلارا : (**مندهشة**) لمــاذا تريد أن تعرف رأيى الآن؟! ..

لورنـــك : (متجاهلا جملتها) تكلمي ·· ما هو حكمك على تصرفى هـذا ؟ ·· من حقك ان تكونى قاسـية فى حكمك على · (لحظـة) هل كان تصرفى ضروريا؟·· غير شريف ؟ ·· ربما أسوأ من هذا كله ؟

كـــلارا : (بقليل من المرارة) لا ·· مستحيل أن ينظر المرء للمسـألة بهذا الشكل · (لحظـة) ·· الذى تصرف هذا التصرف لم يكن أنت ·· الرجل ·· لكن العـالم ·· العـالم المدفوع بعمله · انتصر الطبيب على الانسان ·· واضطر الانسـان ان يضحي بكل شيء آخر ··

لورنـــك : (ساهما) بكل شيء آخر ؟ ··

كـــلارا : اضطر لأن يرتبط بامرأة لا يحبها ··

لورنـــك : (ناظرا اليها للحظة) ·· لابد ان اعرف أننى كنت أخشى هـذه اللحظة · الآن استطيع أن اقول اننى سعيد لأنك نظرت الى المسـألة بهذا الوضـوع (لحظة) هل توافقيننى انه لم يكن أمامى طريق آخـر ؟

كـــلارا : لم يكن أمام الطبيب اى طريق آخر ·· ولابد ان القدر قد وافق على هـذا التصرف ·· لأن ابى مرض بعدها بمدة قصـيرة واصبح عاجزا عن ادارة المعهـد ··

لورنـــك : اشكرك (لحظـة) كلارا ·· انك تعرفين جيدا أنه بدون هـذا المعهـد ·· اى بدونـك ·· كان مستحيلا ان أصل الى ما وصلت اليه الآن ·

كـــلارا : (بسخرية) بدون المعهد أو بدونى ‥ لا يهم ‥ لقد قبلت كل هـذا من فترة بعيدة ‥ وأنا سعيدة اننى كنت السبب فيما حدث (بنبرة حانية) حتى ولو ان الأمور لم تأخذ الطريق الذى كنت آمله ٠

لورنـــك : (ينظر اليها كالمهزوم) من زمن طويل لم أستمع الى هذه المرارة فى صوتك ٠

كـــلارا : يالله ! ‥ أمازلت تذكر صوتى ؟ ! ‥

لورنـــك : (يفيق لنفسه) آه ‥ لقد تكلمت عن احـلامك (لحظـة) حدثينى ‥ هل كانت أحلام بنات سن المراهقة ‥ أم شيئا آخر أشد عمقا ؟ ! ٠

كـــلارا : ما هـذا الاهتمام الزائد المفاجىء ؟ ! ‥

لورنـــك : ربما الرد على سؤالى يجعل الأمور اشد سهولة ٠

كـــلارا : لم أعد افهم هذا الذى تقوله ‥

لورنـــك : (متقدما نحوها) لقد قلت من لحظة أننى ضحيت بسعادتى كانسان من أجل هدفى الكبير ‥ وأن الانسان يستطيع أن يعيش حياته بهذا الشـكل والى الأبد ‥

كـــلارا : (بعنف) يعنى ‥ هذه السنوات الخمس ؟ ‥

لورنـــك : (بعد لحظة) نعم ‥ لابد أن تستمعى الى النهاية ٠ هـذا هو السبب فى أننى طلبت منك المجىء الى هنا ٠ صدقينى ٠ المسـألة بالنسـبة لى لم تكن سهلة ٠ (لحظـة) ولا يوجد هناك طريق آخر للخـلاص ٠

(جرس التليفون يدق)

كــــلارا : (بعنف) أنت تريد ...

لورنــــك : (فى سماعة التليفون) هورنسكى ؟ .. كنت فى انتظار هـذه المكالمـة .. هيـه ؟ .. فكرت فى الموضوع ؟ ..لا .. المسألة ليست بهذه الدرجة.. وأنت تعـرف كل صغـيرة وكبـيرة .. مـريض جديد ؟ .. الآن .. ؟ .. أرجوك .. سامر عليه فيما بعد .. (يضع السماعة)

كــــلارا : (ساخرة) كانت أقصى سـعادتك فى المـاضى أن تستقبل مريضا جديدا .. والآن ...

لورنــــك : لابد ان أعترف أن ذاكرتك قوية جدا .

كــــلارا : فى المـاضى .. زمان .. كانت كل كلمـة تطبع ذاكرتى .. خصوصا فيما يتعلق بالرجل الذى كان يعمل مساعدا لأبى ...

لورنــــك : هناك اشـياء كثيرة متعلقـة بك ولا أستطيع أن افهمهـا .

كــــلارا : مثـلا ؟

لورنــــك : أولا .. طريقة حياتك .. واهتمامك الشـديد بالمجتمع .. ثانيا : اهتمامك الزائد بعملى ..

كــــلارا : لا داعى للاسترسال فى هذا الموضوع (لحظـة) لقد طلبتنى لتقول لى شـيئا .. ما هـو .. تفضـل ..

لورنــــك : نعــم ٠٠ لا أستطيع ان اؤجلهــا أكثر من هــذا
(لحظة) اريد أن أقول اننى ٠٠ سوف أذهب ٠٠

كـــــلارا : (ترتعش) تذهب ٠٠

لورنــــك : نعم ٠٠ اليوم ٠٠ مساء ٠٠ الساعة العاشرة ٠٠
(ينظر الى الساعة) أمامى ثلاث ساعات فقط ٠٠

كـــــلارا : ومتى تعود ؟

لورنــــك : لن أعــود ٠

كـــــلارا : (بعنف) لن تعــود ؟ (تتماسـك) مســتحيل
الى أين ؟

لورنــــك : سوف انضم لمستشفى ميدان ٠

كـــــلارا : أنت ٠٠ فى مستشفى ميدان ٠

لورنــــك : لقد قبلت المنصب بالفعل ٠

كـــــلارا : والمعهــــد ؟

لورنــــك : (مقاوما) رغما عنى ٠ لابد ان أخرج من هنا ٠

كـــــلارا : لمــاذا ؟ ٠٠ لمــاذا ؟ ٠٠

لورنــــك : انتهت فترة تجاربى ٠

كـــــلارا : مستحيل أن يكون هذا هو السبب ٠ لقد قلت لى
ان نهاية التجربة ليس معناها نهايــة عملك ٠٠
وانها مجرد فترة راحة فى الطريق الى أهدافك ٠٠
وانك لابد أن تستمر ٠٠ هنا فى المعهد ٠٠ ألم تقل
لى هــذا ؟

لورنــــك : أرجوك ·· دعى كل هــذا الآن ··

كـــــلارا : وماذا ستفعل هناك بالله عليــك ؟

لورنــــك : هناك جرحى كثيرون · (لحظــة) عمليات ··

كـــــلارا : أنت ! ·· بتخصصك ؟ ! ·· هذا جنون · أنت ·· في مستشفى متنقل ·· دون آلات أو استعدادات ··

لورنــــك : لم يعد لذلك أهمية بالمرة ··

كـــــلارا : (في ثورة) ما الذى جرى لك ؟ ·· هل حــدث شيء ؟

لورنــــك : (وقد قرر ما يريد) نعــم ··

(تدخل هيلينــا طبيبة في الثامنــة والعشرين · ترتدى معطفا أبيض اللون · ترى كلارا فتتوقف عند الباب · تومىء برأســها للتحيــة ثم تستدير لتخــرج)

لورنــــك : **(متقدما منهــا وفى صــوته نبرة حنــان زائد)** أحضرت أوراق التشخيص ؟

هيلينــــا : نعــم ··

لورنــــك : من فضلك ·· اتركيهم على مكتبى ·

(هيلينا تتقدم وتضع الأوراق على المكتب ثم تتجه الى الباب · لورنك يوجــه اليها الحــديث مرة أخرى) ما أخبار العنابر ·· هل هناك من يحتاج الى عناية خاصة ؟

هيلينــــا : لا **(تتجه الى الباب)**

لورنـــــك : (فى حزم) هيدينا .. انتظرى ..

(كلارا تبدو عليها الدهشة من المفاجأة . لورنك ينظر اليها . يتـكلم بعد لحظــة) .. كلارا .. أعتقد أنه من الأحسن أن أقول كل ما لدى مرة واحــدة .

كـــــلارا : (وهى تنظر الى هيلينا) هل من الضرورى أن يكون ذلك الآن ؟ ..

لورنـــــك : نعم .. هذه هى اللحظة المناسبة تماما ..

كـــــلارا : ما هى الحكاية بالضبط ؟

لورنـــــك : أريد أن أخبرك أننى لست ذاهبا وحدى .

كـــــلارا : لست وحدك ؟ ..

لورنـــــك : اننى ذاهب مع (ينظر الى هيلينا)

كـــــلارا : مســاعدتك .

لورنـــــك : هيلينا لن تسافر معى باعتبارها مساعدتى .

هيلينـــــا : بول .. ارجوك ..

كـــــلارا : آه ! ..

لورنـــــك : (بعد لحظة سكون) نعم ..

كـــــلارا : (مهزومة تماما) تطورات غير متوقعة اطلاقا .. غير معقول أن هــذا هو معنى كلامك عن الانسان الذى لا يمكن أن يدفن الى الأبد (بعنف وقوة) ولمــاذا كان نبش المــاضى بكل تفاصيله ! ..

لورنـــك : كان ذلك ضروريا (**يتمالك أعصابه**) كان لابد أن أوضح حقيقة العلاقة بيننا .. (**لحظـة**) أردت أن أجنبك الألم أو المضايقة .. عندما أذهب .

كـــلارا : (**بمرارة**) .. حقا .. انني لن افقد شيئا .

لورنـــك : كل ما هنالك بعض المسائل الشكلية التى يمكن أن تسوى بعد ذلك .

كـــلارا : وهل تعتقد حقا أن زواجنا يمكن أن ينتهى بهـذه البسـاطة !

لورنـــك : (**بعد لحظة**) مستحيل أن أستمر بهذا الشكل .. مستحيـل .

كـــلارا : ماذا تعنى بكلمة مستحيل ؟

لورنـــك : مستحيل أن أعيش مقيدا بسلاسل .. سلاسل .

كـــلارا : مقيدا بسلاسـل .. وأنت .. كان لك مطـلق الحرية .. واقصى امكانيات العمل ! ..

لورنـــك : وأنت هل كنت سعيدة ؟ .. كانسان هل كنت سـعيدة ؟

كـــلارا : انسان ؟ .. سعيدة ؟ ! .. هذه كلمات لم تنطق أبدا (**لحظـة**) كنت أعتقد انك سعيد .. وأنت الذى سجنت نفسك داخل هذه الحيطان البيضاء .. وأن هذا هو كل ما تتمناه من الحياة .

(**لحظـة**) كلارا .. هذا افضل لكل منا .

لورنـــك : (**بقسوة حقيقيـة**) كل ذلك سـوف ينتهى .

كـــلارا : كما لو كنت أعمل خادمة عندك .. وقررت الآن ان تطردني .

لورنـــك : لديك المعهـد .. ولن تكون لديك أى مشـاكل ماديـة .

هيلينـــا : بول .. هذه قسوة ..

كـــلارا : اشكرك .. دكتوره هيلينا .. انك رقيقة القلب (**فى محاولة أخيرا**) .. والمعهد ؟ .. ألم تفـكر فيما يمكن أن يؤول اليه معهدك هذا ؟ !

لورنـــك : الدكتور هورفسكى .. كنا نتحدث سـويا .. طبعا بعد موافقتك ..

كـــلارا : (**تفقد كل شجاعتها بعد هـذا الدفاع الأخير وتجد صعوبة فى التحكم فى اعصابها**) اننى موافقة على كل ما تعتقد أنه صحيح .. كله (**تخرج من الباب الأيســر**) .

لورنـــك : (**يتردد وكأنه سيناديها ثانية . يتبعها بضـع خطـوات ثم يلتفت الى هيلينـا**) الآن لم يعد فى طريقنا أى شىء .

هيلينـــا : تعتقد حقا ان كل الحواجز قد أزيلت ؟ !

لورنـــك : (**يفكر قليلا**) مجرد مسائل شكلية بعد ذلك ..

هيلينـــا : ربما .. ولكن زواج دام ست سنوات (**لحظـة**) اننى أحس أنه من غير الطبيعى أن يتحطم بهذه البســاطة . أنت أيضـا لا تستطيع أن تحطمـه بسهولة .

لورنـــك : لنترك هذا الموضوع الآن . اننى واثق أن كـلارا سوف تنسى بسرعة .

هيلينـــا : أنت نفسـك غير مقتنع بهذه الجملة الأخـيرة . (**بمرارة**) انك لم تر كل الألم والحزن الذى كان فى عينيها (**بصوت خافت**) وأيضا ..

لورنـــك : (**مضطرب ومنفعل**) ماذا ؟

هيلينـــا : وهى تغادر الحجرة كان هناك فى وجهها ضـوء أمل مفـاجىء .

لورنـــك : اننى لم أر ذلك .

هيلينـــا : هناك أشياء يا عزيزى بول نراها المرأة ولا يراها الرجل (**لحظة**) اننى لا أعتقد أن كلارا سـوف تتركك بسـهولة .

لورنـــك : وأنا أعتقد أن الأمل معدوم تماما .

هيلينـــا : وأنا أعتقد أنها لا تنظر الى علاقتنا بجدية .

لورنـــك : ارجـوك ..

هيلينـــا : اثنان .. طبيب وطبيبة يعمـلان سويا لسنوات طويلة . (**لحظـة**) مستحيـل أن تتصـورنا فى صورة أخرى .

لورنـــك : لقد عشنا سويا من قبل .. قبل السنين الخمس التى تحملنا فيها سويا ..

هيلينـــا : فى المـاضى الأمـر كان مختلفـا تماما .. كنـا صغيرين جدا .

لورنــــك : لا أظن أننى قــد وصــلت الى الكهولة فى هــذه السنوات القليلة ٠

هيلينـــــا : ولو ٠٠ الدنيــا فى تلك الأيــام كانت كزهــرة متفتحة ٠٠ أليس كذلك ؟

لورنــــك : هيلينا ٠٠ فلتكن هذه هى البداية ٠٠ الآن ٠٠ سوف نعود حتما لتلك الأيام ٠٠

هيلينـــــا : آه ٠٠ لو كان هــذا ممكنــا ٠٠ مجرد أن يعود الانسان الى الوراء ٠٠ **(تسير الى النـافذة وتقف تحتها ٠ مازالت الموسيقى المرحة تعزف)** ٠٠ لا ٠٠ أعتقد ان هناك أشياء كثيرة قد تغيرت منذ ذلك الوقت ٠

لورنــــك : **(متضايقا)** ما الذى تغير ؟

هيلينـــــا : كــل شىء ٠٠ عمــر كامــل ٠٠ كانت الحيــاة بلا تعقيد ٠٠ بسبطة ٠٠ جميلة ٠٠ اتذكرى ٠٠ الليــلة ٠٠

لورنــــك : **(يقترب منهــا)** نعم اذكر ٠٠ كانت ليــلة ٠٠ ربما كهذه الليلة ٠٠ كانت هناك موسيقى تعزف ٠٠ تماما ٠ـ كهذه الموسيقى ٠٠

هيلينـــــا : كلا ٠٠ الموسيقى يومها كانت مفعمــة بالحيــاة والأمــل ٠

لورنــــك : والآن ٠٠

هيلينـــــا : **(تقاطعــه وهى تنظر الى النجــوم فى الســماء)** السماء نفسها قد تغيرت ٠٠ زمان كانت السماء

مليئـة بالنجوم واخترت لنفسى واحدة (**شـبه مازحـة**) .. واحسست برغبة جنونيـة عنيفة فى أن أمسك بيدك ونسير وراء هـذه النجمة .. وكنت معتقدة كل الاعتقـاد أنها ستوصلنـا الى السعادة .. لكن .. كان هـذا فى المـاضى .. وكنت صغيرة ..

لورنـك : (**بهدوء**) من يدرك .. ربما فى هذا الحلم . حلمك .. ربما كان هناك كثير من الحقيقة .

هيلينـا : ربمـا ..

لورنـك : ان الحياة أوسع من هذه الحيطان البيضاء .

هيلينـا : يجب على المرء أن يواجه أحلامه الرومانسية بعد أن تكون قد انتهت (**تنظـر الى السمـاء**) أين ذهبت ؟ .. نجمتنا الصغيرة ؟ .

لورنـك : (**شـاردا ينظـر من النافـذة**) ها هى ذى .. هنـاك .. انها تبرق .. هنـاك .. فوق .. بالضبط فوق رأسينا ..

هيلينـا : الدكتور لورنك تحول الى رجل عاطفى .

لورنـك : هيلينا .. أتسخرين منى ؟ ..

هيلينـا : أبدا . لقد قلت انها تبرق . أليس كذلك ؟ .. ومع هـذا فأنت مخطىء أو ربما لم أعد أرى كمـا ينبغى .. ضعفت عيناى .. (**بسخرية بسيطة**) طبعا .. لم تعد عيناى كمـا كانتـا من قبل . الميكروسكوب حل محل العيون . (**بدلع**) النجمة

باهتـة جدا ٠٠ لمـاذا ؟ ٠٠ مع أن السـماء صافيـة ٠٠

لورنـك : مازال الوقت مبكرا ٠٠

هيلينـا : أو ربما الوقت قد فات ٠

لورنـك : (**يغلق النـافذة بعنف ٠ الموسـيقى تنخفض**) القطار يتحرك فى العاشرة ٠٠

هيلينـا : ترى أين تذهب بنا هذه المرة ٠

لورنـك : الى مكان نبتدى فيه الحياة من جديد ٠٠

هيلينـا : الحياة من جديد ؟ ! ٠٠

لورنـك : نعم ٠٠ حرة وسعيدة ٠٠

هيلينـا : (**تتخلص من السخرية**) لو أنك عرفت فى تلك الأيام الى أى مدى كنت أريد أن أكون معك وأذهب معك الى أى مكان ٠

لورنـك : (**يتراجع**) كان ذلك مستحيلا ٠٠

هيلينـا : (**بمرارة**) بالطبع كان مستحيلا ٠ كان مستحيلا أن تهجر المعهـد ٠٠ كل شىء كان لابد أن يضحي من أجله ٠٠ كل شىء ٠٠

لورنـك : هيلينا ٠٠ انك تعلمين جيدا أنه بدون المعمل كان مستحيلا ان أجد طريقى ٠

هيلينـا : صحيح ٠٠ ولكن ألا تحس احيانـا أنك ضحيت بالكثـير ؟

لورنــــك : (وكأنـه يندم) كل الأعمــال الكبــيرة تتطلب تضحيات كبيرة ٠

هيلينـــا : وهل من حق الانسان أن يضحك حتى بالسعادة ؟

لورنــــك : وما فائدة هذا السؤال الآن ؟

هيلينـــا : لقد سألت نفسى نفس السؤال أكثر من مرة ٠٠ وحتى الآن لا أجد الجواب ٠

لورنــــك : وقتها ظهر لى أنك فهمت أن الوضــع لا يزيد عن طبيب وطبيبة ٠ وهذا هو السبب فى استمرارك معى ٠٠ حتى بعد أن خيبت آمالك ٠

هيلينـــا : وهل تعتقد أن هــذا كان السبب الحقيقى الذى جعلنى أبقى ؟

لورنــــك : بالطبع ٠٠ من المؤكد أنك كنت تودين مســاعدتى فى عملى ، أم أننى مخطىء ؟

هيلينـــا : (بعد تردد) لا ٠ لست مخطئا (لحظــة) لقد استطعت أنت دائما أن تكون ٠٠ الدكتور ٠٠

لورنــــك : وأنت أيضــا ٠٠

هيلينـــا : ظاهريا ٠٠ ربما ٠٠

لورنــــك : ومن الداخل ؟

هيلينـــا : يبدو أن هناك فرقا كبيرا بيننا فى نهاية الأمر ٠

لورنــــك : من لحظــات قلت ٠٠

هيلينـــا : (مقاطعــة) نعم ٠٠ الحيــاة فى المعهد ، أحدثت تغييرات كثيرة فى شخصى ، واستطاعت أن تسكت

صوت المرأة فى داخلى (**لحظــة**) كلا ·· مازال هناك صوت فى اعمق اعماقى ·· وهــذا الصوت لا يمكن أن يموت أبدا ··

(واضــح أن لورنــك يســتمع باهتمــام كبير)

(**لحظــة**) ·· أولا ·· الغيرة ·· عندما تزوجت كــلارا ، كانت الغيرة متسلطــة على وعــذبتنى كثيرا ·· كثيرا · لم أستطع أن اخنق هذه الغيرة·· حتى بعد شهور من الشغل المستمر ··

لورنــــك : وبعــد ··

هيلينــــا : بعد ذلك رايت أنك لا تحب كلارا ، ولم يبق لدى الا الشــوق ·

لورنــــك : الشــوق ؟ ·

هيلينــــا : الشــوق اليك · قاومته بكل قوتى ·· ســنوات طويلة ·· دون فائدة · أبدا ·· لم تكن الأمــور معقدة أبدا ·· لم يكن هناك الا أنا وانت ··

لورنــــك : والآن !

هيلينــــا : الدنيا مقلوبة راسا على عقب (**لحظــة**) شــكوك كثيرة ··

لورنــــك : شــكوك ؟

هيلينــــا : لست متأكدة أننى احبك الآن ··

لورنــــك : (**ماخوذا**) هيلينا ! · امس فقط ··

هيلينــــا : امس ·· نعم ··

لورنـــــك : واليــوم ؟

هيلينــــا : (**تخلص نفسها من هــذا الاحساس**) دعنــا من هــذا كله ٠

لورنـــــك : هــل حدث شيء ما ؟ (**هيلينـا تروح وتجيء فى الحجرة**) أرجوك ٠٠ لو أن حاجزا جديدا قد ظهر فانه من السهل أن نجتازه الآن ٠

هيلينــــا : (**تواجهــه**) بول ٠٠ لقد وعــدتك بأن نســافر سويا ٠٠ وكانت هــذه محــاولة يائسة لكى أقنع نفسى أنه من الممكن أن أعود لك اليوم ، كما كنت ٠ ولكننى أدركت أننى أخدع نفسى ٠ (**لحظــة**) اننى اليوم لا أستطيع أن أتخلص من سؤال ملح ٠

لورنـــــك : (**متظاهرا بالخفة**) باستمرار ٠٠ مشــاكل ٠٠ مشاكل ٠ما هو هذا السؤال الملح ؟

هيلينــــا : هل أنا قادرة بالفعل على أن أسافر معك ؟ ٠٠ هل هذا ممكن ؟ ٠٠

لورنـــــك : (**يقترب منها**) لابد من السفر معى ٠٠٠ لابد ٠٠

هيلينــــا : ولمــاذا الآن بالتحــديد ؟ ٠٠ لأنــك انتهيت من تجــاربك ؟

لورنـــــك : (**يقاوم**) انك تعرفين جيدا أننى اشتغلت خمس سنوات كاملة بقوة دفع جنونية لأننى كنت أنتظر هذه اللحظة ٠٠ كنت أنتظر الأمل فى أن كل شيء سوف يتغير ٠ كان يخيل الى أن صــوت الرجل سوف يخمد بعد نصر الطبيب ٠٠ لكن لم تكن هناك

فائدة .. كنت أقترب من هدفى بالفعل ومع ذلك كنت أراه بعيدا . الدكتور وجه نفسه كالتائه ولم بعد لديه ما يستطيع أن يركز عليه . انتهت سلسلة الاختبارات .. واستيقظ الرجل ورأى شيخا كبيرا عبارة عن هرم من الاتهامات .. اتهامات عن السنين التى ضاعت .. وفقط عندما استمعت الى وعدك أحسست أننى قد وجدت ما يرضينى .. هيلينا .. لابد أن تأتى معى ..

هيلينا : اننى لا أصدقك ..

لورنك : هيلينا .. لابد أن تصدقينى . انك سعادتى كلها ..

هيلينا : (بهدوء) فات الأوان .

لورنك : كلا .. سوف نبدأ الحياة من جديد .. مجرد رجل وامرأة ..

هيلينا : غريب . انك لم تنظر الى أبدا كامرأة .. ثم فجأة تنظر الى هذه المسألة بكل هذه الأهمية . ما الحكاية ؟

لورنك : (**بعد لحظة**) أنت محقة . لو أننى جرؤت ورأيت المرأة .. ما تزوجت كلارا .. وهذا هو السبب فى أننى كان لابد الا أراك كامرأة وأركز على أنك الطبيبة المساعدة فقط . هل فهمت ؟

هيلينا : (**بمرارة**) ألم يخطر على بالك أبدا ان الطبيبة انسان يمكن أن ينجرح ؟ .. أن الطبيبة ليس لديها مناعة ضد الألم .. ؟ ..

لورنـــك : أرجوك .. حاولى أن تفهمينى ..

هيلينـــا : ليس لدى ما أقوله .

لورنـــك : (**يقف خلفهـا مباشرة**) أعرف منذ الأمس أنك بدأت فى التردد ، لكن هـذا التغير المطلق شيء جـديد .. (**فى ثورة**) هنـــاك شيء ما حـدث بالأمس .. ما هو ؟ .. هيلينا .. ما هو ؟ .. كلمينى ..

(هيلينـا تقف لتتكلم ولكن فجـأة يدق جـرس التليفون)

لورنـــك : (**يتردد ثم يمسك بالسماعـة**) نعم .. لورنـك (**يهدىء من انفعاله**) هونسكى .. نعم .. اكشف عليه أنت .. انه مريضـك . لمـاذا ؟ .. طلبنى أنا ؟ ! (**يفكر قليلا**) آسف .. (**يضـع السماعة**) أحد مرضـاى القدامى يريد أن يرانى (**لحظـة**) لا يثق فى أحد غيرى ..

هيلينـــا : يجب أن تراه ..

لورنـــك : الوقت ضيق (**ينظر الى الساعة**) أمامنا ساعتان ونصـف .

هيلينـــا : ولو .. هذا آخر مريض لك فى هذا المعهد .

لورنـــك : من حقى أن أفكر فى نفسى قليلا ..

هيلينـــا : (**وهى ساهمة**) ألا ترى المعمل قبل أن تذهب ؟

لورنـــك : (**بجفاء**) لمـاذا ؟

هيلينـــا : تلقى نظرة أخيرة ٠

لورنـــك : (**بهدوء**) لا توجد أى ضرورة لذلك ٠

هيلينـــا : صعب عليك أن تراه ؟ !

لورنـــك : يكفى أنك معى ٠٠ ثم (**الأمـل ينمو**) سـوف نكمل تجاربنا هناك ٠٠ سنطبق تجاربنا على اناس حقيقيين ٠٠

هيلينـــا : (**من الواضح أنها تقاوم**) طوال عمرى كنت اقوم بهذا العمل ٠٠ أساعد الجرحى ٠٠ الناس الذين يتألمون ٠٠ ربما لكى أنسى مشكلتى يجب ان ابدأ حياة جديدة ٠٠ ربما لا تكون سعيدة تماما ٠٠ لكن على الأقل مثيرة وغنية (**بتردد**) بول ٠٠ سـوف أذهب معك ٠

لورنـــك : (**يمسك بيدها**) هيلينا ٠٠

هيلينـــا : (**تفرك يديها**) ٠

لورنـــك : مازلت مترددة ؟

هيلينـــا : كلا ٠٠ لقد قررت وانتهى الأمر ٠٠ (**لحظـة**) ٠٠ اننى لا أستطيع أن أتخلص من الاحسـاس بأننا محبوسون وأننا ندبر خطة للهرب وان كل دقيقة مهمة لأن هذه هى فرصتنا الأخيرة ٠

(يدخل ميشيل)

(ميشيل شاب فى الخامسة والثلاثين ٠ قوى البنية وان كان فى حالة شحوب واعياء شـديدين ٠ يسير

بخطى متعثرة . يقف قرب الباب وينظر بامعان الى هيلينا)

(هيلينا تتراجع خطوة أو خطوتين الى الوراء وتمسك بطرف المكتب . يبدو عليها الاضطراب الشديد . لحظة سكون) .

لورنك : (يتعرف عليه فجأة) ميشيل .. أنت ؟ ! ..

ميشيل : (يتكلم ببطء وبمجهود) تغيرت قليلا . اليس كذلك ؟ ..

(يسلم على لورنك باليد وهو ينظر الى هيلينا)

لورنك : (يقدمهما لبعضهما البعض) هل تعرفها ؟ .. أتعرفينه ؟

هيلينا : (بصوت خافت) نعم .

ميشيل : فى آخر مرة كنت هنا .. الدكتورة هيلينا هى التى كانت تمرضنى (معتذرا) آسف للتهجم هكذا فى هذا الوقت من الليل .

لورنك : لكن كيف دخلت هنا ؟ .. (لحظة) أنت المريض الجديد الذى كان هورنسكى يحاول ان يتخلص منه ؟ .

ميشيل : (يحاول الهزر ولكن فى نبرة غضب) بالضبط . حاول الدكتور هورنسكى الاتصال بك مرتين . وكان الرفض .. مع أننى ذكرت له أنك رأيتنى من قبل (لأنه منهك يرتمى على الكنبة) .

لورنـــك : واضح أنك متعب جدا .

ميشـــيل : (**يتحكم فى نفسه**) سوف تأخذ بيدى .. دون شـك ..

لورنـــك : منذ متى جئت الى هذا المعهد ؟

ميشـــيل : (**يحاول أن يتذكر**) ذاكرتى ! .. حوالى ثـلاث سـنوات .

لورنـــك : نعم نعم .. تذكرت . كانت حادثة فى الطريق . اليس كذلك ؟

ميشـــيل : ومن حسن حظى أنه كان مجرد ارتجاج فى المخ . أسميته : ينوراستيا .. هيبوكوندريا .. لا أذكر تماما .. (**يبتسم**) .

لورنـــك : ومن اى شيء تشكو الآن ؟ .

ميشـــيل : أول مرة أحسست (**يضع يده على رأسه**) المـا فظيعـا ..

لورنـــك : كيف ؟ ..

ميشـــيل : (**ينظر الى هيلينا التى تبادله النظرات بانتبـاه شديد**) اننى محظوظ بلا شك .

لورنـــك : كيف ؟

ميشـــيل : محظوظ أن أجدك أنك مازلت هنا .

لورنـــك : ماذا تعنى ؟

ميشـــيل : (**محاولا النهوض**) سمعت أنك سوف تذهب ..

لورنــــك : من قال هــذا ؟

ميشــــيل : سمعت ذلك بالصدفة . رئيس مستشفى الميدان كان يتكلم مع شخص آخر وذكر أنك سوف تعمل معهــم .

لورنــــك : هيــه ..

ميشــــيل : (مترددا) كان مفروضا ان أرقد هنــاك لمدة ثلاثة أسابيع ولكن .. استطعت أن أدبر أمرى لألقاك .. (هيلينــــا ما زالــت متوترة جدا) أرجــوك .. بروفســير ..

لورنــــك : لحظة واحدة يا دكتورة .

ميشــــيل : (وهو ينظر الى هيلينا) اننى أعرف أنك ستسافر اليــوم .. ولكن .. ألا تستطيع أن تلقى على نظرة .. انك أحسن طبيب أعصاب فى هذا البلد..

هيلينــــا : (متأثرة ويبدو عليها القلق)

ميشــــيل : ما هو موعد القطار ؟

لورنــــك : بعد العاشرة بقليل . أعتقد أن الوقت ضيق ..

ميشــــيل : فقط ولو مجرد محــاولة ..

هيلينــــا : (بعد تردد) اسمح لى أن أضم صوتى لصوته ..

ميشــــيل : شكرا يا دكتورة ..

لورنــــك : (موجها حديثه الى هيلينا) هنــاك أشياء كثيرة يجب أن أنتهى منها أولا ..

ميشـيل : لن يستغرق الكشف وقتا طويلا ٠٠ (في حزم) سوف أسجل البيانات بنفسي ٠

لورنـك : حسنا ٠٠ سوف أعود حالا (يخرج) ٠٠

هيلينـا : (تجلس الى المكتب ٠ تكتب) متى حـدثت الاصابة ؟

ميشـيل : من حوالي ستة شهور ٠

هيلينـا : (تكتب) نوع القذيفة ؟

ميشـيل : مدفع رشـاش ٠

هيلينـا : (تكتب) ساعتها ٠٠ أغمى عليك ؟

ميشـيل : لمدة ساعات متتالية ٠

هيلينـا : وبعدهـا ؟

ميشـيل : نقلوني الى مستشفى الميدان ٠

هيلينـا : اجروا عمليـة ؟

ميشـيل : كلا ٠٠ كان الجرح سطحيا ٠

هيلينـا : (منفعلة) وسرحوك عندما شفيت ؟

ميشـيل : (لا يستطيع تغطية مشاعره اكثر من ذلك) لا ٠٠ خرجت لأنني طلبت ان أخرج ٠٠ خـرجت على مسـئوليتي ٠

هيلينـا : (بمرارة) لم فعلت ذلك ؟ ٠٠ ان هـذا خطـر على حيـاتك ٠

ميشـــيل : حياتى لم تعد تهمنى (يغير نبرته) سوف أعترف يا هيلينا . سأقول كل شىء ..

هيلينـــا : اجلس .. أرجوك .

ميشـــيل : (يقترب منهـا وهو ما زال جالسـا) لو أنك عرفت .. كم مرة عشت هـذه اللحظـة .. فى احلامى .. فى ذكرياتى عنك .. وأنا تحت تأثير الحمى ..

هيلينـــا : (تقف وتتراجع)

ميشـــيل : (يقف معتمدا على المكتب) تغيرت كثيرا يا هيلينا .

هيلينـــا : (ترق) سوف نتكلم .. فيما بعد ..

ميشـــيل : لا .. لابد ان تسمعيننى .. هنـاك أشياء كثيرة حدثت منذ أيام ..

هيلينـــا : (وقد نسيت نفسها تماما) لقد انتظرت أخبارا عنك طوال عام كامل ..

ميشـــيل : أعرف ذلك .. وطالمـا أننى لم أكتب فمعنى ذلك أنه كان هنـاك احتمـال : اما اننى نسـيتك واما اننى قد قتلت . (بسرعة) أظن .. مستحيل أن تكونى قد تصورت أننى نسيتك .

هيلينـــا : عندما ذهبت الى الجبهة كنت تكتب الى باستمرار .

ميشـــيل : وأنت أيضا .. لا تستطيعين أن تتصورى مدى الأثر الذى كانت تحدثه خطاباتك .

هيلينـــا : لمـاذا توقفت عن الكتابة اذن ؟

ميشـــيل : وقعت فى الأسر ٠

هيلينـــا : (**منزعجة**) لم أتصور ٠٠

ميشـــيل : (**يقاطعها**) كل طرق الاتصال ٠٠ انقطعت ٠ ولذلك كان مستحيلا أن أكتب ٠٠ كان لدى احساس واحد فقط ٠٠ الشوق ٠٠ الشوق اليائس اليك ٠

هيلينـــا : (**تقترب قليلا**)

ميشـــيل : كنت بعيدة جدا ٠٠ بعيدة المنال ٠٠ وربما كان هذا هو الذى جعل ذكراك تتخذ أبعادا جديدة ٠ (**لحظـة**) فى بعض الأحيان كنت أراك بوضوح ٠٠ ليس وسط هذه الحيطان البيضاء ٠٠ ولكن فى جو خانق ٠٠ جو كله ألم ٠٠ (**لحظـة**) لا ٠٠ لم أكن أراك فى معطف أبيض ٠٠ بل كنت أراك مجرد امرأة ٠٠ (**لحظـة**) كنت أعرف أن ذلك كله وهم من صنع أفكارى الملهوفة ٠٠ ولكن صدقينى ٠٠ بدون هذا الوهم ٠٠ هذه الأوهام ٠٠ لم يكن ممكنا أن أصل الى هنا ٠٠ اليك يا هيلينا ٠٠

هيلينـــا : (**تتجه نحو النافـذة**) ولكن كيف استطعت أن تفعل ذلك ؟

ميشـــيل : معجزة ٠٠ أو شيء كالمعجزة ٠٠ فى كل لحظـــة كنت أقـرص نفسى لكى أتأكـد أننى مسـتيقظ ولا أحلم (**لحظـة**) وكنت خائفا خوفا لا حد له من أننى عندما أصـل اليك يكون الأوان قد فات ٠ (**لحظـة**) بدأت أخشى أن أفقدك ٠٠ وبدأت أحس بالغيرة من كل من كانوا حولك ٠٠

هيلينــــا : أرجوك ‥ لا تتكلم أكثر من ذلك ٠

ميشــــيل : كان لابد أن أجــازف ٠ كان لابد من حضــورى اليــك وأعيش أو أموت ٠ (**لحظــة**) هــربت ، وجاءوا ورائى ‥ وسقطت من فرط التعب ، لكن احساسى بأننى فى الطريق اليك كان يدفعنى ‥ وفجأة أحسست بألم شنيع ٠

هيلينــــا : أصبت ساعتها (**بمرارة وبصوت خافت**) كنت عــائدا الى ‥

ميشــــيل : كنت عائدا اليك ‥ وعندما توقفت كانت الدنيــا ليلا ‥ وسمعت تراشق نيران من بعيدا ٠ كانت قواى قد أستنزفت وساعتها رأيتك بوضوح ‥ كنت تنظــرين الى ٠ (**لحظــة**) كنت قد انتهيت بالفعل ‥ ولكن بقدرة ما دبت فى قوة ثانية ‥

(**يتقدم منها ويضمها اليه**)

هيلينــــا : (**فى وهن**) ميشيل ‥ لا ٠٠٠

(**ســـتار**)

الفصـــل الثـــانى

(نفس المنظر السابق • الساعة تدل على مرور خمس دقائق من نهاية الفصل الأول • ميشيل يرقد على الكنبة • هيلينا تقف بجانبه • ترقبه • تاخـذ يده وتجس نبضـه • ميشـيل يتململ ويتـكلم)

ميشــــيل : **(وكأنـه يستيقظ • يحـاول ان يقف • ينظـر حوله)** ما الذى جرى ؟ ..

هيلينــــا : لا أتذكر شيئا .

ميشــــيل : كم من الوقت مر وأنا بهذه الحالة ؟

هيلينــــا : **(تنظر الى الساعة)** دقيقة .. اثنتان ..

ميشــــيل : **(وقد استيقظ تماما)** هيلينــــا .. أأنت حقـا معى ؟ ! ..

هيلينــــا : لقد أوشكت على السقوط ٠٠ واضطررت أن أجرك الى الكنبـة ٠

ميشـــيل : (يفكر بعنف) لا فائدة ٠٠ لا أستطيع أن أتذكر٠٠

هيلينــــا : أغمى عليـك ٠

ميشـــيل : مرة أخرى ! ٠٠

هيلينــــا : لم تكن هذه اذن أول مرة ٠

ميشـــيل : فى مستشفى الميدان ٠٠ كانت هناك لحظات ٠٠ ليست نوما بالضبط ٠٠ أيضا لم تكن استيقاظا بالمعنى التـام ٠ وبعدها أحسست بالحيـاة تعود مرة أخرى ٠

هيلينــــا : أهناك ما يؤلمك الآن ؟

ميشـــيل : لا ٠٠

هيلينــــا : رأسـك ؟

ميشـــيل : قليلا (يضع يده على جبهته)

هيلينــــا : نحس بالألم هنا ٠٠ فى هذا المكان ٠٠ (لنفسها) فوق الجرح تماما ٠٠ (تجس النبض) نبض بطىء وحرارة (بصوت مرتفع) ما الذى كنت تقوله عن ذاكرتـك ؟

ميشـــيل : كما لو كان هناك شيئا ما يضغط عليها ٠٠ شيئا ثقيلا جدا (يحاول التخفيف من وطـأة الموقف) هذه مسائل لا تستحق أن نضيع وقتنا فى الكلام عنها ٠ هل تذكرين فى أى شىء كنـا نتـكلم ؟ ٠

(لحظـــة) دع كل شيء للدكتـور لورنــك •
(بحرارة) يكفى أنك معى الآن •

لورنـــــك : **(يؤخذ قليلا عند رؤية الجو الذى يسود بينهما)** هل دونت كل البيانات ؟

هيلينـــــا : **(تسحب يدها من يد ميشيل)**

ميشـــيل : **(بلا جديـة)** هيلينـا استمعت الى اعترفـاتى كامـلة •

هيلينـــــا : آسفة •• اننى لم أدون أى شيء •

لورنـــــك : لمـاذا ؟

هيلينـــــا : لأن المهندس ميشيل حالته ••

لورنـــــك : مالهـا ؟ ••

هيلينـــــا : غير عاديـة بالمرة •• ولابد أن نتـكلم سـويا فى الموضـوع •

لورنـــــك : نبـدأ ••

هيلينـــــا : لا •• فى غير هذا المكان •

ميشـــيل : اعتبر انى غير موجود •

لورنـــــك : ميشـيل •• من فضـلك •• اذهب الى الحجرة المجاورة وارقد هناك ••

ميشـــيل : **(يقف بصعوبة)** أمرك يا دكتور ••

هيلينـــــا : **(تساعده)** هل استدعى لك ممرضة لتساعدك ؟

ميشـيل : لا داعى لذلك . (**يسير بصعوبة ويتوقف عند الباب ويستدير ويقول مازحا**) بالمناسبة يا دكتور لو صورت لك الدكتورة حالتى بصورة بشعة فأرجو ألا تنسى أن النساء تحب التهويل .

(**يخرج**) .

لورنـك: (**بعد فترة صمت**) هيلينا .. هل هناك شيء تخفيه عنى ؟ ..

هيلينـا : لم يكن هناك وقت كى أشرح .

لورنـك : تشرحى ؟ .. تشرحى ماذا ؟

هيلينـا : حاولت .. منذ قليل ..

لورنـك : (**مقاطعـا**) فعلا .. بعض ملاحظاتك لم تكن واضحة . اننى حتى الآن لا أستطيع أن أفهم سر تغيرك المفاجىء .. نعم .. اشرحى من فضلك .

هيلينـا : أمس .. مساء .. سمعت أن ميشيل مازال حيا يرزق .

لورنـك : ما علاقة ذلك بذاك ؟ ! ..

هيلينـا : سوف أخبرك بكل شيء (**تجلس على الكنبة**) ميشيل دخل هذا المعهد منذ ثلاث سنوات . ارتجاج فى المخ مصحوب باضطرات عصبى ..

لورنـك : أكل هذا أعرفه .

هيلينـا : بقى هنا عدة أسابيع ، وبعد ذلك كان يتردد للعلاج .

لورنـــك : مرة أخرى ما علاقة ذلك بما كنا نتكلم فيه ؟

هيلينـــا : (بمجهـود) أريـدك أن تعـرف أن بينى وبين ميشـيل ٠٠٠

لورنـــك : **(مقاطعا وبذهول)** مستحيل ٠

هيلينـــا : بل هو الواقـع ٠

لورنـــك : **(يمسكها من كتفيها)** كيف ؟

هيلينـــا : اتسـألنى انـا ! ٠٠

لورنـــك : لمـاذا ؟

هيلينـــا : لمـاذا ؟ ! ٠٠ هنـــاك اكثر من سـبب ٠ أولا الليـالى ٠٠

لورنـــك : الليالى ٠٠ ماذا تعنى ؟

هيلينـــا : أثناء النهار أستطيع أن انسى أو أتناسى ٠٠ لأنه على الأقل هناك عمل ٠٠ وهذا العمل كان يخلع على لحظات سـلام ٠٠ لكن اثناء الليل ٠٠ عندما أخلع هذا المعطف الأبيض ٠٠ اظل مع نفسى ٠٠ انسانة تائهة ٠٠ لا تستطيع أن تقنع نفسها أبدا أن تضحيتك كانت ضرورية ٠٠ وانه من أجـل تجاربك وهدفك الكبير كان لابد أن تضحى بكل شىء ٠ **(لورنك يذهب الى مكتبه ويلقى بنفسه على المقعد)** والليالى تجرى ليلة وراء ليلة ٠٠ وفى كل ليلة أحاول أن أحلل الموقف وأبحث لك عن أعذار ٠٠ دون جدوى ٠٠ كنت اصـل دائما لنفس النتيجة ٠٠ وهى أنه بالرغم من ان الدكتور كان

لابد أن يضـــحى ·· الرجــل الذى يحب ارتكب
اثمـــا ·· اثمـــا كبيرا لا يغتفر ·· لأنه لم يكن
فقط يضحى بسعادته بل بسعادة الآخرين ·· ومنذ
ذلك الوقت وأنا أشعر بكراهيــة لهذه الحيطان··
الحيطان التى جعلتك تخون العهد ··

لورنـــــك : أهذا انتقام ! ·· تنتقمين منى الآن ! ··

هيلينـــــا : كلا ·· فى الأول حاولت ·· الألم يمكن أن يشوه
روح الانسان ·· لكن بعد ذلك ···

لورنـــــك : (مقاطعـــا) لا ·· لا تخففى عنى ·· تكلمى ··
لا تهتمى بشـــعورى ··

هيلينـــــا : بعد ذلك ظهر ميشيل ·· وبالرغم من أننى كنت
معه بصفتى دكتورة ·· الا أنه لم ينظر الى على
اعتبار أننى دكتورة ··

لورنـــــك : رآك مريضة مثله تماما ·

هيلينـــــا : لا دكتورة ولا مريضة ··

لورنـــــك : كلام فـــارغ ··

هيلينـــــا : ربما ·· لم يكن هناك وقت لكى أحلل · وخرج
ميشيل · ذهب الى الجبهة ·· وكان يكتب الى
كل أســـبوع ·· وبانتظـــــام · وفجـــأة انقطعت
رســـائله ·

لورنـــــك : (بجفاء) اهمال ·· نسيان ··

هيلينـــــا : فى البدايـــة تصـــورت ذلك ، ولذلك قـــررت أن
أسافر معك ·

لورنـــك : (يتقدم منها وقد أصابته خيبة أمل) أكان هــذا هو السبب الوحيد ؟

هيلينـــا : (بعد فترة) ربما هناك شيئا آخر ٠

لورنـــك : مـاذا ؟

هيلينـــا : كلماتك الرقيقة ٠٠ قرارك بأن تساعد الجرحى ٠٠ احسستأننى ربما أستطيع أن أنسى مشاغلى ٠٠ (لحظـة) عندما أستعيد السنوات الخمس الماضية ازداد يقينـا أن الأشـياء التى تستحوذ على اهتمامك كله ٠٠ فى الواقع ٠٠ لا تهمنى (لحظة) لقد كنت أعيش داخل اطار اشـياء مجردة ٠٠ بعض أنسجة المخ ٠٠ لكننى كنت دائما انظر لهؤلاء الناس الذين ينتظرون نتائج أبحـاثك ٠٠ الناس الذين يكتب لهم عمر جديد على يديك ٠ (لحظـة) أعتقد أن هــذا هو الفرق الكبير بينى وبينك ٠

لورنـــك : (بعد فترة) قد تكونى محقـة فى ذلك ٠٠ ولكن اذا كان هذا هو شعورك ٠٠ لـماذا غيرت موقفك ٠٠ فجـأة ؟ ٠٠

هيلينـــا : كما قلت ٠٠ الاشاعة أن ميشيل حى يرزق ٠

لورنـــك : لكنك عرفت هذا بالأمس فقط ٠

هيلينـــا : لكنه ايضا ظهر فجـأة ٠

لورنـــك : ولـماذا فجأة ؟ ! ٠٠ كان ممكنا أن تتوقعى ذلك ٠

هيلينـــا : كان ممكنـا ان اتوقـع رجوعـه بعد اسـبوعين أو ثلاثـة ٠

لورنـــك : ثم صدفة سمع أننى ســوف أسافر ٠٠ فقرر أن يعرض نفسه على ٠٠ لأنه لا يثق فى أحد غيرى ٠٠

هيلينـــا : لكنــه عاد اليوم بالذات ٠ لمــاذا لم يتأخر يوما أو اثنين ؟ ٠٠

لورنـــك : ماذا تعنى ؟

هيلينـــا : هل تستطيع أن تقول أن رجوعه فى آخر لحظــة كان مجرد صدفة ؟ ٠٠ أليس له معنى آخر ؟ ٠٠

لورنـــك : أى معنى ؟

هيلينـــا : قدر ٠٠ ربما ٠٠ أو تصرفات اللاوعى ٠٠ الصوت الداخلى الذى لا يمكن اسكاته ٠

لورنـــك : على أى حال ٠٠ رجوعه الآن أفضــل ٠ نستطيع الآن أن نتخلص من كل الأسرار ٠

هيلينـــا : فعلا ٠٠ لنكن فى منتهى الصراحة ٠

لورنـــك : عدنا الى الألغاز مرة أخرى ٠

هيلينـــا : هل تذكر ما قلته عن احساسى بأننا كالمســاجين الذين يحــاولون الهرب ؟ ٠٠٠

لورنـــك : (**مقاطعا**) لقد قلت أن هــذا كلام لا معنى له ٠

هيلينـــا : لا ٠ (**تحظــة**) ٠٠ عندما عاد ميشيل أحسست بالفعل أننى سجينة فى زنزانة ٠٠ ضبطوها وهى تنشر حديد النافــذة ٠٠ ومعها حبل ٠٠ ولكن الحبل كان قصــيرا ٠٠ لا يصل الى الأرض ٠

لورنــــك : سـفرنا ليس هروبـا ((بتردد)) نحن لسنا فى سجن .. تصرفنا تصرفا طبيعا جدا .

هيلينـــا : لمـاذا نبرة عدم الثقة هـذه ؟ ..

لورنــــك : على أى حال الحبل طويل بما فيه الكفاية .

هيلينـــا : بالعـكس . مستحيل أن يصـل بنا الى الأرض (لحظـة) السفر بهذه الطريقـة ليس حلا .. مجرد هروب .. كما لو كنت أقفز فى الظلمة .. يعنى لا أعرف أين أهبط .

لورنــــك : ((يتهمها)) انك لا تريدين أن تحررى نفسـك من الشـكوك .

هيلينـــا : بالعكس .. اننى الآن .. والآن فقط أحرر نفسى من الشكوك .. اننا بالكاد بدانا نرى بصيصـا من النور .

لورنــــك : كيف ؟

هيلينـــا : ميشيل لم يكتب لأنه كان أسيرا .

لورنــــك : يعنى ....

هيلينـــا : ومع ذلك جازف بحياته لكى يعود الى .. هرب من المعسـكر ..

لورنــــك : (بثقل) يعنى .. يحبك ... ؟

هيلينـــا : (هامسة) نعـم .

لورنــــك : (بعنف) ليس معنى هذا أنك تحبينه .

هيلينـــا : طبعـا ٠٠ (بقوة) لكن ما هو الوضـع لو أننى كنت فعـلا ٠٠٠

لورنـــك : (مقاطعا) هيلينا ٠٠ (يسير جيئة وذهابا) لا ٠٠ (يتقدم منها) لابد أن أعرف بالضبط ٠ كل شيء يتوقف على هذه الاجابة : هل تحبينه ؟

هيلينـــا : أحبه ؟ ٠٠ لست أدرك ٠ (لحظـة) كل ما أعرفه أننى كنت أحبه ٠ كل شيء كان واضحا وبسيطا ٠٠ الآن ٠٠ الآن ٠٠ اننى حتى لا أعرف معنى الحب٠

لورنـــك : اذن فأنت لا تحبينه ٠٠

هيلينـــا : وكيف تكون متأكدا من ذلك ؟

لورنـــك : لقد قابلت ميشـيل فى ظروف يأسـك ٠٠ وكان طبيعيا جدا ان يكون هـذا هو شعورك الأن حياتك كانت جافة ٠٠ كان طبيعيا أن تلتقيا ٠٠ كانت هـذه ضرورة سيكلوجية (لحظـة) هيلينـا ٠٠ يجب أن تضعى حدا لكل هـذا ٠٠ لابد أن تخبرى ميشيل بالحقيقة ٠

هيلينـــا : (شبه مستسلمة) لا استطيع ٠٠

لورنـــك : لا تستطيعين ؟ ٠٠ لمـاذا ؟ ٠٠ هـذا هو الحـل الوحيد ٠٠ أن تواجهيه وتصاريحيه ٠

هيلينـــا : صدقنى ٠٠ لقد حاولت ٠٠ وذلك عندما تركتنا وحدنا ٠٠ حـكاية تدوين البيانـات كانت مجرد حجة ٠ ولكننى لم أستطع ان اصارحه ٠ (لحظـة ومقرورة) لا أستطيع أن أواجهه بالحقيقة ٠

لورنـــك : لمـاذا ؟

هيلينـــا : لأنـه مريض · مريض جـدا ·· ولذلك فـاننى لا أستطيع أن أسحب منه الشىء الوحيد الذى يجعل لحياته معنى · لا أستطيع ·· وخصوصا أننى أنا السبب فى سوء حالته ·

لورنـــك : مستحيل أن تعتقدى ذلك · انه الجنون ·

هيلينـــا : كل ما حدث له نتيجة لجرحه ·

لورنـــك : بالطبع ·· كثير من الاضطرابات المخية ينتج عنها جروح سطحيـة فى الجبهـة ·· لكن ما علاقـة هـذا بك ؟

هيلينـــا : ميشيل أصيب أثناء هروبه من المعسكر ·

لورنـــك : نعم ·· لكن ··

هيلينـــا : ما الذى دفعه لأن يفعل ذلك ؟

لورنـــك : (لا يرد)

هيلينـــا : ما الذى دفعـه لذلك ؟ ·· (**بحرارة**) كان يخشى أن أضيع منه ·· تخيلنى مع غيره ·

لورنـــك : مجرد اعصاب متعبة ·

هيلينـــا : ربمـا أكثر من ذلك · (**لحظـة**) ·· احس بما يمكن أن يحدث · أعتقد أنه من المستحيل أن اتجاهل الحقيقة · (**لحظـة**) كنت قد فقدت الصلة تماما · (**لحظـة**) النساء تحب دائمـا أن تحافظ على الحياة ·· انهن يعشن فى الحاضر ··

لورنـــك : هيلينا ٠٠ ليس لدينا الوقت لكل هذه المناقشات٠ سيتحرك القطار بعد ساعتين ٠

هيلينـــا : لا أستطيع أن أسـافر هـكذا ٠٠ لابد أن تحـل الأمور أولا ٠

لورنـــك : أى أمور ؟

هيلينـــا : مرضـه مثلا ٠

لورنـــك : (**بعد لحظة**) هورنسكى ٠٠ سوف يعتنى به ٠٠ ويخطرنا أولا بأول ٠

هيلينـــا : هورنسكى لا يصلح ٠٠ أنت الذى يجب أن تعالجه أنت وحـدك ٠٠ لأن هـذه حالة لا يقدر عليهـا غـيرك ٠

لورنـــك : هذا غير صحيح ٠٠ انك تعطينى أكثر مما أستحق٠

هيلينـــا : فى مثل هذه الحالات ثقتى بك ليس لها حدود ٠

لورنـــك : (**بحرارة**) فقط ٠٠ فى مثل هذه الاحالات ؟ !٠٠

هيلينـــا : (**بعد لحظة**) ثم انك تعرف ميشيل الآن (**لورنـك يسير جيئة وذهابا**) ٠٠ بمعنى أنه لو مات فسوف يظل موته طوال العمر بنى وبينك ٠

لورنـــك : (**يرفع سماعة التليفون**) أنا الدكتور لورنك ٠ قسـم الأشـعة من فضـلك ٠ (**لحظـة**) ٠٠ الأشعة ؟ ٠٠ أرجو اعداد اللازم لأخذ صورتين ٠٠ حالا ٠٠ شكرا ٠٠ (**يضع السماعة ثم بعد لحظة**) أعتقد أنه ليس هنـاك ما يقال فى الوقت الحـالى

(يخرج) (كلارا تدخل من الباب المقابل ، لحظة صمت)

كلارا : دكتورة .. متأسفة لازعاجك .. هل يمكن أن نتكلم قليلا ..

هيلينا : انني رهن اشارتك .

كلارا : من الأسلم أن أدخل فى الموضوع مباشرة . الدكتور لورنك ذكر لى أنه سوف يسافر معك . وهذا بالطبع كلام واضح .. ومع ذلك فانني أحب أن أسمعه منك بالذات .

هيلينا : من العبث أن أنكر ذلك . وأعتقد أنه شرح أسباب هذا التصرف .

كلارا : نعم . قال سببا أو آخر .. ولكنني لا أستطيع أن أتصور أن كل هذه الدوافع كان يعيش بها حقا .

هيلينا : انه انسان على أى حال .

كلارا : ماذا تقصدين يا دكتورة ؟ (بحرارة) انك تعلمين جيدا أن الدكتور لورنك طبيب وعالم .. وحتى لو أنه تكلم عن الانسان أو عواطفه .. الى آخره .. فان ذلك لا يعنى شيئا .

هيلينا : هذا غير صحيح .

كلارا : والدليل ؟

هيلينا : (بعد لحظة) تصورك أننى أخذت بول منك .

اليس كذلك ؟ ‥ (لحظـة) والواقـع انك أنت
التى أخذته منى ٠

كـــلارا : أنا ؟ ! ‥ منك ؟ ! ‥

هيلينــــا : نعم ‥ الخمس سنوات المـاضية ‥

كـــلارا : ما هذا الذى تقولينه ؟ ‥ خمس سنوات ؟ ‥
ماذا تعنى ؟ ‥ اقد كنتما فى تلك الأيام ‥

هيلينــــا : وقبل تلك الأيام ‥

كـــلارا : وكنت تحبينـه ؟

هيلينــــا : لم أكن متأكدة ٠

كـــلارا : وهـــو ؟

هيلينــــا : إيضا لا أعرف ٠

كـــلارا : وكان يعرف أنك تحبينه ؟

هيلينــــا : كان يعرف كل ما كان يعنيه بالنسبة لى ٠

كـــلارا : الا تستطيعين أن تحددى بطريقة أوقع ؟

هيلينــــا : لا أظن أنك ستفهميننى ٠

كـــلارا : تتصورين أننى سطحية جدا ؟ ! ‥

هيلينــــا : كلماتى غطت عليها الأصوات التى كانت تناديه
من داخل هذه الحيطان ‥ ولذلك اضطر لاختيارك
مع انه لم يكن واقعا فى حبك **(تنتبه الى ما قالته)**
ارجوك ‥ اعذرينى ‥ لم يكن ضروريا أن أقول
هـذا الذى قلته

كــــلارا : (تردد كلام هيلينا) اضطر لاختيارى ..

هيلينـــا : الغلطة ليست غلطتك .. وصدقينى اننى لم اكرهك أبدا .. بل اننى كنت فى غاية الأسف بالنسبة لما حدث .

كــــلارا : (محدثة نفسها) كان يحبك انت .. فى تلك الأيام وبعدها .. وطوال السنوات الخمس الماضية .

هيلينـــا : لم أكن اريد أن أسبب لك أى ألم .. ربما أردت أن أثبت .. أن المسألة ليست ترفيها .. ليست شيئا عابرا .

كــــلارا : (مصعوقة) فهمت . ولذلك بقيت فى المعهد .. بالرغم من أنه لم يتزوجك .. بقيت .. ولذلك فقد تجاهلنى كل هذه السنين .. زواجى كان مجرد ستار لما يحدث وراء هذه الجدران .

هيلينـــا : من فضلك ! . حذار من الخطأ ..

كــــلارا : كنتما تخدعانى طوال هذه السنين ..

هيلينـــا : لم يكن فى علاقتنا أبدا ما يشين ..

كــــلارا : طبعا .. (بسخرية) علاقة افلاطونية بحته .

هيلينـــا : كيف تجرئين ؟ .. وانت تعلمين أن ما تقولينه غير صحيح ..

كــــلارا : (أقل جمودا) ولماذا تريدان ترك المعهد .. المعهد يقدم لكما فرصة مستحيل أن تتواجد فى مكان آخر ..

هيلينـــا : (تحاول أن تهدىء نفسها) الدكتور نورك سوف يستمر فى عمله هناك ..

كـــلارا : فى مستشفى ميدان بدائية ؟ .. لمـا سكت ؟ .. اى مستشفى فى الدنيـا تفتح صـدرها للدكتور نورك .. لكنك لا تريدين البقاء هنا .. تريدين آن تبتعدى به عن هذا المكان .. (لحظـة) تعلمين أننى لن أوافق على الطـلاق .. ولذلك تريدين الابتعـاد ..

هيلينـــا : تريدين أن تعرفى لمـاذا أريد أن أبتعد عن هـذا المكان ؟ .. هناك بالفعل سببا لذلك (لحظـة) منذ عشر سنوات كانت فكرة الطب بالنسبة لى فـكرة مثيرة جـدا .. لم تكن فى نظرى مرتبطـة بالتشريح وبالخلايا .. الى آخره .. كانت لدى رغبـة قويـة فى مسـاعدة النـاس .. أعيد لهم الحيـاة .. كنت أريد أن أكون بطلة .. كأمر واقع . (لحظـة) طبعـا كانت هـذه رومانسية ولاشك وخصوصا فى سن السابعة عشر . (لحظة) هـذا هو السبب فى أننى أريد أن أسـافر الى مكان خطر .. (لحظـة) لعلنى أنسى .

كـــلارا : من يسمع هـذا الكلام يظن أنك أيضا تتألمين . ولذلك أرجو أن تفهمى ..

هيلينـــا : نعم .. ماذا ؟

كـــلارا : قولى لى .. وبكل صراحة .. ما رأيك فى ؟ ..

هيلينـــا : أنت ممتلئة بالمرارة .. وبعض السخرية .. وربما حزينة أكثر من اللازم .

كـــــلارا : وما سبب كل هذا فى نظرك ؟

هيلينـــــا : خيبة أمل . (**لحظـــة**) فعلا .. زوجك أســاء اليك .. لكن هنـــاك ما يبرر تصرفه .

كـــــلارا : عمله طبعا . الآن اقتربنا من الوصـــول للنقطـــة المهمـــة ..

هيلينـــــا : أى نقطـــة ؟ ..

كـــــلارا : فى البداية تصورت أن حديثنا سيكون عنيفا جدا .

هيلينـــــا : نعم أعرف ذلك .

كـــــلارا : أبى كان دكتورا مشهورا .. وأمى .. (**لحظـــة**) كانت وحدها دائمـــا .. لأن عملى كان يستغرق كل وقته . (**لحظـــة**) اننى لا أعتقد أنهـــا كانت سعيدة ولكنها لم تشتك أبدا . بالعكس . كانت مملوءة بالحماس بالنسبة لعمله وكأنها كانت جزءا منه (**لحظة طويلة نوعا**) عندما ماتت أمى بمرض القلب أرسلنى أبى الى عمتى . (**لحظـــة**) عمتى كانت سيدة اجتماعية على نقيض أخيها تماما . وكانت تأخذنى معها فى أى مكان تذهب اليه .. واعتقد أننى فى تلك الأيام بدأت أحلم برجل .. كان العالم كله ينظر اليه .. وجه الدكتور لورنك (**لحظـــة**) أبى تنبأ له بمستقبل باهر .. وكان طبيعيـــا أن يقدمـــه أبى لى .. (**لحظـــة طويلة نوعا**) .. اعتقدت أنه يحبنى . (**لحظـــة**) بعد ذلك اكتشفت غلطى .. لكن برغم شكل الحياة التى كنا نعيشها .. فقد استمر حبى له . عرفت

ان الأمور مستحيل أن تسير على غير ما كانت سائرة فيه · عرفت ان لورنك هكذا ·· ولايمكن ان يتغير ·· وأنه عالم قبل كل شيء ·· وأنه من العبث محاولة جذبه للاهتمام بتفاهات الحياة ·· وأنه في أشد الاحتياج للتركيز على كل تفصيله في عمله · (**لحظة**) أخرج وحدى وتظاهرت أنى راضية بسير الأمور (**لحظة**) لم أكن أبدا اريده أن يحس بأننى اتألم أو أن ضميره يؤنبه ·· بسبب وحدتى المستمرة · وعشت ·· أضع عمله قبل كل شيء ·· ربما كان هذا هو الشيء الوحيد الذى كان يعطى معنى لطريقة حياتنا الغير طبيعية (**لحظة**) لزواجنا الخاطيء ·· أتفهمين ؟

هيلينا : (**بهدوء**) بالطبع أفهم ·

كلارا : لو أنك حقا فهمت فيستحيل أن تتركى لورنك يغادر هذا المكان · لابد أن تفهمى أنه يخدع نفسه ·· ويخدعك ويخدعنى أيضا ·· الدكتور لورنك ليس شخصا عاديا · انه لن يستطيع أن يعمل في غير هذا المكان (**تقترب منها**) مستحيل أن تبعديه عن هذا المكان اذا كنت تحبينه بالفعل ·

هيلينا : (**بصوت خافت**) لو كنت أحبه !

كلارا : وهذا هو السؤال الذى مازال بلا اجابة (لحظة) كنت تحبينه في الماضى ·· زمان ·· ولكن : الآن ؟

(**يدخل لورنك · عندما يرى كلارا يقف في مكانه**)

كـــــلارا : (بعد لحظة) ماذا ؟ أيدهشك وجودى هنا ؟

لورنـــــك : فعلا . (لحظة) لو كان هنــاك ما يمكن أن يقال أو يناقش فأعتقد أن ذلك يجب أن يتم بيننا نحن الاثنان .. فقط .

هيلينـــــا : لا .. غير صحيح . مسز لورنك لها كل الحــق فى أن تكون هنــا .. والواقع أنه قد وضحت لنا اشياء كثيرة .

لورنـــــك : بخصوص ماذا ؟

هيلينـــــا : أولا .. الأســباب التى تدعونى لأن اســـافر اليوم معك .

لورنـــــك : هل قلت الأســباب التى تدعونى .. تدعونى ..

هيلينـــــا : اعتقد أن هــذه أحسن طريقــة أعبر بها عما هو حادث بالفعل .

لورنـــــك : وغير ذلك ؟

هيلينـــــا : تكلمنا عما يمكن أن تفقده فى حــالة تركك العمل هنـــا .

كـــــلارا : (وهم تنهض) من الأفضل أن ...

هيلينـــــا : ارجوك .. لا تخرجى . لابد أن ننهى الآن هــذه ـ الحــكاية .

لورنـــــك : (الى هيلينا) ما هذا الذى تقوليـنه ؟

هيلينـــــا : انك تعرف جيدا أننى كنت مصممة على الســفر معك .. وكنت متصورة أن الانسان يستطيع أن

يحطم كل الحواجز ·· وخيل الى أنه لم يتبقى
غير مسألة زواجك وأن هذه مسألة شكلية ·

لورنـــك : (غير قادر على التحكم) هكذا ··

هيليـنــا : (بتأكيد ومقررة) زواجك ليس مسألة شكلية ··
انه زواج له معانى كبيرة لأنه متصـل اتصـالا
جذريا بهذا المبنى ·

لورنـــك : أرجوك ·· ليس هناك أى داع الأن نخوض فى هذه
الحكاية مرة أخرى ·· اننا لا نتكلم الآن عن لورنك
العالم ·· اننا نتكلم عن لورنك الانسان ··

هيليـنــا : كم أنت منفعل وأنت تقول هـذا الكلام (لحظـة)
حتى لو كنـا نتـكلم عن مجرد انســان وليس
عالمـا ·· فمازالت هناك شكوك كثيرة تحيط به ·

لورنـــك : شـكوك ؟

هيليـنــا : هل لديك أى فكرة عما اذا كانت زوجتك تريد ··

كـــلارا : (مندفعة) أرجوك يا دكتورة ·· لا تتـكلمى عن
هذه النقطة ·

هيليـنــا : وهل أنت متأكد أنك لا تسبب لها ألمـا ؟ ··

لورنـــك : ما الذى ترمى اليه ؟

هيليـنــا : (بعد تردد بسيط) بول ·· مثلا ·· لو أن الأمر
يتعلق بزوجتك وبى وبك ·· ربما اختلف الأمر··
لكن بالوضع الحالى هناك حواجز ·· عالية علو
هـذه الحيطـان (لحظـة) اننى لن أستطيع أن
أسافر معك ·

كـــــلارا : ((تتقدم منها)) هيلينا ‥ اننى لا أعرف ما هى دوافعك ‥ لكن على كل حال ‥ شكرا ٠

لورنـــــك : كلاكما ‥ انتما الاثنان تريدان الحقيقة ــ الحقيقة المجــردة ‥ اذن استمعوا الى ‥ ((يتقـدم من كلارا)) سأقول لك أنت أولا ‥ لقد حاولت ان أقول هــذا الذى سوف أقوله الآن (لحظة طويلة نوعا) لقد لعنت اليــوم الذى دخلت فيه هــذا المعهد ‥ لعنته أكثر من مائة مرة ‥ لايمكن ان تتصورى عدد المرات التى احسست فيها أننى أريد أن أحطم هذه الحيطان وأجرى فى الهواء الطلق ‥ فى النور ((لحظــة)) كل يوم كنت احس أننى أحب هيلينا ((لحظــة)) ‥ اننى لم أعش أبدا ‥ كنت أسابق الزمن لكى انتهى من عملى ‥ كنت الهث كى يفــرج عنى وأذهب الى هيلينـــا ‥ كنت أشتغل كالمحموم ‥ كالمجنــون ‥ كأنــه مرض ((يهدأ)) علاقتنا ؟ ‥ هيلينا كانت على حق عندما قــالت أننى كنت دائمــا أحس بالاثــم لأننى تزوجتك ٠ لقد صعبت على فعــلا ‥ نعم ‥ لكننى ما أحببتك أبدا ((يثور مرة اخرى)) ‥ انــا الآن وصلت لآخر احتمالى ‥ (لحظــة) وصلت لآخر درجــة ‥ شــاعر ان الكابوس بدأ يفقــد ســيطرته على وأريــد أن أعيش ((بنبرة أرق)) ارجوك ‥ كــلارا ‥ حــاولى ان تفهمينى ‥ لا تصعبى الأمور واغفرى لى ‥ ((فترة سكون ثم يتجه الى هيلينا)) وأنت ‥ شغلنا هنــا قد

انتهى ٠٠ وهذا هو الذى يمدنى بالقوة لكى أترك المعهد ومعملى ٠ الآن لدى الأســاس اللازم لكى ابنى فوقه أشياء كثيرة ٠٠ هيلينا ٠٠ يجب أن تأتى معى ٠٠ لابد ٠٠

(كلارا تخرج ٠ لحظة صمت مفعمة بالأحاسيس)

هيلينـــــا : اننى غير قادرة على فهمك ٠٠ **(لورنك ينظر اليها لحظة ثم يسير جيئة وذهابا)** ميشـيل ٠٠ هــل كشفت عليه ؟

لورنـــك : **(يتوقف فجـأة)** كما توقعت تماما ٠٠ حالتـه خطـيرة ٠

هيلينـــا : **(بحزم)** ماذا وجدت بالضبط ؟ ٠٠ أرجوك ٠٠

لورنـــك : خراج فى المخ ٠

هيلينـــا : **(وهى تحـاول تغطيـة احساساتهـا القويـة)** متـأكد ؟

لورنـــك : الأعراض واضحة جدا ٠

هيلينـــا : والأشعة وتحديد الموقع ؟

لورنـــك : لا تبشر بخير ٠٠ ممكن أن يتسرب الصـديد الى أنسجة المخ فى أى لحظة ٠٠ وهــذا أفضــل ٠٠ المسألة مسألة وقت ٠٠

هيلينـــا : يعنى الحـالة ميئوس منها ٠

لورنـــك : **(يهز كتفيـه)** تعرفين الحـالات التى من هــذا النوع ٠٠ محيرة ٠٠ وأحيانا تأخذ اتجاهات غير متوقعـة ٠

هيلينـــا : (تتقدم منه وتنظر فى وجهــه بامعان) الا توجد بالفعل اى طريقة للعلاج ؟

لورنـــك : (بصوت خافت وتردد) لا ..

لورنـــك : (الذى كان يتوقع ذلك) الأمل فيها صفر (يهز كتفيه) الموقع حرج ..

هيلينـــا : بالطرق القديمـة .. ربما (تحدجه بنظراتهـا) لكن .. تجاربك انتهت .

لورنـــك : مغـامرة .

هيلينـــا : طالمـا أن الأمل مفقود ..

لورنـــك : (يتحاشي الموقف) بدون عملية .. محتمل أن يعيش ..

هيلينـــا : أهى حيـاة هذه ؟ .. صراع دائم مع الموت .. عذاب مستمر .. بول لابد أن تجرى العملية .

لورنـــك : (ينظر فى عينيها) و ... بعدها ؟

هيلينـــا : ماذا تعنى : بعدها ؟ ..

هيلينـــا : (بغضب) بعد العملية .. (تثور) .. مستحيل أن تفكر فى ذلك الآن . (لحظـة) مريض .. لابد أن تساعده ..

لورنـــك : (بعد لحظة) تريدين أن أجرى العمليـة لأنقذ ميشيل ؟ .. الا تفكرين فى شعورى ولو قليلا ..؟

هيلينـــا : (مصعوقة) بول ! .

لورنـــك : (**غاضبا**) اننى لا أعرف فى أى شىء أتكلم ..

هيلينـــا : انك تدافع عن قضيتك .. تريد أن تأخذنى معك حتى دون ارادتى ! .

لورنـــك : ربمـا ..

هيلينـــا : بول .. ميشيل مريض .. وأنت دكتور .

لورنـــك : (**بخشونة**) صحيح ولكننى لا أنظر الى المسألة هذه النظرة . ان ما أراه هو : أنت وميشـيل وأنا .. امرأة بين رجلين ..

(**يدخل ميشيل**)

لورنـــك : لقد أصدرت أوامر مشـددة بألا تغادر السرير وقلت للممرضـة ..

ميشـيل : (**مقاطعـا**) أرجوك يا دكتـور .. كان لابد ان أراك ..

لورنـــك : ترانى ؟ ! ..

هيلينـــا : كان لابد أن تظل فى سريرك ..

ميشـيل : شكرا .. ولكننى لم أستطع أن أنام ..

لورنـــك : والآن ماذا تريد ؟

ميشـيل : (**يذهب الى الكنبة ويقع فوقها**) بول .. أريد ان أعرف الحقيقة .

هيلينـــا : غدا تعرف كل شىء .

ميشـيل : غدا ؟ ! .. ربما يكون الأوان قد .. فات ..

هيلينـــا (**بشك**) هل سمعت شيئا ؟ ..

ميشـــيل : لا أستطيع أن أحتمل الشك أكثر من ذلك ..

هيلينـــا : ميشيل .. لابد .. .

ميشـــيل : (**مقاطعا**) لابد أن أعرف الحقيقة .

لورنـــك : (**باستسلام**) اذا كنت مصمما ..

ميشـــيل : بول .. اننى أستطيع أن أقبل الحقيقة .. لقد كنا دائما أصدقاء

(لورنك يتردد . يسير جيئة وذهابا)

ميشـــيل : لقد أنقذت حياتى منذ ثلاث سنوات .

لورنـــك : كنت أقوم بعملى كطبيب .

ميشـــيل : انك لا تستطيع أن تتصور الى أى مـدى كانت هذه نقطـة تحول فى حيـاتى .. انك أعطيتنى أجمل .. أجمل .. انك أعطيتنى الحيـاة ومعها هيلينـا ..

(هيلينا تذهب الى النافذة وتنظر خلالها)

ميشـــيل : والآن .. يا لسخريـة القدر .. وربما سـوف تقول أنت بنفسـك .

لورنـــك : (**بتوتر**) أقول ماذا ؟

ميشـــيل : اننى سوف أفقد هيلينا الى الأبد .

هيلينـــا (**تستدير بسرعة ظنا منها أن ميشيل يعرف شيئا عن علاقتهـا ببول**) .. ميشـــيل .. هل تعرف شـيئا ؟ .

ميشــــيل : لا .. ولكننى أحس أن هناك شيئا ما . واحد فى موقفى .. ينظر حوله فى قلق ، ويتشبث بأقل الأشــياء .. ويصـــل لنتائج غريبــة .. يجمع ويطرح .. كل هذا أبشع من الحقيقة . وعلى ذلك .. بول .. الحقيقة من فضلك .

لورنــــك : **(بعد لحظة)** فيما بعد .

ميشــــيل : لا . الآن . قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى؟
(هيلينا يبدو عليها الارتياح)

ميشــــيل : اننى أريد الحقيقة ولا شىء غيرها .

لورنــــك : تريد أن تعرف ؟ لمـاذا ؟ ..

ميشــــيل : لمـاذا ؟ ! **(اشظــة)** هيلينا .. **(هيلينا تتقدم منه برقة)** هل تسمحى بأن تتركينا وحدنــا ..
(هيلينا تنظر اليهما .. ثم تخرج وهى تقول)

هيلينــــا : حسنا .. ممكن .. **(تخرج)**

ميشــــيل : **(يتبعها بعينيه)** والآن دون لف أو دوران ..

لورنــــك : ليس هناك ما يدعو للف والدوران ..

ميشــــيل : فعلا .. لا داعى لذلك .. **(ينظر الى نفسه .. برهة)** مهما كان .. هيلينــا امرأة أولا وقبل كل شىء ..

لورنــــك : وما علاقة ذلك بموضوعنا ؟

ميشــــيل : هذا هو الموضــوع .. هيلينــا تريد أن تتزوج وتعيش مستقرة .

لورنــــك : **(وقد نفذ صبره)** ميشيل .. لا داعى ..

ميشـــيل : **(مقاطعا)** هل تظن أنها يمكن أن تجد الاستقرار مع شخص عاجز ؟ ..

لورنــــك : **(الذى كان يتوقــع ذلك)** مــاذا ؟ .. مــاذا تقول ؟ ..

ميشـــيل : المسألة تتلخص فى كلمتين .. لو انعدم الأمــل فى شفائى فلابد أن أرتب حياتى بطريقة أخرى .. وفى هذه الحــالة مستحيل أن أرتبط بهيلينا .

لورنــــك : **(وهو متوتر)** وما الذى تنوى عليــه فى حــالة ما اذا .. **(لحظــة)** هل تتنازل عن هيلينا ؟

ميشـــيل : مســتحيل .

لورنــــك : واذن ؟

ميشـــيل : لا يوجد الا مخرج واحد .

لورنــــك : وما هو ؟

ميشـــيل : أقتل نفسى .

لورنــــك : عبث **(لا يستطيع تصــديق أذنيــة . يسير فى الحجرة . يهدأ قليلا)** هل تعرف ..
(يحاول أن يخلص نفسه من أفكاره الســوداء)
ميشيل .. انصت الى جيدا .. هناك مخــارج أخــرى ..

ميشيـــل : هذا هو المخرج الوحيد لى .. اننى لا استطيع ان أعيش بدونها .

لورنــــك : (بهدوء) مهما كانت الظروف ؟

ميشـــيل : ماذا تعنى بالظروف ؟

لورنــــك : (غير متأكد من نفسـه) لنفترض أنك شـفيت وعدت الى عملك مرة أخرى .. لو أن لديك هدفا يمكن أن يملأ عليك حياتك .

ميشـــيل : (وكأنه قد أهين) ليس هناك أى عمل يمكن ان ينسينى حبى لهيلينا . بالعكس .. كل ما هو جميل فى الحياة .. حتى العمل .. مرتبط .

(لورنك لا يستطيع مواجهة ميشيل)

ميشـــيل : (يبدأ بالشعور بالشك) ثم لو أننى شفيت .. ما الذى يقف بينى وبين هيلينا ؟ !

لورنــــك : (يخفى ارتباكه) لا .. لا شىء ..

ميشـــيل : اذن لا يوجد مخرج آخر ..

لورنــــك : (آليـا) لا يوجد مخرج آخر ..

ميشـــيل : اما الحياة مع هيلينا أو الموت .

لورنــــك : مفهـوم .

ميشـــيل : والآن .. قل لى .. هل تستطيع أن تشفينى ؟

لورنــــك : (يسير جيئـة وذهابـا) أنا .. لا اسـتطيع أن أؤكد ذلك .

ميشـــيل : لقد فحصتنى فحصا شاملا ..

لورنــــك : صحيح .. لكننى لم أر الأشعة بعد .

ميشيل : ومتى تراها ؟

لورنك : حالا .. خلال دقائق ..

ميشيل : لعلهم أن يسرعوا .. الوقت ضيق بالنسبة لك..

لورنك : وأنت ؟

ميشيل : أنا .. سوف اكتب خطابا لهيلينا .. (**لحظة**) اذا ما حدث ..

لورنك : (**مقاطعا**) ماذا ؟ .. ماذا تقول لها ؟ ..

ميشيل : انه لم يكن أمامى مخرج آخر ..

لورنك : واذا شفيت ..

ميشيل : يظل الخطاب سرا بينى وبينك .. تذكارا لهذه اللحظة .. وعربونا لصداقتنا ..

(نخرج . تدخل هيلينا وتتقدم نحو لورنك)

هيلينا : بول .. أرجوك .. لا تقف هكذا .. بين يديك حياة شخص ..

لورنك : صحيح .. ولكن كل شيء له حدود (**بجفاء**) .. ولذلك فاننى لن أجرى العملية .

هيلينا : بول .. المرة الأخيرة .. ارجوك ..

لورنك : قلت لا .. لا أستطيع .. حالتى الآن لا تسمح..

هيلينا : ولو .. لو أننى وعدتك ؟

لورنك : لو وعدتينى ؟ ! ..

هيلينـــا : بأن أترك ميشيل ..

لورنـــك : لا .. هذا لا يكفي .. (**لحظـة**) لا أستطيع أن أجرى العمليـــة وأنا مطمئن لنجاحهـا الا بشرط واحـــد ..

هيلينـــا : وهـو ؟

لورنـــك : أن تعدينى بأن تعيدى الى راحة البال والطمأنينة.

هيلينـــا : (**مهزومة**) ماذا تريد منى بالضبط ؟

لورنـــك : (**يقترب منهـا وبحرارة**) تأتى معى .. هـــذه الليلة .. عدينى بذلك ..

هيلينـــا : أعـــدك ..

لورنـــك : (**يضمها اليه**) سوف نبدأ حيـاة جديدة .. نعم وسوف ترين ذلك .. حياة جديدة ..

(ســتار)

الفصـــل الثـــالث

(نفس المنظر . الساعة تشـــير الى انه قد مرت خمس دقائق . ميشيل يجلس على الكنبـــة ومعه خطاب . يضعه فى مظروف . يضـــع المظروف فى جيبه . ينحنى ويسند ذقنه الى يده . تدخل كلارا من الباب الأيسر . تقف مترددة فى المدخل . تفكر فى الانسحاب ولكنهـــا تتقدم . ميشيل يراها ويرفع رأســـه) .

***

كـــــلارا : اسمح لى أن أقـــدم نفسى . أنا زوجـــة الدكتور لورنك .. ممكن أن أتكلم معك ؟

ميشـــــيل : بالطبـــع ..

كـــــلارا : لو سمحت لى . أريد أن أسألك .. هل لاحظت شيئا على الدكتور لورنك ؟ اننى أعرف أنه فى العادة هادىء جدا .

ميشيل : حمى السفر ..

كلارا : أرجو ألا تعطله صور الأشعة عن السفر ..

ميشيل : (**مندهشا**) تعرفين اذن ؟

كلارا : بالطبع .. فى الواقع هذه المسألة تمسنى عن قرب بصفة شخصية .. لأن لورنك لن يسافر وحده..

ميشيل : (**محدثا لنفسه**) اذن .. الخبر صحيح ..

كلارا : واذن فأنت أيضا تعرف الحكاية ؟

ميشيل : اى .. (**يصدر صوتا كانه يريد أن يقول شيئا**)

كلارا : هل لاحظت شيئا ؟

ميشيل : سيدتى .. ارجو ان تستمرى فيما أردت اخبارى به ..

كلارا : اننى لا أريد أن أسبب لك أى ألم .. لكن بول لن يسافر وحده .. الدكتورة هيلينا ستسافر معه ..

ميشيل : (**يتجمد كالصنم**)

كلارا : (**بدهشة**) كنت تعرف ؟ .. يبدو ذلك .. ولم تقم بأى مجهود لكى تمنعها ؟ .. ألم تحاول أن تدافع عن سعادتك ؟

ميشيل : أهذا هو استنتاجى ؟

كلارا : ان هيلينا تحبك . وهذا هو السبب فى انها لا تريد أن تسافر . كلمها . يجب أن تمحو

شكوكها ٠٠ (**لحظـة**) الحياة ما زالت أمامكما ٠٠ سويا ٠ (**برقـة**) ثم أن المسألة لا تتعلق بكمـا أنتمـا الاثنـان فقط (**لحظـة**) لابد الا نترك له الفرصة ليرتكب غلطة ٠ عالمـه بأكمله داخل هذه الجدران ٠٠ ومستحيل أن يحس بالسـعادة وهو بعيد عنها ٠ وأنا متأكدة أنه لن يترك هـذا المكان لو وقفت هيلينا بجانبك (**بهدوء**) ثم ان زواجى نفسه مهدد ٠ وهذا هو الشىء الوحيد الباقى لى ٠٠ ارجوك أن تساعدنى ٠

ميشـيل : هذا الكلام لا فائدة من ورائه ٠ هـذا القرار ليس قرارنـا ٠

كـلارا : قرار من اذن ؟

ميشـيل : لورنك وهيلينا ٠٠ الآن ٠٠ لو أن هيلينا تحبنى بالفعـل ٠٠ ولورنـك طبيب بمعنى الكلمـة ٠٠ وصديقى ايضا ٠٠ (**لحظة ثم يقرر**) سيعود الآن ومعه صور الأشعة ٠٠ وبعد ٠٠٠

كـلارا : اسمح لى بأن أقاطعك ٠ لابد أن أكمل ما بدأته (**لحظـة**) من الصعب أن تعترف امرأة بهذا الذى اقوله ٠ (**لحظـة**) أنا ٠٠ أنا ٠٠ كنت أتصنت من وراء البـاب ٠ أعرف أن هذا شىء حقـير ٠٠ لكـن ٠٠

ميشـيل : وما هو السر الذى استمعت اليه ؟

كـلارا : لورنك كان قد رأى صور الأشعة قبل أن يتكلم معـك ٠٠

ميشيل : مستحيل (**كلارا تقف صامتة وتنظر اليه فى ثقة ميشيل ينهار**) ·· كان يعرف اذن وكان يبحث عن حجة ·· بول ! ·· صديقى ! ·· الدكتور لورنك !! ·

كلارا : لورنك ·· بعد أن انتهى من أبحاثه مر بفترة قلق ·· فترة ضياع ·· وأنت من ناحيتك رفضت رفضا باتا أن تعيش بدون هيلينا ·· ولم يعد هناك حل الا ذلك الحل الذى اقترحته فيما اذا كان مرضك ميئوس منه · أرجو ألا تقسو فى حكمك على · (**لحظة**) فى هذه اللحظة لورنك ليس دكتورا ·· بل مجرد انسان ضائع ·· يقوم بمحاولة يائسة لكى يجد نفسه وسعادته · وأنا واثقة أنه سوف يستيقظ ·· وأنه لن يخطىء ·· وأنه سوف ينقذك ·

ميشيل : (**كأنه يخاطب نفسه**) وكل هذا من أجل ·· (**يسكت**)

كلارا : (**تقاطعه**) لا ·· أكثر من ذلك ·· لابد أن تعرف القصة كلها ·· حتى لو تسببت فى ألمك (**لحظة**) هيلينا كانت تحب بول قبل أن تعرفك

ميشيل : (**يهب واقفا**) لا ·· لم يحدث ·

كلارا : هى التى أخبرتنى بذلك ·

ميشيل : (**يرتمى على الكنبة فى يأس**) انتهيت ·· انتهينا ·

كلارا : بالعكس ·· كل ما هنالك أن الأمور قد اتضحت ·

ميشيل : أعتقد أنه لم يعد هناك ما يقال . بول أيضا له كل الحق فى أن يعيش .

كلارا : (بقوة) هيلينا تحبك أنت .

ميشيل : مجرد استنتاج .

كلارا : أبدا .. هذه هى الحقيقة .

ميشيل : لو أنها كانت تحبنى حقا ما فكرت فى السفر مع بول .

كلارا : المشكلة أنها ليست واثقة بنفسها . ما زالت عندها بعض الشكوك .. وشىء آخر .. لا تنس أنها دكتورة .

ميشيل : لم أنظر اليها أبدا بهذه الصفة .

كلارا : هيلينا عاشت هنا خمس سنوات فى عزلة عن الحياة .. واصبحت أفكارها عن الحياة مهزوزة ولكن ليست مشوهة .. ولذلك يجب أن تقوم بمحاولة لانقاذها . كلمة واحدة منك وانا متأكدة أنها لن تسافر مع بول .

ميشيل : (**بعد لحظة**) لا .. هذه مسألة لابد أن تقررها هيلينا بنفسها .

كلارا : واذا فقدت توازنها وضاعت منها قواها فى اللحظة الحاسمة ؟ ..

ميشيل : هذه مسائل ثانوية . قلبها هو الذى يحسم الموضوع .

كـــلارا : لنفترض أنها قررت أن تسافر ؟ ..

ميشـــيل : فى هذه الحالة .. لابد أن أخلى الطريق .

كـــلارا : تخلى الطريق ؟ ! .. وأنا ؟ ! .. ما الذى يبقى لى ؟ ! .. حتى هذه اللحظة تذرعت بالصبر ايمانا منى بأن بول عالم .. كنت متأكدة أن هذه اللحظة مجرد لحظة عابرة .. لو أنك دفعت بالشــك فى نفسى .. لو أنه سافر .. ربما كان حقيقة يعيش فى كابوس واستيقظ منه الآن فقط . **(لحظــة)** لا .. غير ممكن .. لو كان هــذا حقيقى .. اذن ليس هنـــاك ما يدفعــه الى البقــاء هنــا .. **(فى هدوء)** معك حق .. هــذه مســألة يجب أن يقررها الاثنــان سويا **(تتردد قليــلا ثم تنهض لتخرج)** .. شكرا على أى حال . **(تخرج)** .

ميشـــيل : **(يتبعها بعينيه . يعود الى الخطاب ويبدو أنه سيمزقه . يدخل لورنك فى نفس اللحظة التى كان يوشك فيها على تمزيقه)** .

لورنـــك : ميشيل .. ما هذا ؟ **(مشيرا الى الخطاب)** .

ميشـــيل : **(ينظر الى المكان دون تركيز)** أعتقد أنه قد أصبح زائدا عن الحاجــة .

لورنـــك : ماذا ؟ .. غيرت موقفك ؟

ميشـــيل : لا .. لكن لا داعى لأن تعرف شيئا عن الموضوع .

لورنـــك : ولكنك قلت ان الخطاب سيظل تذكارا لصداقتنا .

ميشـــيل : رومانسية . لنترك هذه الحـكاية (**يغير لهجته**) صور الأشعة .. رأيتها ؟

لورنـــك : (**بحزم**) نعـم .

ميشـــيل : (**لا يستطيع أن يخفى نبرة السخرية فى صوته**) ومعنى هـذا أن معك حكم الاعدام .

لورنـــك : بل سـوف تعيش ..

ميشـــيل : (**فى انفعال**) أنا ! أعيش ؟ ..

لورنـــك : فقط يجب اجراء عملية .

ميشـــيل : ومن الذى سيجريها ؟

لورنـــك : أنـا بالطبـع .

ميشـــيل : أنت ؟ .. متى ؟ ..

لورنـــك : الآن .. فـورا ..

ميشـــيل : وقطارك .. سيتحرك بعد قليل ..

لورنـــك : أعرف .. ولكن ليس لذلك اى أهمية .

ميشـــيل : (**وهو يضع الخطاب فى جيبـه وقد تجدد لديه الأمل**) هل هناك أمل ؟

لورنـــك : أعتقد ذلك .

ميشـــيل : بول .. أشكرك ..

لورنـــك : تشـكرنى ..

ميشـــيل : لأنك أعدت الى ايمانى على الأقل لليلة واحدة .

لورنـــــك : انك شخص غريب جدا .

ميشـــيل : كنت قد بدأت فى الشك ..

لورنـــــك : الشـك ؟ ! ..

ميشـــيل : لأن تقبل حالة ميئوس منها الى هـذه الدرجة .. ولكنـك الآن تعطينى الأمل (**يساوره الشـك**) وبعدها ؟ .. ما الذى سوف يحدث ؟ ..

لورنـــــك : بعد ماذا ؟ ..

ميشـــيل : بعد العملية طبعا .

لورنـــــك : (**وهو خائف من السـؤال**) لا تشغل بالك الآن بهذا الموضـوع .

ميشـــيل : ولم لا ؟

لورنـــــك : لأنك .. لأنك سـوف تحتـاج الى كل قواك للتركيز على نقطـة واحـدة فقط : وهى أنـك ستعيش ..

ميشـــيل : أعيش .. ! (**ينفعل بالأمل**) بول .. معنى هذا أنك لن تسافر ..

(**لورنك يسير جيئة وذهابا ولا يرد**)

ميشـــيل : (**ينظر الى الساعة**) سيفوتك القطار ..

لورنـــــك : لا .. سوف الحق به .

ميشـــيل : (**وهو يحس بخيبة أمل**) ستلحق به ؟

لورنـــــك : العملية لن تستغرق وقتا طويلا .

ميشيل : (بسخرية) مفهوم .. (لحظة) يعنى العملية لن تقف فى طريق سفرك ! ..

لورنك : كل شىء جاهز تماما .. بعض اللمسات الدقيقة الحاسمة وينتهى كل شىء ..

(يذهب الى التليفون) سأتصل بفرقة العمليات (يمسك السماعة)

ميشيل : (ببرود) لحظة واحدة .

لورنك : لحظة .. ! ..

ميشيل : اننى لم أتخذ قرارى بعد ..

لورنك : ميشيل .. الوقت ضيق (يستدرك) بالنسبة لك .

ميشيل : هكذا ؟ ..

لورنك : (يحدجه بنظرة فاحصة) لقد فقدت ثقتك بى .

ميشيل : لا .. اننى واثق أنك تستطيع اجراء العملية بنجاح .

لورنك : اذن ...

(تدخل هيلينا وهي تلبس معطف السفر . تقف بالباب)

ميشيل : (يتظاهر بانه لا يراها .. يتكلم بحزم) دكتور بول .. اننى أرفض اجراء العملية .

لورنك : (بعنف) ترفض ؟ ! .. كيف ؟ ! ..

ميشـــيل : لقد انتهيت . لم أعد قادرا على الاحســاس بأى شيء . أنت نفســك قلت لى اننى محتــاج لكل قوتى حتى أستطيع اجتياز المحنة .. وأنــا الآن فقدت قوتى .. لا لزوم للاستمرار .. ليس هناك ما يمكن أن أتوقعه فى هذه الدنيا .

لورنـــك : وأين رغبتك وارادتك فى أن تعيش .

ميشـــيل : (بسخرية) رغبتى فى الحياة ..

لورنـــك : اننى غير قادر على فهمك .. فقط منذ قليل ..

ميشـــيل : نعم منذ قليـــل .. ربما عندى من الشجاعــة ما يـكفى .. لكن .. كــل شيء اســتنزف كل شيء .. انهار مرة واحدة .. كل شيء يشـــير الى اتجاه واحد فقط ..

لورنـــك : ما هــذه الألغــاز !

ميشـــيل : انك على سفر .. وكل ما فيــك ينبض بهــذه الفكرة .. أما أنا .. لمــاذا أعيش ؟

لورنـــك : ميشيل .. أرجوك ألا تسمح لسيكلوجية المريض أن تتحكم فيك .

ميشـــيل : ليست هــذه سيكلوجية المرض . اننى أرى كل شيء بوضـوح .. ولست أنتظر منك أن تفهمنى . أنت عالم كبير وأنا رجل الشارع . ربما لهــذا السبب أتعطش للكثير من هذه الدنيا .. أتعطش لسند .. الأحد .. لا تضيع وقتك .. ودعنى ..

هيلينـــا : (وقد كانت تحاول التدخل من لحظة) بول ..
أرجوك .. اتركنا وحدنا ..

(لورنـك ينظر اليهـا بتمعن ثم يقتنع بضرورة تصفية الموقف بين ميشيل وهيلينا . يخرج)

هيلينـــا : (بعد لحظـــة .. تتقـدم من ميشـيل) لمـاذا رفضت ؟ .. أيضا قلت انك فقدت كل رغبة فى الحياة . ما الذى غير موقفك هكذا ؟ ..

ميشـــيل : هيلينا .. ارجوك .. لنترك هذا الموضوع .. الوقت قد تأخر ..

هيلينـــا : اعرف انه كان لابد أن أبصرك بالحقيقة يوم ان وصلت وكنت على استعداد لذلك .. ولكن مرضك وحماسك حالا دون ذلك .

ميشـــيل : ارجوك .. (يضع يديه على أذنيه)

هيلينـــا : ميشيل .. لابد أن تسمعنى .. فى المـاضى .. كنت بالفعل قد وقعت فى حب بول .

ميشـــيل : (يكاد يجن) أبدا .. لم تنطقى امامى يوما بهذه الحقيقـة .

هيلينـــا : (تكاد تبكي) لم يكن هناك وقت لكى أعترف ، حبنا مسح فى طريقـة كل شىء .. وربما لم اكن أريد أن تعرف شيئا عن ماضى .. كنت أريد ان أبدو أمامك فى أحسن صورة . وسبب آخر .. (واضح أن ميشيل بدأ يستمع) .. بدأت اشعر أن حبى للدكتور لورنك لم يكن حبا بالمرة (ميشيل

يتبعها بعينين ثابتتين) .. الآن .. أنا متأكدة كل التأكد أن كل ما كان يربطنا هو علاقة شخصين يعملان سويا .. اثنان يهدفان نحو هدف واحد **(ميشيل يعود اليه الأمل)** .. لم يكن هناك وقت للعواطف . كان هناك مجهودا مركزا يحرق كل العواطف **(تغير نبرتها)** .. بعد ذلك حضرت أنت .. وأعطيتني شيئا جديدا لا أعرف كيف أحدده بالضبط .. لكن .. ربما أستطيع أن أطلق عليه : الحب الأول .. حب لا يقتحمه العمل ولا الهدف .. لكن مجرد العلاقة بين انسان وانسان .

ميشيل : خسارة أن كل ذلك قد نسى سريعا .

هيلينا : لا . لم ينس أبدا . تحول الى شيء آخر .. عندما يخدع الانسان مرة صعب عليه بعد ذلك أن يصدق . عندما ذهبت بدأ الشك يتسلط على .. وعندما توقفت خطاباتك تحول الشك تقريبا الى يقين . أصبحت وكأنني لا أعرف ما معنى كلمة الحب .. ولم أعد أعرف لمن أنتمى .

ميشيل : والآن ؟

هيلينا : أعرف . الحب دوامة تجرف فى طريقها كل شيء . أعطاك الشجاعة لتكسر كل الحواجز فى طريقك وتصل الى .. وهذا فى حد ذاته استطاع أن يكسر قرارى فى أن اربط نفسى ب : لورنك .

ميشيل : **(ترد الروح فيه)** معنى ذلك أنك لن تسافرى

(يقترب منها) ابق معى .. بجانبى (يحاول أن يحتضنها ولكنها تتخلص منه برفق)

هيلينا : هناك شيء آخر ..

ميشيل : ماذا ؟

هيلينا : وعد ل : لورنك .

ميشيل : أى وعد هذا ؟

هيلينا : (بعد فترة) أن أسافر معه اليوم .

ميشيل : تسافرين معه ؟ .. بعد كل هذا الذى قيل ! ..

هيلينا : لا أستطيع أن أرجع فى وعدى .

ميشيل : ولم لا ؟ ! .. اخبريه بالحقيقة .

هيلينا : لقد جرحت وأنت فى طريقك الى . لابد أن أرد لك الحياة مهما كانت التضحية . حياتك متوقفة على الذكتور لورنك وأبحاثه . وهذا العمل لابد أن يستمر ..

ميشيل : يستمر بدونك ؟ ! ..

هيلينا : نعم .. لابد . لابد أيضا أن أساعده فى محنته الحالية .. أساعده لكى يعيش الأيام القليلة الحالية .. أو أسابيع .. حتى لا يضيع أو يحطم نفسه . سوف أبقى معه الى أن يعرف أنه من المستحيل أن يحقق السعادة لأنه ضحى بها فى يوم من الأيام . مستحيل أن يعود الانسان الى الوراء ولابد أن يعيش وحده مع .. عمله .

ميشيل : (يائسا) ستسافرين اذن .

هيلينا : لفترة قصيرة .

ميشيل : كلا .. مستحيل .

هيلينا : ميشيل .. أرجو أن تفهم .. لقد عشت فى خدمة المعهد ولورنك سنين طويلة ، وغير معقول أن أتركه الآن فى اللحظة التى يحتاج فيها الى . اننى أيضا أتطلع الى اليوم الذى ينتهى فيه كل هذا الذى يحدث الآن . أتطلع أيضا أن يصبح عمله بالفعل فى خدمة الناس .

ميشيل : ومن أجل هذه الأهداف تضحى بسعادتنا ! ..

هيلينا : لا .. اننى لا أستطيع ان أقوم بعمل كبير كهذا.. هو فقط القادر على ذلك .

ميشيل : اذن لا داعى للسفر .

هيلينا : أحس أننى حقيرة لو تركته بعد أن ينقذك .

ميشيل : (منفجرا) سأحررك من وعدك .. لن أجرى العملية .

هيلينا : ميشيل .. لابد أن تعيش .

ميشيل : أعيش ! .. من أجل من ؟

هيلينا : من أجلى .. اننى أريدك أن تعيش .

ميشيل : مستحيل أن تكونى له ولو للحظة .

هيلينا : أننى لا أذهب معه بهذا المعنى .. بل بصفتى الدكتورة التى تساعده .

ميشـــيل : (**وقد عاد الأمل**) وتعود مرة أخرى ؟

هيلينـــا : وبسرعة (**تقترب منه**) مستحيل أن أكون له ·· أو لأى شخص آخر ·· اننى لك أنت ·

ميشـــيل : (**يحتضنها**) هيلينا ··

(يدخل لورنك ويقف دون أن يلاحظاه)

هيلينـــا : اننى ملكك منذ أن تقابلنا ·· ولم يتغير شيء منذ ذلك اليـوم ·

ميشـــيل : ســتعودين ؟ ··

هيلينـــا : لابد أن أعود ·· وأنت ستنتظرنى ·

ميشـــيل : (**فى نشوة**) الحيــاة ! ··

هيلينـــا : أتشعر الآن أن قوتك عادت اليك ؟

(لورنك : كان وجهه يبدو عليه اليأس ولكن عند سماع هذه الجملة يفيق)

ميشـــيل : اطمئنى ·

هيلينـــا : وشجاعتـك ··

ميشـــيل : معى ·· هنـا ·· كلهـا هنا ·· الحيــاة ! ·· الحيــاة ··

(لورنك يتقدم من التليفون · تراه هيلينا فتتخلص من أحضان ميشيل ولكنها تمسك بيده · لورنك ينظر اليهما ثم يمسك بسماعة التليفون)

لورنـــك : كل شيء جاهز فى غرفة العمليـات ؟ ·· نعم ·· حـالا ··

(ســـتار)

الفصــل الرابــع

(نفس المنظر . الساعة التاسعة والنصف .
تدخل هيلينا بعد رفع الستار بلحظات . ما زالت
تلبس معطف السفر كما في الفصل السابق . تذرع
الحجرة جيئة وذهابا ثم تجلس على الكنبة . تنظر
أمامها وهي تائهة ويظهر توترها فقط عن طريق
يديها وعينيها . تنظر الى الساعة . جرس
التليفون يدق . تمسك بالسماعة) .

* * *

هيلينا : هالو .. (تهدىء من نفسها) آه .. تاكسي ..
المحطة .. القطار .. ما هو الموعد بالضبط ؟ ..
(هامسة) العاشرة والثلث ..

(تضع السماعة وتذهب الى النافذة وتنظر خلالها .
تدخل كلارا وهي ترتدي ملابس السهرة . بعد
فترة وجيزة تتكلم)

كـــلارا : مساء الخير ‏..‏ أين الدكتور نورك ؟

هيلينـــا : **(ما زالت ساهمة)** لم يحضر بعد ‏..‏

كـــلارا : لقد حضرت لوداعه .

هيلينـــا : تسافرين أنت أيضا ؟

كـــلارا : حياتى ممكن أن تستمر ببساطة كما كانت بالضبط .

هيلينـــا : ألقيت السلاح اذن . لقد كنت أتصور أنك ستقاومين أكثر من ذلك .

كـــلارا : شخص ما قال لى ان القرار لن يكون قرارى ‏..‏

هيلينـــا : **(تنتبه)** من ؟ ‏..‏ ميشيل ؟ ‏..‏

كـــلارا : **(تهز راسها بالايجاب)** ‏..‏ لقد قال ان القلوب هى التى تحدد الموقف ، واقتنعت أنه لو كان لورنك حقا قد أحس أنه يستطيع أن يستمر فى عمله من غير المعهد ‏..‏ فليس من حقنا أن نضع عوائق فى طريقة .

هيلينـــا : يعنى ؟

كـــلارا : يعنى ‏..‏ فى هذه الحالة لابد أن أنسحب **(تغير نبراتها)** ‏..‏ وأنت يا دكتورة ماذا انتويت ؟

(هيلينا تتقدم خطوات ولا ترد)

وبالمناسبة أين لورنك ؟

هيلينـــا : فى غرفة العمليات .

كـــلارا : الآن ؟ (**تنظر الى الساعة**) ســوف يتأخر .. ترى هل يودع المكان ؟ .. هيه ..

هيلينـــا : لا .. عملية ..

كـــلارا : عملية ؟ ! .. فى هذا الوقت ؟ ! ..

هيلينـــا : (**تنهد**) لميشيل ..

كـــلارا : آه .. لكن .. مكانك أيضا فى غرفة العمليات .

هيلينـــا : (**كلمة كلمة**) .. اليوم .. لا أستطيع أن أقوم بدور المســاعد ..

كـــلارا : (**ترقبها جيدا**) طبعا .. أنت مستعدة للسفر ..

هيلينـــا : لا .. لبس هــذا هو السبب .

كـــلارا : ما السبب اذن ؟

هيلينـــا : أول مرة أشعر أن أعصــابى تخوننى . كنت دائما أستطيع أن أركز على الجرح الصغير .. النسيج العصبى .. الأوعية الدموية .

كـــلارا : واليــوم ..

هيلينـــا : لم أستطع .. فضلت أن أبتعد .. وجودى لا فائدة فيــه .. أرى العمليــــة بعينى .. وأنــا أحس بآلامة .. تماما كما لو كنت الراقــدة على سرير العمايــات .. وأعيش التجربة بكل تفاصيلها .. والوقت يمر .. بطىء .. بطىء ..

كـــلارا : هيلينا .. أتحبينه ؟ . ميشيل . (**تمسك بيد هيلينــا تسترد يدهــا**) ومع ذلك تســافرين مع

لورنك . لماذا ؟ أؤكد لك انني لا أفكر فى نفسى الآن . لقد اتخذت قراري واسترحت . انني أفكر فيك أنت . ما الذي يدفعك الى السفر مع لورنك ؟

هيلينا : لأنني وعدته . ومع ذلك فانني غير قادرة على التأكد من نفسى .. هذا هو الشيء الوحيد غير الواضح أمامى . من ناحية .. الحب الذى بيننا .. والناحية الثانية مسئوليات الأخطاء لورنك أضعف من ميشيل المريض .. وربما مرض الموت .. يخيل الى أن طموحه للعلم نوع من المرض .. مرض أيضا لا يمكن الشفاء منه .. وأعود وأقول ربما هذه احدى نعم الله علينا .. وأنه كان ضروريا ، نحن الثلاثة أن ندفع ثمن هذه النعمة . حتى تستفيد البشرية من النتائج التى توصل اليها . **(لحظة)** لا أستطيع وحدى أن أفهم معنى كل هذا الذى حدث .. لا أستطيع أن أجد حلا يريحنى ..

كلارا : على اى حال حالتك أحسن من حالتى بكثير ..

هيلينا : **(تنتبه الى أن كلارا هى الأخرى فى مشكلة)** وأنت ؟

كلارا : **(بمرارة)** سأستمر طبعا .. سوف أعيش كما كنت أعيش . ليس أمامى غير ذلك . كل امكانياتى ضاعت فى الخمس سنوات الماضية **(لحظة)** اننى لا ألوم لورنك . ما حدث كان لابد أن يحدث .. ولابد أن نعيش بنتائجه .. **(لحظة)**

احساس بالفراغ الداخلى ·· احساس من الصعب أن يعيش الانســان به ·· ومن الصعب أن يتخلص منه ·

هيلينـــا : حاولى ·· ابدئى من جديد ·

كـــلارا : أبدأ من جديد ؟ ! ما الذى أبدؤه ؟ ··

هيلينـــا : حاولى ملء هـذا الفراغ ·

كـــلارا : ليس سـهلا ··

هيلينـــا : (**بتردد**) ربما ·· ربما يعود لورنك ·

كـــلارا : هذا الكلام ·· هل له معنى معين ؟

هيلينـــا : ربما يعود مرة أخرى ·· العالم الكبير ·· وربمـا وجد نفسه مرة ثانية (**لحظـة**) فى الواقع اننى سـأحاول أن أسـاعده لكى يصـل الى ذلك ·· لا أكثر ولا أقل ·

كـــلارا : (**تظهر عليها الانفعالات المكبوتة**) لم تعد هنـاك فائـدة ·

هيلينـــا : بل هنـاك ··

كـــلارا : هذا ·· لا ·· لم تدفعنى آمال جديدة للحضـور (**تنظر الى الساعة**) اقتربت من العاشرة · لابد أن أذهب ·· وداعا ·· (**تمد يدها**) ·

هيلينـــا : الا تنتظرين ؟

كـــلارا : من الأفضل الا انتظر ·

هيلينـــــا : هل أبلغه شـيئا ؟

كـــــلارا : نعم ·· اننى لن أقاوم فكرة الطلاق بالمرة · ثم اننى أتمنى له كل ســـعادة ونجـــاح ·· وأنه لو حدث أن الأمور لم تتبلور كما كان ينتظر ·· فانه ·· اننى ســوف أكون فى مــكانى ·· وأن أبواب المعهد ستكون مفتوحة له ·

(يتصافحان وهى تنظر فى عينيها مباشرة · لحظـة هدوء · التليفون يدق)

هـلينــــا : **(ترفع السماعة وهى لاهثة)** هالو ·· بول ؟ ·· انتهت العملية ؟ ·· اننى فى انتظارك ·· **(تضـع السماعة)** انتهت العملية ·

كـــــلارا : **(تتسمر فى مكانها)** هل سيحضر الآن ؟

هيلينـــــا : فى الطريق ·

كـــــلارا : والعمليــة ؟

هيلينـــــا : لم يقل شـــيئا ·

كـــــلارا : **(مترددة)** يستحسن أن أترك الحجرة **(تخرج)** ·

هيلينـــــا : ابق معى ··

كـــــلارا : **(لحظة)** كلا ·· **(تخرج)**

هيلينـــــا : **(متوترة · تذهب وتجىء فى الحجرة ·· صـــوت الساعة يسمع بوضـــوع)**

(يدخل لورنك وهو يرتدى معطف السفر ويمسك بقبعة فى يده)

(هيلينا تنظر اليه ليتكلم ولكنه ينظر اليها دون كـلام)

بول ٠٠ لمـاذا لا تتكلم ؟ ٠٠ هل حدث شيء ؟٠٠ نزيف ؟ ٠٠ القلب ؟ ٠٠ أى مضاعفات ؟ ٠٠

لورنـــك : **(ينظر اليها بامعان)** سيشفى ٠

هيلينـــا : **(تنفجر فى سعادة)** سيعيش ٠٠ سيعيش ٠٠ سيعيش **(تمسك بيديه)** أشـكرك ٠٠ أشـكرك ٠٠ **(ثم ترتمى على الكنبة)** لابد أنها كانت عملية مميته ٠

لورنـــك : **(بلا أى تعبير)** بالفعل ٠ كانت عملية صعبة ٠٠ لكن ٠٠ انتهت ٠٠ من حسن الحظ أنه كانت لديه تلك القوة التى تتحمل ٠

هيلينـــا : **(فجـأة تنظر الى لورنك)** أنت مخلوق عجيب جـدا ٠

لورنـــك : **(مبتسما)** دائمـا ٠

هيلينـــا : تصور ٠٠ هذه أول عمليـة تحقق فيها نتـائج تجاربك ٠٠ أول شيء محسوس بعد سنين طويلة فى هـذا العمل المضنى **(لحظـة)** ومع ذلك فلست سعيدا ولا منفعلا ٠

لورنـــك : **(بحدة)** طبعا سعيد ٠

هيلينـــا : **(يائسة تحـاول أن تشعره باهمية الحدث بالنسبة له)** عشر سـنوات من العمـل المتواصـل ٠٠ وأخيرا النجاح ٠٠ تصور الدعاية ٠٠ عملية خطيرة كهذه أصبحت ممكنة نتيجة لتجاربك ٠

لورنـــك : دع كل هــذا الآن · هل وصل الناكسى ؟

هيلينـــا : فى الطريق (لحظـة) كلارا كانت هنا ··

لورنـــك : (برقة زائدة) كـلارا ·· وهـل تركت لى أى رســالة ؟

هيلينـــا : جاءت لتودعك وتتمنى لك السعادة والنجاح ·

لورنـــك : هل خرجت من المبنى ؟

هيلينيـا : لا أظن ··

لورنـــك : هيه ·· (بعد لحظة يخرج الخطاب) هذا الخطاب لك ·· خطاب من ميشيل ·· كتبــه قبل حديثك معه فى آخر مرة ·

هيلينـيـا : (تقرأ) تعال ··· اقرأه معى ·· خطـاب قصير جــدا ·

لورنـــك : (يقترب ويقرأ) كان يعرف كل شىء ·

هيلينـــا : لا أظن ·· كل ما سـمعه أننى سأسافر معك ، ولذلك خرج من المستشفى دون اذن · (لحظـة) لا أعتقد أنه كان يعرف ما بيننا ·

لورنـــك : الحاسة السادسة اذن ؟

هيلينـــا : اتسخر منى ؟

لورنـــك : بالعكس · هذه المسائل لابد أن يكون فيهـا شىء من الصــدق ·· الآن عندما افكر فى الكلام الذى كان يقوله لى ·· أستطيع أن أفهم أشياء كثيرة ·· وعلى أى حال لابد أن أعترف باعجـابى بالروح

التى قاوم بها المرض فى اللحظات التى فقدت أنـا فيها الأمل .. ومع ذلك هنـاك شيء لا أفهمه .. هذا الخطاب عبارة عن يأس مطلق .. ثم فى أدق لحظات العمليـة كانت عيناه تمتلئـان بالأمل .. معجزة .. التغيير كان سريعا وعجيبا **(يحدجهـا بناظريه)** .. انما لابد أن أهنئك على براعتك فى اللعبة التى قمت بها ..

هيلينـــــا : لعبـة ! ..

لورنـــــك : تلك التمثيلية **(يبدو أنها لا تفهم)** عندما رفض اجراء العمليـة .

هيلينـــــا : تريد أن تقول اننى ...

لورنـــــك : **(يتجاهل حالتها)** طبعا .. طبعـا .. كان لابد أن تلعبى عليـه هذه الطريقة والا ما استطاع أن يتحمل العملية حتى لو كان قد وافق على عملها . **(هيلينا تروح وتجيء وتجد صعوبة فى تغطيـة عواطفهـا)**

(لورنك ينظر اليها بهدوء ، وبنظرة فاحصة)

على العموم .. كل هـذا قد انتهى .. ولم يعد هناك ما يبرر الخوف عليـه .. ولقد أصـدرت تعليمات دقيقة جدا عن التعامل مع الجرح وفترة النقاهــة . مجرد شـهر واحد ويترك المعهد على قدميه وهو فى أتم صحة **(يتقدم منها)** وحينذاك لن يكون هنـاك ما يمكن ان يقف فى طريقنا .

هيلينـــــا : لقد قلت هذه الجملة الأخيرة بطريقة غريبة جدا ·

لورنـــــك : كيف ؟

هيلينـــــا : (**بهدوء تام**) قبل العملية لم تكن تتكلم هكذا ··

لورنـــــك : (**يسمع صوت عربة**) لابد أن هـــذا هو التاكسى· (**يرفع سـماعة التليفون**) الباب الخـارجى من فضلك ·· (**لحظة**) وصل التاكسى ؟ ·· حـالا (**يضع السماعة**) التاكسى فى انتظارنا ··

(يشير اليها كأنه يقول : اتفضلى · تتقدم · فجأة تنفجــر)

هيلينـــــا : لا ·· مستحيل ·

(لورنك يتوقف ، وقد توقع منها هــذا · ينظر اليها بهــدوء)

بول ·· صدقنى لقد كنت مسافرة معك ·· على الأقل لفترة قصــيرة ·· حتى تجد نفسك وراحة بالك · لكن ·· لا فائدة · لا أستطيع (**لحظة**)·· لقد قلت ان العــلاقة بينى وبين ميشـــيل ضرورة سـيكلوجية وأشياء أخرى ·· لكن الواضح أن هذا هو الحب الحقيقى ·· بول ·· اننى أحب ميشيل ·· أحبه ··

لورنـــــك : (**بعد فترة صمت طويلة**) أخيرا ··

(هيلينا يبدو عليها الدهشة لهذا التعليق)

لقد تصورت أنك تحبيننى ·· لكن عندما دخلت ورأيتكما سويا ·· ورأيت بريق عينيك ·· بدأت

أشك ، وقلت لنفسى وأنا مدرك أننى أكذب على نفسى : انك تمثلين ‥ تلعبين دورا لكى يقتنع باجراء العمليـة ‥ وعنـدما رفضت أن تكونى معـى ‥

هيلينـــا : لم تكن هناك اى قوة ‥

لورنـــك : (**مقاطعا**) نعم ‥ أعرف انك لم تمثلى أو تلعبى دورا . أنت تحبينه بالفعل ‥ وهذا هو السر فى ذلك التغيير الشامل الذى حدث له ‥ والذى عن طريقه أمكن اجراء العملية .

هيلينـــا : لكن الفضل يعود اليك أنت أولا ‥

لورنـــك : أبدا ‥ رغبته هو فى الحياة ‥ معك .

هيلينـــا : أرجـوك . .

لورنـــك : اننى أتكلم معك للمرة الأخيرة .

هيلينـــا : للمرة الأخـير .

لورنـــك : للمرة الأخيرة بصفتى رجل وبصفتك امرأة . لقد كنت متصورا أننى أستطيع ازالة كل الحواجز ‥ وفعلا استطعت ازالة : واحد ‥ اثنين ثلاثة ‥ كلارا ‥ صداقتى لميشيل ‥ حب ميشيل لك ‥ مرضه ‥ حتى حبك لميشيل حاولت الغاءه واخدع نفسى بأنك تمثلين أو تؤدين دورا ‥

هيلينـــا : ثم ‥

ميشـــيل : كل الحواجز ‥ الا ‥ الأخير ‥

هيلينـــا : (مستفسرة) الحاجز الأخير ؟ ..

ميشـيل : الحاجز الأخـير .. نفسى .. الدكتور لورنـك (لحظـة) .. آخر معركة حدثت فوق منضـدة العمليات..كنت متأكدا ان اكتشافى تام وكامل.. ثم فى أول لحظـة اكتشـفت أننى مازلت فى أول الطريق .. وأننى مازلت اتخبط .. وان بينى وبين هدفى طريق طويل . وعنـدما انتهيت من العملية وأخذت أراقب نبض ميشيل .. طغت على موجة سـعادة .. مطلقة .. ورضا عن نفسى بل وعن عملى .. بالرغم من أنه لم يتم .. احسست أن عملى لابد أن يستمر .. وأننى لابد أن أكرس حياتى كلها له .. (لحظـة) انك على حق ..

هيلينـــا : (مندهشة) أنـا ؟ ! ..

لورنـــك : فى المـاضى .. زمان .. عندما فـكرت أن نهرب سويا من هنا .. (لحظـة) فعلا هو أننى حسبتك هنا .. داخل هذه الجدران . ما الذى حدث ؟ .. هل استطعت أن أصل الى شىء ؟ .. لا (لحظـة) مازلت أنت تنبضين بالحياة وحبك لى هو الذى مـات .

(تمسك بيده وتنظر فى عينيه)

لقد حطمت آمالك .. حتى من الوجهة الأخلاقية. لم يكن مفروضـا ان أفعل ذلك .. لكن الجرم الحقيقى يقع على المجتمع الانسـانى الذى يحرم شخصا ما من أن يعمل ويبحث .. هيلينا ..

أتعرفين .. كل هـذا كان ممكنا أن يتغير لو أنني
وجدت من خمس سنوات فرصـة للعمل دون أن
اضطر لزواج امرأة لا أحبها .. لو أن هـذا المعهد
لم يكن ملكا لشخص واحـد بل ملـكا للمجتمـع
ككل .. في هـذه الحـالة كنت لا أكون مضطرا
للتضحية بك ، وبسـعادتي .. كان ممكنـا أن
نتزوج وأعمل في نفس الوقت (يغير لهجته) ..
الآن .. فات الأوان .. لكن .. صـدقيني ..
لو أن الزمن عاد مرة أخرى .. سـوف أتصرف
نفس التصرف .. لم يكن ممكنـا ان أعمل غـير
هذا الذي عملته .. هذه لعنتي ..

هيلينـــا : والآن ؟ ..

لورنـــك : اذهبي لميشيل ..

هيلينـــا : ومع ذلك فانني احس بأن هنـاك ما يجـذبني
اليـــك .

لورنـــك : اذهبي لميشيل . بعد شهر واحد سيكون في أحسن
حال .. سافري معه .. ما زلتما صغارا والحياة
كلتها أمامكما ..

هيلينـــا : (تحاول أن تحتضنه ولكن ذراعيها ترتخيان الى
جانبيها) لا أستطيع .. لا أستطيع أن أحتضنك..
ولا حتى في لحظة الوداع هـذه .. انني أحس
أنني ضئيلة جدا .. هـذه أول مرة أحس فيهـا
بهذه الضآلة ..

لورنــــك : (يضـع يديه على كتفيهـا وينظر الى عينيهـا)
حيــاتى ..

هيلينــــا : (بمجهود .. تخرج)

(لورنك يتبعها بناظريه ثم يذهب الى النافـذة ببطء ويفتحها . وتسمع الموسيقى التى استمعنا اليها فى بداية الفصل الأول .. تمر لحظـات . يغلق النافذة . تسكت الموسـيقى . يعود الى المكتب ويرفع سماعة التليفون) ..

لورنــــك : كـلارا .. (بحرارة واستسلام) ترى .. هـل تستطيعين الحضور الآن ... ؟ ..

(ســتار)

رقم الايداع ١٩٩٦/٤١٠٤

الترقيم الدولى I.S.B.N. 977 — 01 — 4749 — 4

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب